







# كتاب

﴿ مسموم الاسنة والسهام ﴾

« في الرد على من شوشوا الأفكار بدعوى تنوير الافهام »  
( أصاب بها صدور سفهاء المبشرين ( محمد الجنيهي المسكين )

﴿ وبذيله السؤال العجيب . في الرد على أهل الصليب ﴾  
لناظمه الراجي شفاعة خير البريه « أحمد علي المليجي  
الشهير بالكتيبة الازهرية

ذروني بالعتاب وبالملام \* اعاني صدع افئدة اللثام  
فعباد الصليب وقد اطالوا \* فيبيح القول في خير الانام  
أساؤنا فجنناهم سراعاً \* بمسموم الاسنة والسهام

﴿ مبيعه بمكتبة ملتزمه ﴾

« حضرة الشيخ احمد علي المليجي الكتبي قريباً من الجامع الازهر بمصر »  
( حقوق الطبع محفوظة للمنشيء والملتزم المذكورين )

( طبع بمطبعة الاصلاح بشارع درب الجماهيز بمصر )



﴿٥﴾ مقدمة الكتاب ﴿٥﴾

لقد عاش المسيحيون والمسلمون دهرًا طويلًا من عهد نبوة محمد  
صلي الله عليه وسلم حتى الآن والكل تكثفتهم حيلة الأمن وكلاءة  
حفظ السلام متى كانوا في حوزة ملك واحد متحايين لا يقلقل  
قلوبهم عن الوفاق في الأمن والراحة وحفظ الجوار اختلافهم في  
الدين الى أن ظهرت في هذا الزمن الشرذمة الضالة من كل ملة  
واعتدى بعض افرادها من أهل اللسانة والجدل على الاديان والمتدينين  
وأثاروا الفتن وأهاجوا نيران الحقد والحسد في قلوب الأمم بالتداخل  
بين كل أمتين متفقيين وبين المتدينين حتى غرسوا أصول العداوة  
والبغضاء في قلوب العامة والخاصة وجعلوا التمدن الوسطة العظمى  
لهم في افساد الاعتقادات والتباين في الارادات والمراد. حتى علا  
في الناس صوت الاعتدا وصالت سيوف البغي وكان البادىء بذلك  
أسافل المسيحيين فنهضوا على الدين الاسلامي نهضة الاحمق العجول  
يحاولون استئصال أصوله بكل ماني قدرتهم ولكن الله سبحانه وتعالى  
جعل بينه وبينهم سدا فما استطاعوا أن يظهره وما استطاعوا له  
تقبًا كل ذلك والمسلمون سكوت لا ينطقون رجاء خزي الزائعين  
وارتداعهم عن الظغيان والبني حتى طال تطاولهم واستطالت ألسنتهم



وأصبحوا الأخرجين ولا خائفين وكان من تفنهم في الضلال والاضلال  
أن جاؤا بتضليلات سموها كتباً بعضها كاللقيط الذي لا يعرف له أب  
والبعض وضعوا عليه أسماء يجهل المسلمون مسمياتها وما كانت الا  
خدعة ليقع المسلمون في أعراضهم فيكون ذلك سبباً للتخاصم فلما طال  
علي المسلمين الأمد قام الاستاذ الجليل المعروف بالفضل والمعروف  
خادم الدين . وتابع العلماء العاملين . حضرة الشيخ « أحمد المليجي »  
الكتبي الشهير فيما بين افراد تلك الشريعة ناصحاً فما قبلوا نصحه ولما  
توغلوا في طغيانهم سألهم سؤالاً عجيباً فما أجابوه الا بالطعن والسب  
في خاتم النبيين الذي تعالى وتقدس مجده عن السب والطعن وكان  
قد دعاني الى الرد عليهم واذا بكتاب جاءنا منهم موسوماً باسم تنوير  
الافهام معزواً لاسم لانعرف مساه وانا لنتبرأ الى مسمى هذا الاسم  
من كل خطأ أو غلط أو زجر أو توبيخ تأتي به قرائن الأحوال فانا  
لا نقصد بذلك الا من نقلت عنهم تلك الاباطيل والقوم الذين يسبون  
رسول الله صلى الله عليه وسلم ويظعنون في كتاب الله ودينه القويم  
ولذلك نقول والله يقول الحق ويهدي السبيل





# بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله الذي ارسل رسوله بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله وكفى بالله شهيدا . والصلاة والسلام على سيدنا ومولانا محمد وعلى آله واصحابه وارزقنا ببركته نصراً على الملحدين وتأيداً . ولقد قال القائل أليالي من الزمان حبالى \* مثقلات يلدن كل عجيبة واقول

اذ عييد الصليب عابوا رسولا \* ذا كتاب ازال كل مريبه  
خاصموننا سفاهة في حمانا \* واستطالوا وانها لمصيبه  
يا آله العباد ياخير قاض \* لا يحابي من استحق العقوبه  
ايد الحق يامهيمن وامنح \* كل باغ من العقاب نصيبه  
وسلام على المرسلين . والحمد لله رب العالمين

ايها الناس ألا هل من متعجب يتعجب من هذا العجب . الا هل من ساخط على كل ذي وقاحة يسيء الادب . الا هل من زاجر يزجر كلاب المجزرة ليدودهم عن عرش الطهارة وقد حاولوا ان يدنسوه بأفواههم الملوثة ( وماربك بغافل عما يعمل الظالمون ) انما يؤخرهم ليوم تشخص فيه الابصار ( ثم اقول )

يقولون ان العلم نور لأهله \* ولكنهم لم يعلموا ماهو العلم  
وماالعالم الا أن يرى المرؤ نفسه \* على حالها اذ كل حر لها خصم



وأن يفقه الرشد الذي في اتباعه \* نجاة أولي الالباب ان هلك القوم  
وذوالجهل من يرضي بأحكام نفسه \* وبينهما مهما أرادت به سلم  
وذوالعقل من أضحي الرشاد شعاره \* وان خالفته سامها ما هو السم  
وهل من رشاد غير ماتم نوره \* بيعثة من لم يرد أخلاقه اليتيم  
فقل لأناس قد أطاشت عقولهم \* عقار غرور مزجها الزور والظلم  
دعوا يانسا ابليس دعوا كمو التي \* اليها على بطلانها ينتهي الاثم  
وكفوا إذاكم واقلعوا عن شروركم \* والا يصبكم من أكنتنا سهم  
فما عاقنا يا قوم الا احتقاركم \* وانكرو عى وآذانكم صم  
اذا قيل جل الله قاتم مع ابنه \* مقيم وفي يوم الميعاد له الحكم  
وجئتم بدعوى العلم تؤذون ربكم \* وكم تنطحوا نطحاً كأنكم البهم  
وما كل من آخا اللسانه عالم \* ولا كل سياب لأهل الحجا خصم  
وسيان ان كان السفیه محقرا \* لدى العقلاء المدح من فيه والذم  
اعلم وفقني الله واياك أيها المسلم السليم القلب والذوق أن هذه الحياة  
طريق يعبرها الانسان الى دار القرار وهي باعتبار اختلاف أحوال  
السائرین بها لها غايتان متقابلتان اذ الانسان لا ينفك عن أحد وصفين  
اما أن يكون سعيداً أو شقيماً ولا معنى للسعادة الا حسن الخلق والانسلاک في  
سلك المتقين الذين يخافون الانحراف عن سبيل الاستقامة التي نهايتها القرب من  
الله في مكان التكریم والرضوان . ولا معنى للشقاء الا اتباع الهوى وراء الشيطان  
في طريق الغرور والافتتان . التي غايتها البعد والهوان والطرده والحرمان  
فأما الطريق الاولى فقد نصب الله لها أعلاماً وحدد لها حدوداً  
وشرع لها آداباً سهاها ديناً وأرسل أعباده رسلاً لارشاد من اجتباهم الى



تلك المعالم وتعليمهم الوقوف عند تلك الحدود ليتأدبوا بتلك الآداب  
التي لا يصفو لعبد القرب من سيده الا اذا تحقق بها وأما طريق الشقاء  
فانها واسعة الفضاء . كثيرة الشعب والأودية يسلكها الغبي والنيبه والأحمق  
والشرير وكل ذي خلق سيئ ذميم وترى أكثر سالكيها النساء وجهلة  
الشبان ومناحيس الشيوخ ولا يتوغل فيها الا كل زنديق من أهل الوقاحة  
والفجور وكل من كان هذا وصفه لا مجال له في طريق السعادة لانها ضيقة  
المجال لا تسع الا الظرفاء المتأدبين الذين اذا مروا بالغومروا كراماً  
وقد قال الله تبارك وتعالى في كتابه العزيز ( وقليل من عبادي الشكور )  
وأما الفريق الثاني فهم المشار اليهم بقوله تعالى ( ولقد ذرأنا لجهنم كثيراً  
من الجن والانس لهم قلوب لا يفقهون بها ) الى آخر الآية الشريفة  
فلذلك لا ترى الغالب من الناس في هذا الزمن الاعباداً لاهوائهم وأسراء  
لشبهواتهم وقد ركبوا مركب الغرور في بحار الافتان . فاشتدت بهم عواصف  
المحن وأحاط بهم موج الملاهي من كل مكان وانها لظلمات زيفية بعضها  
فوق بعض لا ينجو من مهالكها الا من أسلم وجهه لله وعمل صالحاً ونادى  
ربه في تلك الظلمات لا اله الا أنت سبحانك اني كنت من الظالمين  
ولقد أصبح أشرار الفلاسفة متسابقين الى هدم قواعد الدين القويم وأمسي  
سفهاء المبشرين وراءهم من اللاحقين ( ويأبى الله الا أن يتم نوره ولو  
كره الكافرون ) فطوبى لعبد أدركته في هذا الزمن عناية الحي القيوم  
واكتنفته الرعاية الصمدانية والتجأ الى حصن ( لا اله الا الله محمد رسول الله )  
قائلاً يا مقلب القلوب ثبت قلبي على دينك والله يهدي من يشاء الى  
صراط مستقيم



فليعلم أولوا الأبواب من أهل هذا الزمن ان الضال في أودية الجهالة  
عن معالم هذا الدين القويم الذي أشار اليه الحق سبحانه وتعالى بقوله  
( ان الدين عند الله الاسلام ) لا يمتدّي اليها الآن الا اذا جاهد  
شيطانه وأجهد نفسه في قطع عشر عقبات سبغت كرها ان شاء الله سبحانه  
وتعالى تذكرة لأولي الأبواب وارشاد للعامة من المؤمنين الذين اضطربت  
قلوبهم وقلقل ثبات يقينهم انتشار القوم الذين سعوا في البلاد . وأكثروا  
فيها الفساد . فمسي ان يصب عليهم ربك سوط عذاب ( ان ربك لبالمرصاد )  
وما سميناها بعقبات الا لانها الآن هي مجال الشك الذي أدخله دخلاء  
الدين أهل الضلال في عقائد القوم الذين ارتابت قلوبهم من العوام ومن شبان  
المدارس وسفهاء طلبة العلم الذين زحزحهم زخرف القول من أهل اللسانة  
والجدل عن مراكز اليقين الصحيح فأصبحوا لأنفسهم وأهلهم ظالمين بما يلقونه  
اليهم من السفسطة الزنيعة وصاروا أعواناً لسفهاء المسيحين على نشر أعلام  
الكفر وتقوية دعائم الزندقة فلذلك بينا لمن يشاء الله ان يهديه تلك  
العقبات لكيلا يقع في شرك المتاملين فتزل به القدم الى مصارعهم التي  
أهلكهم الله بها من حيث لا يشعرون ( العقبة الاولى )

ما هو الدين الاسلامي هل هو الحضارة والتمدن كما زعم المبطلون أو  
هو أمر وراء ذلك ( الثانية ) هل الاحاطة بما جاء به القرآن من القصص  
علماً شرط في صحة الدين وصدق الايمان فيكون الجهل به كفراً لانها من  
قواعد الدين أم لا ( الثالثة ) هل الدين الذي جاء به محمد صلى الله عليه  
وسلم هو دين عيسى وموسى و ابراهيم وباقي النبيين أم غيره ( الرابعة ) هل  
جميع الانبياء والمرسلين جاؤا مبشرين ومنذرين بما بعد الموت من العقاب



والثواب بعد الحساب أم منهم من خالف وصادق الذين قالوا ان هي الا  
حياتنا الدنيا نموت ونحيا وما نحن بمبعوثين وان كانوا متفقين في البعث  
والنشور فهل اتفقوا في وصف ما بشروا به أو اختلفوا ( الخامسة ) هل  
الاخلاق الكمالية التي جاءت بها الرسل متناقضة أو متشابهة وهل من  
نبي حرم على أمته التخلق بأداب من كان قبله من الرسل أم لا  
( السادسة ) هل ورود الانبياء التي جاء بها القرآن عن الانبياء وأمهم  
وعن أعمال القيامة مضعفاً لقوة البراهين الدالة على صدق القرآن وصحة  
نسبته الى الله لان منها ما كان مسطراً في كتب الجاهلية قبل نزول القرآن  
أم لا يكون مضعفاً لقوة تلك البراهين ( السابعة ) هل كان في  
زمن بعثة النبي صلى الله عليه وسلم أقوام يفتقرون ويعقلون ويميزون الحق  
من الباطل أو كانوا بلهياً لا يعقلون شيئاً وان كان منهم العقلاء فهل وقعت  
منهم معارضة في صدق الرسالة لشدة ريب خالط قلوبهم حتى تبينوا صدقها أم لم  
يكن ذلك ( الثامنة ) ماهي الاسباب الحاملة لسفهاء الفلاسفة من كل  
ملة على هدم قواعد الاديان مع دعواهم الحكمة وكمال العقل وعلمهم بأن  
كل دين من الاديان الصحيحة والباطلة لا يخلو من عبادات اتخذها  
رؤساء الاديان حواجز بين السفهاء وبين شهواتهم فيكون الدين الباطل  
أخف ضرراً من لادين

( التاسعة ) اذا تحققنا ان الرسل قد سلكوا مسلكاً دينياً وتبين  
أن عظماء الفلاسفة خالفوهم الى مسلك آخر وكان مسلك الانبياء شرعياً  
ومسلك الفلاسفة عقلياً فمن من الفريقين تجب متابعتة ومن هو الاكمل  
حالا . والاحسن مقالا . والاقوم أعمالا ( العاشرة ) ما سبب انتشار



المسيحيين الآن باسم مبشرين هل هو عن أمر ساوي أم عمل خيري  
ديني أم لغاية مقصودة واذا كان لغاية مقصودة فهل لها من ثمرة مأمولة  
أم لا ثمرة لها

ومتى أدرك المتدين الفوز من تلك المقبات من طريق الهداية الربانية  
وتبين الحق من الباطل نجا من ورطات الشبه وظلمات الزبغ وانكشفت  
له غوامض المشكلات وسلم من خدعة نساء ابليس اللاتي لا يلدن الا  
كفرا ونفاقا وكما غالبه الباطل تمثل بقول صاحب يوسف اذ قال ( انه  
من كيدكن ان كيدكن عظيم ) (العقبة الأولى) ما هو الدين الاسلامي وعن  
ذلك نقول

ان الدين الذي سماه الله الاسلام واصطفاه لعباده الصالحين وارشدهم  
الى التحقق بحقيقته ما هو الا آداب كمالية موصلة الى فضائل روحية من  
تجعل بها ارتقى الى العالم العلوي بروحه واطلع على أسرار الملكوت  
وشاهد ما انطوت عليه بشريته من عجائب القدس وانفتح سمعه وبصره  
لدقائق الحكم ورفائق الاشارات التي أودعها الله مصنوعانه ليستدل  
بها السالكون . ويهتدى اليه بها المسترشدون . ولا قدرة لمخلوق ما على التجميل  
بتلك اللطائف الا اذا تحقق بحقائق هاتيك الآداب اذ لا سبيل الى التحقق  
بها الا بعلم مخصوص وعمل مخصوص وحال مخصوص وما جاءت الرسل  
الا للارشاد الى معالم هذه الثلاثة وبيانها وتوصيل المنقطعين اليها لان  
الشواغل الدنيوية التي خلق الانسان محتاجا الى تعاطيها لا تترك في قلبه  
مجالا لغيرها ولا تمكنه من الالتفات لسواها من الشؤن العبيدة فلذلك  
أرسل الله الرسل لتخليص من اصطفاهم من عباده من أحوال تلك الشواغل



بما اشرنا اليه من العلم المخصوص والعمل المخصوص والحال المخصوص  
وقد أطلقوا على هذه الثلاثة اسم الدين من باب اطلاق السبب على  
المسبب لانها هي السبب الاقوى لكل سالك الى ربه في التحقق بتلك  
الآداب الموصلة الى تلك اللطائف وبقدر حسن آداب المتأدبين بها  
تكون مكائدهم في القرب من الله اذ منهم الخيار. ومنهم الأبرار. ومنهم  
المقربون وليس اتقرب بالعلم كما زعم سفهاء الفلاسفة ولا بالعمل كما يدعي  
من لا عقل له ولا بالحال كما يظن أرباب الرياضات ولكن الادب هو  
ميدان الوصلة ومنهج القرب اذ العلم بلا أدب هو والجهل في الضرر سواء  
وعمل يغير أدب مجلبة المقت والغضب وحال بلا أدب أشبه شيء بحال  
المنافقين من شياطين الانس ولقد مثل ذلك النبي صلى الله عليه وسلم  
بقوله (الناس هلكت الا العالمون والعالمون هلكت الا العاملون والعالمون  
هلكت الا المتخلصون والمتخلصون على خطر عظيم)

بيان ذلك ان ضميم الجهل هو والاموات سواء لانه اعمى وقد قال  
الله القدوس تبارك وتعالى (ومن كان في هذه أعمى فهو في الآخرة أعمى  
وأضل سبيلا) وليس مرادنا بالجهل هنا الجهل بالحرف والصنائع ولكننا  
نريد الجهل بالدين الذي هو الآداب ومقدماتها ومن علم ما هو الدين  
ولم يعمل كان علمه حجة عليه لانه لا عذر بعد البيان. ولا عصيان مع الايمان  
ومن فقد العمل بعد العلم فقد اساء الادب. واستوجب الغضب. لأنه كالبيعة  
التي اذا امرت لا تأتمر واذا نهيت لا تنتهي

واما من علم وعمل وكان فاقد الادب فهذا هو الذي لاشبيه له  
الا متناول الفسيخ على شره وجوع كلما اكثر شربا ازداد عطشا لان



دواعي الظمأ خبيثة لا يزول الا بزوالها فكذلك فاقد الادب في اعماله كلما  
اكثر في العمل ازداد من الله بعدا لانه لا باعث له على العمل الا اغراض هي  
من اسباب الطرد والحرمان كما سيأتي بيانه ومن كان هذا حاله كان عمله  
وعلمه وبالاعليه ونكالا وكان الله بعباده خبيرا بصيرا وما كان عمله وبالاعليه  
الا لانه وضع الاشياء في غير مواضعها ودنس العمل الطاهر بجنائنه النية  
فأصبح من الظالمين

ومن كان عالماً عاملاً وكان ذا حال طاهر من التجاسات القلبية ولكنه  
غير مؤدب كان كالمراة التي تتجمل بأنواع الزينة حلياً وحلاً حتى اذا جاءها  
زوجها وجدها عابسة الوجه ذات ملال واعراض  
( مثال العلم بلا عمل ولا حال ولا أدب )

علم الفلاسفة من كل ملة اذ هم قوم علموا كل ما جاءت به الرسل  
ولكنهم تناولوا تلك المعلومات بحال حال فيه بينهم وبين الادب حائل  
الغرور والطيش فاستنكفوا واستكبروا عن متابعة ذوي الرشاد والارشاد  
وغلبتهم أهواؤهم فحكوا عقولهم في الشرائع لفقدهم مزايا الادب فجاءوا  
يؤمنون ببعض الكتاب ويكفرون ببعض وما جزاء من يفعل ذلك الا  
خزي في الحياة الدنيا ولهم في الآخرة عذاب عظيم ومن كان هذا حالهم  
يزعمون الامر بالمعروف وما عرفوه . وينهون عن المنكر وقد ارتكبوه  
ويدعون أن كل الذنوب كبائر وهم يأتون بالكبائر ويستصغرونها وما ذلك  
الا لقلة الأدب وفقدهم الحياء . ويحسبون أنهم يحسنون صنعا

فذلك تراهم يزدرون العلماء . ويعتابون الاموات منهم والاحياء . ويسبون  
الانقياء . ويتكبرون على الضعفاء . ويتخاطون السفهاء . ويمقتون الاولياء



ويتكاسلون عن أداء الفرائض ثم يزعمون أن الذنوب لا صفائر فيها بل  
كلها كبائر فليت شعري ماهي الوجهة لهم في ارتكاب تلك الكبائر التي  
منشؤها الاعجاب بالنفس والتباهي والجهل بالآداب الدينية ولكن الله  
يضل من يشاء ويهدي من يشاء ومن أسوأ حالا ممن أضله الله على علم  
وختم على سمعه وقلبه والله على كل شيء قدير

ومثال العلم والعمل بلا أدب حال بعض علماء النقوش وأمثالهم  
من المتدينين الذين يعملون عمل الانقياء ولكنهم يؤثرون الدنيا على  
الآخرة ويتباهون بأعمالهم ويظنون انهم أكمل الناس أحوالاً وأصلحهم  
أعمالاً. وان الناس في احتياج الى علمهم ولكنهم أحوج الناس الى معرفة  
آداب العبودية لأن من لم يتبع أثر النبي صلى الله عليه وسلم في العلم  
والعمل والحال ربما أحاطت به غوائل المكر والاستدراج وهو غافل ولذلك  
قال أحد رجال الطريق العارفين بالله وكان من الظرفاء من لم يتغلغل في  
علمنا هذا مات مصراً على الكبائر من حيث لا يشعر اذ من الناس من  
يرى نفسه فوق غيره بكثير ويظن أنه جاء بأعمال لم يسبقه اليها سابق  
وما ذلك الا لأنه راض عن نفسه جاهل بدسائسها وربما كان من الذين  
أشار الله اليهم بقوله (وقدمنا الى ما عملوا من عمل فجعلناه هباءً منثوراً)  
وهذه هي نهاية الغرور والافتتان (ومن لم يجعل الله له نوراً فما له من نور)  
ومثل من جمع بين العلم والعمل والحال وقعد الادب كمثل المتعبدین  
من أهل الكتاب يهوداً كانوا أو نصاري لانهم تمسكوا بما لم يأمرهم الله  
باتمسك به وأطاعوا الشياطين واتبعوا أهواءهم فمنهم من آمن بالله وكفر  
بأنبيائه كاليهود اذ كفروا بعيسي وبمحمد صلى الله عليه وسلم (فضربت



عليهم الذلة والمسكنة وباوا بغضب من الله ) ومنهم من أشركوا بالله ما لم ينزل به سلطانا وكفروا برسله فلعنوا كما لعن الذين من قبلهم مع طول الرياضات وكثرة التعبد والتحقق بأحوال العابدين ولكنهم حرموا مزايا الادب وزين لهم الشيطان أعمالهم فصدتهم عن السبيل الذي لا ينجو من الخزي الا من سلكه اذ لا يجوز لعبد أن يخاف أمر ربه وينقاد الى هوى نفسه ولو أن هؤلاء الطوائف رزقوا شيئاً من الادب لعلموا أن ملاك الدين هو الادب واتباع الاوامر الالهية لذاتها لا لعيسى ولا لموسى فلما اتبعوا أهواءهم لحكم سابقة الازل عليهم بالشقاء لمناسبة قوايلهم واستعداداتهم عموا عن الهدى وصموا عن داعي الرشاد وتوهوا الضلال حقاً وسير بهم الله أعمالهم حسرات عليهم وما هم بخارجين من النار

فمن كان من ذوي البصائر وتحقق الحق من خلال هذا البيان علم علم اليقين أن الدين الذي ارتضاه الله لعباده ما هو الا الآداب الكمالية التي جاء بها القرآن وتخلق بها رسول الله والله يقول الحق ويهدي السبيل وأما الحضارة والتمدن فما هما من الدين في شيء بل هما والدين الحق على طرفي تقيض الا اذا جمع الله الدنيا والآخرة لمن يشاء من عباده وورزقه العناية والتأييد وكان الله على كل شيء مقتدرا ولا تكون حضارة ذلك الرجل الذي يجمع الله له بين الدنيا والآخرة وتمدنه كحضارة الامم وتمدنها المعلوم الآن الذي كان سبباً قوياً لا يقاع الفتن بين الدول واراقة الدماء في الممالك بغير حق ووسيلة لقهر الضعفاء . واذلال الامراء . وضياع الدين وهدم قواعده ونزعه من قلوب ضعفاء الايمان وذريعة لازدراء عباد الله الصالحين وما كان له من ثمرة في كل أمة مغلوبة الا تعالي الاسافل على



الأعالي ورفع أعلام اللسان وقوة شوكة الجدل وكثرة الشح والمشاحنات  
واتسار الفن وموت المروءة وصوله الباطل على الحق وظهور أهل الزيغ  
على أفاضل الانقياء المحققين الى مالا يحصى من الرذائل وكان الله بعباده  
خبيراً بصيراً .

وهذه هي أول عقبة من العشرة التي يجب على كل مسلم يرجو لنفسه  
النجاة من فتنه الدنيا وعذاب الآخرة أن يجهد نفسه في مجاهدة شيطان  
الجهل وجنود الزيغ وزعماء الزندقة حتى يقطعها ومتى قطعها ثبت في قلبه  
إيمانه وسهلت له سبل المغازلانه متى علم علم اليقين أن الدين الاسلامي من  
عهد آدم الى انقراض الدنيا ما هو الا آداب كالية سند كرمها ما يلهيها  
الله ذكره بعد قليل تحقق حق اليقين أن مازعمه المبطلون من أن مصادر  
الدين الاسلامي هي خرافات قوم جهلاء الى آخر ما زعموا ما هو الا  
سفسطة أو باش منشؤها حقد وحسد وباعثها الجهل بجماعات الدين السماوي  
ولو أنهم كانوا عقلاء ما نادوا على أنفسهم بالجهل واستحبوا العمى على  
الهدى وقد قال الله تعالى مشيراً لاسلافهم (عم يتساءلون عن النبأ العظيم  
الذي هم فيه مختلفون كلا سيعلمون ثم كلا سيعلمون) وقال في موضع آخر  
(وسيعلم الذين ظلموا أي منقلب ينقلبون) (الثانية) هل العلم  
بالقصص الواردة في القرآن بأبناء الامم الماضية ورسلمهم هو من قواعد الدين  
وأصوله أم لا وعن ذلك نقول ان كل دين من الاديان التي سمعنا بها  
باطلة كانت او صحيحة ما كان لها مصدر الا اعتقاد في معبود أجمعت أمة  
من الامم على عبادته والركون اليه عند اشتداد الكروب ولكن الاديان  
الصحيحة ما كان لها من منشأ الا رسالة الرسل الذين بعثهم الله تعالى ليدعوا



الناس الى عبادته وكل رسول جاء الى أمة من الامم وتعاصت عليه يعاملهم  
الله سبحانه وتعالى بأن يخوفهم مما وقع للامم قبلهم عند الطغيان والتعاصي  
على الرسل ولم تكن الحكمة في الايات بتلك الانبياء الا التخويف والانذار  
لتكون عبرة وتذكرا لذوي البصائر وهكذا كانت انبياء التوراة والانجيل  
والفرقان العظيم وان كثيرا من اهل الكتاب لمن لا معرفة له بتلك الانبياء  
وكذلك كثيرون من أمة محمد صلى الله عليه وسلم لا عناية لهم بحفظ انبياء  
الامم ولم يكن الجهل بذلك قادحا في صحة ايمانهم لان العلم بها ليس من  
قواعد الدين وليس الدين سرد انبياء ونقل اخبار وحفظ وقائع ولكنه  
عبادة لمعبود. وأدب بين يدي اله مقصود. بطريق مخصوص تأتي بها الرسل  
لأئمتها وما ورد أن رسولا من الرسل قال لقومه لا تتخلقوا بأدب من جاء  
قبلي من الرسل وما كان بينهم من خلاف الا في المعاملات التي هي تابعة  
لاحوال الامم وأما العبادات فهي متقاربة للاتحاد غير أن منها الكامل  
والاكمل وأما الآداب التي هي رأس الدين وهيولاه فلا خلاف فيها  
ولكنها تكاملت في هذا النبي الاخير فما كان لسفيه جهول ان يقول أن  
تقرير العبادات والمعاملات في الشريعة التي جاء بها القرآن لا اصل لها  
الا عوائد الامم الجاهلية ولا أن يدعي أن تخلق بعض الامم التي لا رسول  
لها ببعض ما جاء به القرآن من قبل نزوله قادم في صحة نسبه الى الله  
لان هذه الدعوى لا تصدر الا عن جهل بالحقائق اذ تعاقب الرسل  
والانبياء في الامم السابقة هو الذي اوجد بعض محاسن الاخلاق في أهل  
الفترة وما كان الله ليحرم خلقا حسنا على أمة متدينة بسبب تخلق أمة جاهلة  
بذلك الخلق ولا ليكتم الانبياء التي يتعظ بها المتعظون لالمام بعض المؤرخين



بها وتسطيرها في كتبهم فلو أن الذين ادعوا هذه الدعوى الباطلة عقولوا  
للدين معنى لما زعموا أن مصادره أنبياء وخرافات اخترعها المتقدمون من  
اهل الجهل لانه ما من نبأ ورد به القرآن الا وهو مسطر في التوراة والانجيل  
وما لم يكن فيهما من الانبياء ما جاء به الاجبريل وقد أقام الله سبحانه وتعالى  
على صدق كتابه وصحة نسبه اليه البراهين التي أقنعت كل معاند وسند كر  
بعضها عند ذكر الفصول التي فصلها الملحدون والله يهدي من يشاء الى  
صراط مستقيم (الثالثة) هل الدين الاسلامي هو الذي كان عليه  
موسى وعيسى أم غيره فنقول . ان من المعلوم أن المسيح عليه السلام ما  
جاء بأداب تخالف الآداب التي جاء بها موسى وموسى لم يأت بأداب  
تخالف آداب من قبله ولقد جاء الانجيل قائلاً أن عيسى سيجلس على  
كرسي داود ولم يكن لداود كرسي الا الخلافة التي لا تصح لمخلوق الا  
اذا تخلق بالآداب التي سببها حقانيتها فيما يأتي وانها هي الدين كما ذكرنا  
من قبل ولقد علمتم يا اهل القرآن بما ورد في كتابكم وعلم اهل الكتاب  
بما هو مسطر في التوراة والانجيل الآن أن جميع انبياء بني اسرائيل هم  
من اولاد اسحاق ولد ابراهيم عليهما السلام ولا يجوز عقلاً أن الولد يخالف  
اباه في دينه ولو خالفه لهلك ان كان الأب على الحق وما جاءنا من نبأ صادق  
يفيد مخالفة بعضهم لبعض بل الذي وردت به الانبياء الصادقة الصحيحة  
هو ان دين الاسلام هو دين محمد صلى الله عليه وسلم ودين موسى وعيسى  
وابراهيم وجميع النبيين فلو أن قوم موسى عقولوا ما هو الدين وما مراد الله  
من ارسال الرسل لا آمنوا بعيسى ومن بعده ولو أن قوم عيسى آمنوا برسالته  
وتحققوا امره على ما هو عليه وعلموا مراد الله من ارساله لما سموه الها او



ابن اله ولما جحدوا رسالة محمد صلى الله عليه وسلم لان الله سبحانه وتعالى ما ارسل الرسل متعاقبة الا لارشاد من اجبتاهم من خلقه الى معالم الدين التي هجرها سفهاء الامم بعد موت انبيائهم وقسوة قلوبهم لطول الامد كما ورد ذلك في القرآن الحكيم ألا ترى ان جميع الكتب السماوية مشحونة بما يفيد ان دين الله واحد وانه هو الاعتراف بالعبودية . والاقرار بالربوبية والاستسلام لاحكام الالوهية ظاهرة كانت او باطنة وما مدح الله نبياً ولا رسولا ولا امة بوصف اكمل من وصف الاستسلام له والتخلق بأداب شرائعه وما امر نبيه الا بالاستقامة على هذه الخطة التي كان عليها النبيون اذ لا طريق للمفاز غيرها وما مدح الله ابراهيم عليه السلام الا لانه كان حنيفاً مسلماً اذ كان اكمل مظهر ظهرت فيه روح الدين الاسلامي عند ما قال له جبريل وهو بين مخاليب المنايا وفي انياب المهالك أنك حاجة فحكّم عليه حاله الذي كان عليه ان لا يتخطى حدود المعرفة والادب فأجابه بقوله اما اليك فلا وأما اليه فعلمه بجالي يعني من سؤالي وهذا الحال اشرف حال يتخلق به العبد مع سيده الذي بيده ملكوت كل شيء فلذلك امر الله نبيه بالاعتداء به لتكون امته على اكمل حال كانت عليه الرسل ومن الأدلة على صحة ما ذكرنا قوله تعالى ( واذا ابتلى ابراهيم ربه بكلمات فاتمهن قال اني جاعلك للناس اماماً قال ومن ذريتي قال لا ينال عهدي الظالمين ) ثم قال في موضع آخر ( ووصى بها ابراهيم بنيه ويعقوب يا بني ان الله اصطفى لكم الدين فلا تموتن الا وانتم مسلمون ) ثم في موضع آخر جاء بما حكاه عن يعقوب بقوله ( ام كنتم شهداء اذ حضر يعقوب الموت اذ قال لبنيه ما تعبدون من بعدي قالوا نعبد الهك وآله آبائك ابراهيم



وإسماعيل واسحق الها وأحدا ونحن له مسلمون) فلو أنه كان للانبياء ديناً غير دين الاسلام لما كان منهم ما ذكرناه ولو أن اللاديان أصولاً غير الرسالة الالهية التي تنادي بها الرسل على عباده باستعمال آداب العبودية لما تواصلوا بها هؤلاء الانبياء فمن ذلك يعلم المتبصر أن أصول الدين الاسلامي ما هي الا دعوة الحق التي جاء بها النبيون وما تعاقبوا الا لتذكير الامم بها عند التناسي كما قال الله تبارك وتعالى مخاطباً لاهل الكتاب ( يا اهل الكتاب قد جاءكم رسولنا بين لكم على فترة من الرسل أن تقولوا ما جاءنا من بشير ولا نذير فقد جاءكم بشير ونذير )

إذا فكل من يدعي أن للدين الاسلامي أصولاً غير الاوامر الالهية فهو كافر جهول ما فقه من الآداب شيئاً ولا يتحقق الا بما كان عليه المشركون في عهد النبوة الذين وصفهم الله بقوله ( انهم الا كالانعام بل هم اضل ) ( العقبة الرابعة ) هل جميع الانبياء جاؤا مبشرين ومنذرين بما بعد الموت أم منهم من لم يأت بذلك وهل انفقوا في تلك الانبياء الغيبية أم اختلفوا وعن ذلك تقول

انما الناس في اعتقاد امر الآخرة ينقسمون الى قسمين ليس الا لان كل غاية تابعة لبدايتها فالفرق الذي يعتقد أنه مخلوق لخالق قادر أوجده من العدم لا ينكر امر الآخرة لقوة ما اقامه الله من البراهين القاطعة على قدرته على ذلك ولكننا نثفاوت قوة يقينهم . بتفاوت صدق ايمانهم . وسلامة قلوبهم وكمال آدابهم وسعة معرفتهم بربهم

والفرق الذي لا يعتقد أنه مخلوق لخالق بل يظن انه وجد بطبعه ويرى ان الحياة ما هي الا ارحام تدفع . وقبور تبلى . هذا هو الذي ينكر



الحياة بعد الموت . ولولا ان الله سبحانه وتعالى ارسل رسله بالهدى ودين الحق لكان الناس امة واحدة في هذا الاعتقاد وما جاؤا مبشرين ومنذرين الا بما بعد الموت اذ التبشير والانذار لا يقعان الا على غائب لم يكن الذي أنفر به او بشر محيطاً به علماً ولقد جعل الله للدنيا أبناءً وجعل فيهم الميل اليها تبعاً لقوابلهم واستعداداتهم الازلية في مبدأ النظام التكويني وجعل منهم رؤساء ومروسين لحفظ روابط الامن ودفع الاعتداء كما يكون ذلك في الامم التي اشار الله تبارك وتعالى اليها بقوله ( وما من دابة في الارض ولا طائر يطير بجناحيه الا امم امثالكم ) فلو ان سائلا سأل اهل الالمام والخبرة بأحوال الوحوش او الطير كالتحل مثلا عن شئونهم الائمة لا أخبره بما يدهش الفكر ولقد سمي الله سبحانه وتعالى رؤساء النوع الانساني ملوكاً ورعاة وتسمى احكامهم احكاماً سياسية

وجعل للآخرة أبناءً وجعل لهم رؤساء وسماهم رسلا وحجز عليهم تجاوز الحدود التي قررها لهم ونهاهم عن متابعة الهوى وأمرهم باستعمال الآداب السكالية التي سندكر شيئاً منها بعد تمام هذا البيان وسماها ديناً كما سبق ايضاحه وأمر أولئك الرؤساء أن ينشروا أبناء الآخرة ويبلغوا ماعطوه منها لأبناء الدنيا والآخرة لتكون له الحجة البالغة على كل من بلغت المدعوي لكيلا يكون للطائع فضل في طاعته ولا للعاصي عذر في معصيته وانها لحكمة بالغة لا يعقلها الا العالمون الذين بشرهم الله بقوله ( يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله وآمنوا برسوله يؤتكم كفلين من رحمته ويجعل لكم نورا تمشون به ويفعركم والله غفور رحيم )

فمن فقه معنى ما ذكرناه علم علم اليقين أن الانبياء عليهم الصلاة



والسلام ما جاؤا الا مبشرين ومنذرين بأمر الآخرة وما منهم من  
رسول الا وناذى في قومه بأنبيائها اما مجملة أو مفصلة وما من سامع كان  
كامل العقل الا وصدق بتلك الأنبياء وأثر في حاله تصديقها ثم تداولتها  
أسنة فصحاء الأمم الذين لا دين لهم فكانت عندهم أخبارا تحتل  
الصدق والكذب وليس الخبر كالعيان لأن الرسل ما أخبروا الا بما  
شاهدوه من طريق الكشف الرباني الذي أشار الى مبدئه النبي صلى الله عليه  
وسلم بقوله (فوجدت برد أنامله بين كتفي فعلمت علوم الاولين والآخريين)  
إذا فمن الجهل المهلك أن يقال ان مصدر تلك الانبياء هي خرافات  
بعض المتكلمين من فصحاء الأمم الجاهلة لانه لا قدرة لانسان مهما  
وصلت درجته من الفصاحة واللسانة أن يتكلم بأمر غيبي لا تسعه الدنيا  
ولا تتعلق به علائق الحياة الدنيوية حسية كانت أو معنوية الا اذا أخبره  
به مخبر ممن لهم علم بأنبياء الملكوت اذ لو كان للعقول مجال في الشؤون  
الغيبية لما كذب بها الفلاسفة الذين يزعمون أن دائرة العقول لاتسع  
سواهم فليعلم المسترشد أن أكمل رحمة رحم الله بها عباده هي الوقوف  
على حقيقة أمر الآخرة اما من طريق المكاشفة بالعلم النوري كما وقع  
للانبياء والاولياء واما من طريق شرح الصدور بالتصديق واليقين كما عليه  
عامة المؤمنين وما زعم الزاعمون المبطلون مازعموه من قولهم ان القرآن  
استنبط تلك الانبياء من تلك الخرافات الا لظلمة قلوبهم وحجبها بما  
طبع عليها عن ادراك ما أدركه أولوا الأنوار. وأهل الاسرار (والله  
يختص برحمته من يشاء والله ذو الفضل العظيم)



(العقبة الخامسة)

هل الاخلاق الكمالية التي جاءت بها الرسل متناقضة أو متشابهة  
وهل حرم كل رسول على أمته التحاق بآداب من كان قبله من الرسل  
أم أباحها لهم وعن ذلك نقول

ان الباحث عن هذه الحقيقة لا يصل الى العلم بها الا اذا علم ماهي  
الآداب الكمالية وانا وان لم نكن من أهل تلك الآداب ولكن ربما  
التحق السامع الواعي . بالمطالع والداعي . فلذلك نقول

الآداب . الكمالية التي علمها الله سبحانه وتعالى لرسله وأنبيائه  
وأمر الصالحين من عباده أن يتخلقوا بها لاقدرة لنا على حصرها الآن  
ولكن ربما توصل الباحث عنها الى معرفتها بمعرفة مصادرهما من الانسان  
اذ جميع شؤنه في معاملة الخلق والخالق لا مصدر لها منه الا ثلاثة أشياء  
وهي العلم والحال والعمل ويشمل لفظ العمل القول وهذه الثلاثة هي مظاهر  
الآداب الكمالية . ومصادر الاخلاق البهيمية . وكلاهما يكون عليه الجزاء  
يوم القيامة في النشأة الاخرى من ثواب أو عقاب وما جاءت الرسل  
الا لبيان الطيب والخبيث منها وما أنزلت الكتب الانهبي الانسان عن  
ارتكاب القبيح من تلك الاخلاق وبأمره بالايتان بمحاسن الآداب  
منها ولا يكون الانسان انساناً كاملاً الا اذا تحقق بمحاسن تلك الآداب  
الكمالية حتى يؤدي الأمانة على وجهها وهي التي أشار اليها الحق سبحانه  
وتعالى بقوله ( انا عرضنا الامانة على السموات والارض والجبال فأبين  
ان يحملنها واشفقن منها وحملها الانسان انه كان ظلوماً جهولاً ) ولقد  
عرفناها في كتابنا المسمى ( بنشر الاسرار البشرية من طوايا الاخلاق



المحمدية) بأنها هي اعطا كل ذي حق حقه من الحقوق التي أوجبها الله على الانسان لذاته المقدس ولرتبة الألوهية ولمرتبة الربوبية ولجميع المخلوقات على اختلاف طبقاتها ولنفس الانسان وهذا العمل لا قدرة لمخلوق على القيام به الا بإرشاد الله سبحانه وتعالى وتوفيقه مع اقتفاء آثار الرسل قدماً

بقدم لانهم هم العلماء الادباء الذين علمهم العليم الخبير وأدبهم فأما الحقوق الواجبة لله سبحانه وتعالى فقد بسهل الوصول الى معرفتها على أولي الالباب اذا تدبروا القرآن من طريق انه كان خلقاً لرسول الله صلى الله عليه وسلم وعرفوا حقائق أسماء الله الحسنى التي أشار اليها النبي صلى الله عليه وسلم بقوله ان الله سبحانه وتعالى تسعة وتسعين اسماً من أحصاها دخل الجنة ولقد جاءت تلك الاسماء الجليلة باعتبارات ثلاث فباعتبار انه سبحانه وتعالى أحدي الذات وردت الاسماء الكمالية وباعتبار انه الاله الاعظم وردت الاسماء الجلالية وباعتبار انه الرب الرحيم وردت الاسماء الجمالية فمن نور الله قلبه وألقي عليه فهم حقائق هذه الاسماء تمكن من أداء ما يجب عليه لربه ومن لم يكن كذلك كان قيامه بذلك الواجب في حكم المحال

وأما حقوق الخلق والنفس فما احصاها كاتب ولا احاط بها في خطبة من الخطب مخاطب لا من الرسل ولا من الانبياء ولا من ورثتهم ولكن كل مرشد منهم كان يذكر منها ما يستدعيه حال المسترشد ولقد جمعها الله سبحانه وتعالى لهذه الأمة في جوامع الكلم التي جاء بها النبي صلى الله عليه وسلم في كتابه العزيز وفي أحاديث رسوله الذي كان لا ينطق عن الهوى وفي أعماله وأحواله ويشير الى الواجب الضروري منها على كل مسلم قوله صلى الله



عليه وسلم ( الايمان بضع وسبعون شعبة أدناها امانة الاذى عن الطريق  
وأعلاها لا اله الا الله ) فملؤ من الحق الخبير بدينه يعلم ان ما بين الأعلى  
والأدنى من الأعداد ما هو الا ما ذكره الله سبحانه وتعالى بقوله ( وما  
آتاكم الرسول فخذوه وما نهاكم عنه فانتهوا ) ويعلم ان من الأمور به  
ما هو فرض عين وما هو فرض كفاية ومنه ما هو واجب موسع فيه وما  
هو واجب مضيق ومن المنهى عنه ما هو نهي حظر وتحريم وما هو نهي  
كراهة فالعمل بذلك كله هو الايمان ثم من وراء ذلك آداب كثيرة  
منها ما نقل عن سيد الأمة بل سيد الرسل وعن ورثته من طريق الوصية  
ومنهما ما نقل عنهم من طريق الحال والعمل وسند كطرفاً من ذلك في  
المقام المناسب لذكره من هذا الكتاب عند تيسير الله سبحانه وتعالى  
وتسهيله

وما كانت تلك الآداب قاصرة على هذه الأمة ورسولها ولكنها  
كانت في كل أمة تابعت أي رسول من الرسل غير أن هذا الرسول  
استكمل كل الآداب لانه خاتم الرسل وأدومهم ديناً لانه لم ينسخه  
ناسخ من بعده

فمن كان ذا بصيرة نيرة وفكر ثاقب وتأمل فيما ذكرناه بعين المطمع  
البصير يعلم علم اليقين ان مصادر الدين الاسلامي الذي تديننت به جميع  
الرسل ما هي الا آيات الله سبحانه وتعالى وتعليماته وما من نبي تكامل  
دينه وجمع أطراف الآداب وأكنافها الا هذا النبي الكريم فمن ذلك  
يتحقق أولوا الالباب ان ما زعمه الزائفون من أن أصول الدين خرافات أخبار  
وعوائد جهلاء اشرار ما هو الا ضلال مهلك وسفه بين وجهالة منشؤها غباوة



وتعصب قوم عادين . وبغي أسافل طاغين . اذ كل عاقل يعلم علم اليقين أن  
جميع الرسل كانوا في الدعوة الى الله تعاني على وتيرة واحدة وهي التي أمر  
الله نبيه ان يدعو أهل الكتاب لها بقوله ( قل يا أهل الكتاب تعالوا  
الى كلمة سواء بيننا وبينكم ان لا نعبد الا الله ولا نشرك به شيئاً ولا  
يتخذ بعضنا بعضاً أرباباً من دون الله ) وهذا هو الدين لان من تخلق  
بذلك كما ينبغي فقد يتحقق بمعنى لا اله الا الله التي من تحقق بمعناها فقد  
جمع شتات الاداب الكمالية التي لا يتم للانسان وصف العبودية الا اذا  
تكاملها وما كان نبي من الانبياء أن ينهي أمته عن التخلق بتلك الاداب  
لان النهي عن ذلك من عمل الشياطين ولندكر شيئاً من تلك الاداب  
ليقف المطالعون لها على حقيقة الدين وأصوله ويخجل المفسد الضال الذي  
افترى على الله الكذب وأتى من الحماقة والسفه وسوء الادب بما لم يأت  
به ابليس ( وما ربك بغافل عما يعمل الظالمون ) فنقول

أما شعب الايمان التي أشار اليها النبي صلى الله عليه وسلم في حديثه الشريف  
فأعلاها شهادة أن لا اله الا الله كما قال رسول الله . ومنها الشهادة بالرسالة  
وهي وأشهد أن محمداً رسول الله . ومنها الصلاة والزكاة والصوم والحج  
والجهاد عند الحاجة اليه والوضوء والغسل من الجنابة والغسل يوم الجمعة  
والصبر والشكر والورع والحياء والامانة والنصيحة وطاعة أولي الامر الا  
فيما يغضب الله والذكر وكف الأذى ونصرة المظلوم وترك الظلم وترك  
الاحتقار والازدراء وترك الغيبة وترك التجسس والاستئذان عند دخول  
اليوت وغض البصر عن المحرمات وسماع الأحسن من القول واتباعه  
والاعتبار عند رؤية ما يتدكر به أولوا الالباب منظوراً كان او مسموعاً



والدفع بالتي هي أحسن وترك الجهر بالسوء من القول إلا من ظلم والكلمة الطيبة وحفظ الفرج وحفظ اللسان والتوبة من الذنوب الصغائر والكبائر والتوكل على الله في كل ما يحتاج إليه الإنسان من عمل أو ترك لأنه هو الملمم المستخر الميسر في جميع الأحوال فمن استعان به في كل أحواله فقد أعطي القوس باربها ومن ادعى الاستقلال في أي حال من أحواله فقد جاء بظلم عظيم وباء بغضب من الله ومنها الخشوع ولا يعلم حقيقته إلا العلماء الذين تحققوا بأداب العبودية وذاقوا من أحوالهم حلاوة الاتصاف بأوصاف الممكن الأربع وهي العجز والذل والضعف والافتقار ومن لم يتحقق بتلك الأوصاف فلا قدرة له على الخشوع. ومنها ترك الغف من الحديث قولاً وسمعاً لأنه نبذة من الجنون وتأباه الأخلاق الكريمة. ومنها الاشتغال بما يعني وترك ما لا يعني وحفظ العهود والوفاء بالعقود والتعاون على البر والتقوى وترك التعاون على الأثم والعدوان ومعصية الرسول. ومنها التقوى وهي التي أمر الله بها في قوله (واتقوا الله حق تقاته) وليس لها معنى إلا أن يرى الإنسان ربه نصب عينيه بالمعنى التي أشار الله إليها بقوله (وهو معكم أينما كنتم) وبمعنى قوله (ولقد خلقنا الإنسان ونعلم ما توسوس به نفسه ونحن أقرب إليه من حبل الوريد) وقوله (يعلم خائنة الأعين وما تخفي الصدور) فمن تحقق بذلك كان تقياً ومن زعم التقوى بغير هذا التحقيق فهو مدع كاذب ومنها بر الوالدين والقنوت لله والصدق وترك الكذب وما هو إلا اختلاق ما لم يخلق الله ولم يأمر به. ومنها الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر وليس المعروف ما عرفه سلفاء الفلاسفة ولكن المعروف ما وصف الله به المؤمنين في أوائل سورة المؤمنين وفي آخر سورة الفرقان



وفي كثير من آيات القرآن وما قلنا ذلك الا تحذيرا للأمة من متابعة القوم  
الذين يؤمنون ببعض الكتاب ويكفرون ببعض فتراهم مقتربين متكبرين  
معجبين متفاخرين تاركين للفرائض الدينية ويأمرون بشيء من المعروف  
كاتباع الحق في الاحكام وعدم الارتشاء ويحثون على مجارات أهل الدنيا  
في طلبها والتكالب عليها ويظنون بذلك أنهم آمرون بالمعروف ناهون  
عن المنكر والله يشهد أنهم لكاذبون. ومنها اصلاح ذات البين وترك افساد  
ذات البين وخفض الجناح للمؤمنين واللين وترك العقوق. ومنها الدعاء  
والرحمة بالخلق أعداء كانوا أو أحبباء هوأما كانوا أو طيورا وانعاما ويشمل لفظ  
الخلق كل ذي روح تتأذى وتتلذذ وتوقير الكبير ورحمة الصغير والقيام  
بجدود الله وترك دعوى الجاهلية ألا وهي الافتخار بالجاه أو المال أو العلم  
أو العمل لان النبي صلى الله عليه وسلم قال (دعوها فانها منتنة). ومنها التودد  
الى عباد الله الصالحين بل وجميع من لا يضرك صحبتته في دينك من الخلق  
ومنها الحب في الله والبغض في الله والحلم والتؤدة أي التآني في الامور  
قولا او عملا اقداما او احجاما حتي يتبين المتآني حقيقة امره. ومنها  
العفاف والبذأة وما هي الا التجميل بمحاسن الاحوال ظاهرا وباطنا وترك  
التدابير والتحاسد والتباغض والتشاحن. ومنها ترك شهادة الزور وترك قول  
الزور وترك الهمز واللمز ومنها حضور الجماعة وافشاء السلام على من تعرف  
ومن لا تعرف والتهادي لقوله صلى الله عليه وسلم (تهادوا تحابوا) وحسن  
الخلق وصيانة السر والنكاح والانكاح وحب الغال وحب آل انبيت  
وترك التطاير وحب النساء بالحال التي كان عليها رسول الله صلى الله عليه  
ومسلم لاحب شره وشهوة وحب الطيب وحب الانصار وتمظيم شعائر



الاسلام وتعظيم حرمات الله وترك الغش وترك حمل السلاح او الآلة  
الضاربة على المؤمن وتجهيز الميت والصلاة على الجنابة وعيادة المرضى وان  
تحب لأخيك المؤمن ما تحب لنفسك وأن يكون الله ورسوله أحب إليك  
من كل محبوب وان تكره ان تكون كافرا من عباد الألهة الباطلة او  
تكون يهودياً او نصرانياً وان تؤمن بجميع الرسل وما جاؤا به مما لم يلحقه  
تغيير ولا تبديل وان تؤمن بالملائكة وأن تميظ الأذى عن الطريق ولقد  
أجل رسول الله صلى الله عليه وسلم في حديثه لعلمه أن من تأدب بما ذكرناه  
لا يفوته البحث عن باقي الآداب في الكتاب والسنة واعمال الجماعة من  
السلف الصالح ولقد اشار الى شيء من آداب الاحوال الامام ابن العربي  
محبي الدين في بعض وصاياه اذ قال ان من الآداب ان تعامل من تصببه او  
يصحبك بما تعطيه رتبته ومنزله فتعامل الله سبحانه وتعالى بالوفاء بما عاهدته  
عليه من الاقرار بالربوبية وليس الاقرار بالربوبية هو مجرد الاعتراف  
باللسان ولكنه ملاحظة جميع النعم التي يسديها اليك ليلاً ونهاراً وطمعنا  
وقراراً وحركة وسكوناً حتى مد البصر بعد الغمض وتردد الانفاس الى  
غير ذلك من النعم فيشيعها العاقل بالشكر ويتلقاها ببشاشة التذكار. وهشاشة  
الرضا والافتقار. هذا هو معنى الوفاء بعهود الربوبية وعامل آيات الله بالنظر  
فيها لقوله تعالى ( سنريهم آياتنا في الآفاق وفي أنفسهم حتى يتبين لهم أنه  
الحق ) ومن لم تذكره آيات الله كان في حوزة الذين أشار الله اليهم بقوله  
( وكم من آية في السموات والارض يرون عليها وهم عنها معرضون ) وعامل ما  
تدركه الحواس منك بالاعتبار وعامل الانبياء بالاعتداء بهم وعامل الملائكة  
بالظهارة البدنية والذكر لانهم يحبون ذلك وعامل الشيطان . من انس وجان



بالمخالفة وكل من تهاون بالفرائض الدينية فهو شيطان الانس مهما بلغت  
درجته من العلم والجاه وعامل الحفظة بحسن ما تملي عليهم من القول والعمل  
لقوله تعالى ( ما يلفظ من قول الا لديه رقيب عتيد ) وعامل من هو اكبر  
منك بالتوقير ومن هو اصغر منك بالرحمة ومن هو كفوء لك بالانصاف  
والتجاوز عن الزلات والا يثار على نفسك عند الحاجة وبأن تطالب نفسك  
بحقه عليك وبأن تترك حقمك عليه لقوله تعالى ( ولا تنسوا الفضل بينكم )  
وعامل العلماء بالتعظيم وان لم يكونوا عاملين اكراماً لوصف العلم الا ان  
يكونوا كفاراً مصلين ضالين عن سبيل الهدى وسنة السلف الصالح كما نراه  
من اهل الزيغ والزندقة في هذا الزمن وعامل السفهاء بالحلم وعامل الجهال  
بالسياسة وعامل الاشرار ببسط الوجه لقوله صلي الله عليه وسلم ( انا لبئس  
في وجوه قوم وقلوبنا تلعنهم ) وعامل الحيوانات بالنظر فيما يحتاجون اليه  
لانهم خرس وقد سخرهم الله لك واوكل امرهم اليك وعامل الاشجار  
والاحجار بعدم الفضول اي لا تتفوط الا في محل التفوط وهي الاماكن  
التي ليست معدة لمرور المارين وعامل الارض بالصلاة عليها فان صلاة  
المؤمن على الارض وذكره فيها صدقة عليها وانها لتشهد له يوم القيامة  
وعامل الموتى بالدعاء لهم وذكر محاسنهم والكف عن مساوئهم وهذا  
مخالف لمذهب الفلاسفة الذين يسيون اموات العلماء العاملين والفقهاء  
المحدثين . ويختلقون لهم عيوباً يذكرونها ليزدر بهم ناقص العقل والدين  
ولا يقصدون بذلك الا صرف القلوب عن معتقداتها الدينية لعلمهم ان  
العوام متى انصرفت قلوبهم عن اعتقاد صدق السلف الصالح وحسن  
اعمالهم يضعف ايمانهم وتميل قلوبهم الى الفلسفة فيكونون اشد كفراً



ونفاقاً من باقي الامم الذين لا دين لهم ولا يحق المكر السيء الا بأهله  
والله عزيز ذو انتقام وعامل الصوفية اهل الكشف والشهود بالتسليم  
لانك ان انتقدتهم أو اعترضتهم مع جهلك بما هم عليه فقد أنكرت على  
قدرة الله سبحانه وتعالى كمال اقتدارها لانك لو أحطت بشؤون الله  
القادر في خلقه علماً لقاربت ان يكون لك حق في الالهية وتعالى حكمة  
الله وقدرته أن يحيط الانسان بدقائق صنعها علماً وليس من الادب  
انكار ما لا يسعه العقل بعد قوله تعالى ( ذلك فضل الله يؤتية من يشاء )  
وقوله ( يختص برحمته من يشاء ) وقوله في قصة موسى عليه السلام وفتاه  
( فوجدنا عبداً من عبادنا آتيناها رحمة من عندنا وعلمناه من لدنا علماً )  
فالاولى للعبد مهما وصلت رتبته من التعالي وبلغ ما بلغ من العلم أن لا ينكر  
على قدرة الله ما لا يسعه عقله والا التحق بالفلاسفة وهلك كما هلكوا لانهم  
أعداء أحباب الله ومن عادى حبيبيك فقد عاداك وعامل الاخوان في الله  
بالنظر في أحوالهم وتفقد حرركاتكم وسكناتهم ان كنت ممن لهم قدرة  
على قضاء حوائج اخوانهم أو على اسداء النصائح لهم وعامل الاولاد  
بالاحسان وعامل الزوجة بحسن الخلق وعامل أهل البيت بالمودة وعامل  
الصلاة بالحضور لقوله صلى الله عليه وسلم ( ليس للمرء من صلواته الا  
ما حضر منها ) وعامل الصوم بالتنزه عن الذنوب لأن الصوم جنة أي وقاية  
من الاعمال المقربة الى النار والجنة بضم الجيم اذا لم تق من تدرع بها فلا خير  
فيها . وعامل مناسك الدين بذكر الله والتعظيم ولا معنى لتعظيم العبد ربه الا  
الخشية والرهبة والحيا . وعامل الزكاة والصدقة بسرعة الاداء وعامل التوحيد  
بالاخلاص ولا معنى للاخلاص الا ان ترى الله قبل كل شئ وتري



الاشياء كما هي في أصلها معدومة مفقودة لانك لو تأملت أعظم عظيم من  
الناس لو وجدته متصفاً بكل أوصافك مقهوراً لمن أنت مقهور له محتاجاً  
لما تحتاج اليه من أكل وبراز ونوم وغير ذلك ومن كانت هذه أوصافه  
لا يملك لنفسه ضراً ولا نفعاً وهكذا يكون اخلاص الموحدين وما عدا ذلك  
هو من الشرك الخفي الذي استعاذ منه أولوا الالباب وعامل الأئمة  
الالهية بما تعطيه حقيقة كل اسم والى ذلك الاشارة بقول النبي صلى الله  
عليه وسلم (تخلقوا بأخلاق الله) فالاسماء الكمالية اذا تخلقت بها تلمك أن  
تترفع عن كل ما يشينك من دناءة الاخلاق ومن الظلم ومن كل ما فيه  
نقص كما قال الشاذلي رضي الله تعالى عنه في دعائه يا الله يا مالك يا وهاب  
هب لنا من نعمك ما علمت لنا فيه رضاك . واكسنا كسوة تقينا بها من  
الفتن في جميع عطاياك . وقد سنا عن كل وصف يوجب نقصاً مما استأثرت  
به في علمك عن سواك . يريد من سر أسمائك التي استأثرت به في علم  
الغيب ولم يعلمه أحد غيرك والاسماء الجلالية اذا تخلقت بها تلمك أن  
تكون غيورا على انتهاك جميع المحارم وعلامة ذلك أن تكون غيورا على  
نفسك أن تقع في ما يغضب الله كما تكون غيورا على غيرك والاسماء  
الجمالية يلزمك التخلق بها ان تكون بالمؤمنين رؤفاً رحيماً من طريق الوراثة  
المحمدية حتى نعم رحمتك جميع المخلوقات كما كان رسول الله صلى الله عليه  
وسلم بدليل قوله تعالى (عزيز عليه ما عنتم حريص عليكم بالمؤمنين رؤف  
رحيم) وقوله (ان تحرص على هداهم فان الله يهدي من يشاء) وقوله (فلا تحزن  
عليهم) اذ لولا انه كان كله رحمة لما وقع منه ذلك على أعدائه الذين آذوه  
ولكن الطبع غالب على التطبع . وعامل الدنيا بالرغبة عنها اتباعاً لقوله تعالى



(وما الحياة الدنيا الا متاع النور) وقوله (قل متاع الدنيا قليل والاخرة  
خير لمن اتقى) وقوله (واضرب لهم مثل الحياة الدنيا كماء أنزلناه من  
السماء فاخبط به نبات الارض فأصبح هشيما تذروه الرياح) وقوله  
(انما الحياة الدنيا لعب ولهو وزينة وثفاخر بينكم وتكاثر) الى آخر الآية  
الشريفة ولقوله صلى الله عليه وسلم (الدنيا جيفة وطلابها كلاب) وعامل  
الاخرة بالرغبة فيها والعمل لها لان الرسل قد أجمعوا على أن الدنيا والاخرة  
ضرتان متباعدتان وبقدر ما يقرب المرء من احدهما يبعد عن الاخرى  
وعامل النساء بالحذر من فتنتهن . وعامل المال بقرضه لربك لقوله تعالى  
(وأقرضوا الله قرضاً حسناً يضاعفه لكم) وعامل النار بالتقوى والخوف  
منها ومن العمل الذي يقرب لها وعامل الجنة بالرغبة فيها ومحبة الاعمال  
الموصلة اليها وعامل أولياءك بما يزيد في ولائهم أقارباً كانوا او اصدقاء  
وعامل الاعداء بما يكف عنك اذاهم وعامل قارى القرآن بالانصات له وعامل  
القرآن بتدبر معناه ان كنت قارئاً او سامعاً وعامل الحديث النبوي  
بالتبحر عن صحيحه وسقيمه وعرضه على الاصول فما وافقها فخذ به وان لم  
يصح الطريق اليه فان الاصل يعضده واذا ناقض الاصول فلا تأخذ  
به وان صح طريقه مالم تعلم أن له وجهاً فان طريق الآحاد لا تفيد الا  
غلبة الظن وعليك بالسنة المتواترة وكتاب الله فانها خير مصحوب ولا  
تتبع في الاخذ بكتاب الله والفهم عنه الا الاتقياء الامناء واياك والمؤمنين من  
المفلسة الذين يأولونه ليلضوا الناس عن سبيل الله (والله لا يحب المعتدين)  
واياك والحوض فيما شجر بين الصحابة وعامل بيتك بالصلاة فيه وعامل  
مجلسك بذكر الله وبالاستغفار عند مفارقتة وعامل الجاني عليك بالصفح



لقوله تعالى ( وان تمعوا اقرب للتقوى ) وعامل بصرك بالغض عن محارم  
الله وسمعك بالاستماع لاحسن القول ولسانك بالصمت عن سيئ القول وان  
كان حقاً وعامل ما فرط من الذنوب بالخوف وعامل الحسنات برجاء القبول  
والتواب وعامل الدعاء بالاضطرار وعامل نداء الحق بالتلبية لما ناداك اليه  
من عمل او ترك بمعنى انه اذا اعترضك أمر من أمور البر مثل اغاثة مهلوف  
او اطعام جائع او ازالة منكر او جاء وقت الصلاة او اي عمل من الاعمال  
التي اوجبها الله تعالى على عباده فاعلم أن الله يناديك اليها قلبه واسرع  
الى امضاها وان اعترضك أمر منهى عنه فاعلم ان الله يناديك ان لا تفعل  
فتجنبه وهذا هو حال من فتح الله اُسماعهم وأبصارهم من المؤمنين وان  
من وراء هذه الآداب لا دأبا قد تحقق بها اصفياء الله في احوالهم ويعلمها  
الطالب الراغب من مطالعة كتب أهل التحقيق الذين تمكنوا من الحقائق  
الدينية قشوراً وألباباً واقتفوا آثار النبوة علماء وعملا وحالا ومن طالع تلك  
المؤلفات ووقف على ما كان عليه ارباب المجاهدات علم مزايا الرجال  
واستعظم مواهب الكبير المتعال

ثم من الآداب ما هو مسطر في الكتب الدينية من مؤلفات الواعظين  
واستنباطات الائمة المجتهدين. وما كانت هذه الآداب التي ذكرناها  
وما لم نذكرها مما علمناه منها وما لم نعلمه الا مستنبطة من كتاب الله  
وأحاديث رسول الله واعماله وحواله وما كان ذلك كله الا تأديباً من  
الله وتعلماً لئيبه بعد أن صفاه وصافاه. واختاره واجتبه. وانزل عليه الوحي  
وهذا هو الدين الاسلامي فأبي جاهل او مفتون او احمق او كافر او ما كر  
او زنديق او مجنون يسوغ له ان يتصور ان الدين الذي لا يكمل لتدين



به الا اذا تكامل تلك الآداب أن مصادره خرافات أو عوائد أم  
جاهلية أن هذا هو الضلال البعيد

( العقبة السادسة )

هل ورود الانبياء التي جاء بها القرآن عن الانبياء وعن أمهم وعمها  
يكون بعد الموت يجوز أن يكون مضعفاً لقوة براهين القرآن وصحة نسبه  
الى الله بسبب أن تلك الانبياء اوردها اليهود قبل البعثة في كتبهم أم  
لا يكون مضعفاً لها وعن هذا نقول

قيل ان رجلين التقيا في قرية من القرى أحدهما شيطان من شياطين  
التبشير والآخر من مؤمني العوام فأخذ ذلك الشيطان يسب النبي صلى  
الله عليه وسلم ويخوض في آيات الله التي أنزلها على رسوله قائلاً ان جميع  
القصص التي تزعمونها قرآناً منزلاً قد كانت مسطرة في كتب اليهود قبل  
نزول القرآن فقال له المسلم العامي وهل تلك القصص واقعية أم مكذوبة  
فقال منها ما هو صحيح ومنها ما هو مكذوب فقال هل وردت في الكتب  
المنزلة مثل الانجيل والتوراة أم لا قال ان منها ما هو وارد في الانجيل فقال  
له لماذا أيها الشيطان كان ورودها في الانجيل اذا كانت مسطرة في كتب  
قديمة قبل ظهور الانجيل أليس ذلك قادحاً في صحة الانجيل كما زعمت أنه  
قادح في صدق القرآن ثم قال له أيها الشيطان ألم تكن وقائع الأمم مع  
أنبيائهم مشهودة لاقوام كثيرة في أعصارهم وناقلتها الأجيال حتى جاء  
بها الانجيل والقرآن فهل من آية في الانجيل او في القرآن دالة على أن تلك  
الوقائع لم يطلع عليها مخلوق الا الرسل حتى تكون تلك الأنبياء حجة لك  
على القرآن أنه ليس بمنزل



فقال ذلك الشيطان أليس القرآن هو أساس دينكم وهو أصله الثابت  
عندكم . قال المسلم نعم . قال الشيطان أو لم يكن القرآن قصصاً كله . فقال له  
المسلم كذبت ان أول آية نزلت على رسول الله صلى الله عليه وسلم قوله تعالى  
( بسم الله الرحمن الرحيم اقرأ بسم ربك الذي خلق . خلق الانسان من علق .  
اقرأ وربك الاكرم . الذي علم بالقلم . علم الانسان ما لم يعلم ) هذا هو مبدأ  
الوحي السماوي وأما الفرائض فكان مبدؤها الاسرى وليس برهان صدق  
التنزيل هو ورود تلك الانبياء فيه ولكن برهانه هو الاعجاز الذي ذكره الله  
سبحانه وتعالى بقوله لنبيه ( قل فاتوا بعشر سور مثله مفتريات وادعوا من  
استطعتم من دون الله ان كنتم صادقين ) وقال في آية أخرى ( قل لئن  
اجتمعت الانس والجن على ان يأتوا بمثل هذا القرآن لا يأتون بمثله ولو كان  
بعضهم لبعض ظهيراً ) ثم مما يؤيد قوة هذه البراهين ورود هذه الانبياء في  
الكتب السماوية وفي كتب المؤرخين ولكنها لم تكن كما وردت في القرآن  
بذلك الاعجاز وتلك البلاغة وليس القرآن قاصراً على انبياء الرسل وأمهم بل هو  
حكم كله وهدى ورحمة وبيان وشفاء لصدور المؤمنين وما جاء الحق سبحانه  
وتعالى فيه بانبياء الرسل الا تثبيتها لغواد نبيه وتذكراً للمؤمنين فلو أن  
ورود تلك الانبياء كان قادحاً في القرآن فبالأولى يكون مكذباً للأنجيل  
التي نرى أن أسلوب القصص فيها لا يتجاوز أساليب العوام في قصصهم بل  
من فصحاء العوام من يتحاشى بعض اللفاظ التي وردت في الانجيل فخساً  
ذلك الشيطان المرید ولذلك جئنا بهذه المحاوره لتكون مغارة للباحث في  
هذه العقبة ثم عزمنا على بيان تلك التحريفات الواردة في ألفاظ الانجيل  
بعد الفراغ من ذكر هذه العقبات تصديقاً لما ذكره ذلك المؤمن الذي



أنطقه الله بالحق بغير سابقة اطلاع ولا تعلم والله يهدي من يشاء الى صراط مستقيم  
(العقبة السابعة)

هل كان في زمن بعثة النبي صلى الله عليه وسلم أقوام يعقون ويعقلون ويميزون الحق من الباطل او كانوا بلهياً لا يعقلون شيئاً وان كان منهم العقلاء فهل وقعت منهم معارضة في صدق الرسالة وخالطهم الشك حتي تبينوا صدقها أم لم يكن ذلك وعن هذا نقول

لقد أجمعت الامم على أن العرب أفصح الناس منطقاً وأسماءهم همأ وأوسعهم في المعارف نطاقاً واشدهم عن الانقياد ابناءً واقوى الامم لدى المقاومة دفاعاً ثم اجمعوا على ان قريشاً هم اشرف العرب حساباً ونسباً وارفعهم لدى التفاخر رتباً. وما بعث محمد صلى الله عليه وسلم الا في عصر كان لقريش فيه الصيت الشائع. والجاه الواسع. لان واقعة الفيل أرهبت قلوب الامم من قريش. ولقد تربي محمد صلى الله عليه وسلم فيما بينهم يتياً لا شوكة له ولا صولة غير أنه كان على خلق عظيم من عهد التمييز الى أن صار نبياً يدعى بينهم الصادق الامين وكمن نزاع بينهم كان فيه هو الحكم العدل وكان حكمه مرضياً قبل نبوته فلما أسري به ليلاً أصبح يحدث الناس وبلغهم رسالة ربه فطلبوا منه الأدلة والبراهين على صدقه فجاءهم بما به صدقوه ولكن قوة الابهاء. في نفوس الاقوياء. منهم دافعتهم عن الانقياد له لان قوة تمسك المتدينين بعبادة آلهتهم تمنعهم عن طاعة من يخالف ما يعتقدونه الا بعد جهد جهيد فلذلك كان الابهاء من البعض ولكن الحق ما زال يعلو ولا يعلى عليه بكثير من الآيات وبشائر النصر والفتح المبين حتي آمن منهم من كانت له سابقة سعادة أزلية ولقد جاءت



آيات القرآن مبينة لما وقع من اسلاف هؤلاء السفهاء وآبائهم من الجدل  
والمعارضة ومدافعة الحق بالباطل ثم اوضحت البراهين والدلالات التي  
صدتهم عن تلك المعارضة ولولا ان الله سبحانه وتعالى جعل في الناس  
سعداء واشقياء وسبقت كلمته على فريق منهم بالعذاب لا آمن من في  
الارض كلهم جميعا وما كان امتناع المشركين عن الايمان بهذا النبي  
الكريم بعد ما شاهدوه من الآيات الا كامتناع اليهود عن متابعة عيسى  
عليه السلام بعد ما انزل المائدة واحيي الموقى باذن الله وكامتناع فرعون  
وملائه عن الايمان بموسى بعد ما جاءهم بتسع آيات بينات وما كان كفر  
هؤلاء السفهاء الا ان وانكارهم رسالة صاحب هذه الشريعة العظمى الا  
تعصبا ومتابعة لأشرار اسلافهم لتحكم الغرور والطيش في افئدتهم ولولا  
ذلك لا آمنوا اذ من المعلوم ان القوم الذين آمنوا بمحمد صلى الله عليه وسلم  
كانوا هم اوفر الناس عقلا واكملهم أخلاقا واحسنهم عملا في الجاهلية والاسلام  
اذ كان من شرف اخلاق عمر بن الخطاب انه مازني في الجاهلية ولا في  
الاسلام الى غير ذلك من مكارم الاخلاق المعروفة في القوم الذين تابعوا  
هذا النبي الكريم فلو انهم رأوا فيه عيوباً او ارتابوا في امره لما تبعوه  
وكذلك باقى الطوائف الذين اتبعوه في ذلك الزمن من ملوك وامراء وضعفاء  
واقوياء ما تبعوه الا من بعد ما تبين لهم الحق كما تشهد بذلك الأنبياء  
الصادقة وسيأتي بيان شرفه وعظم جاهه وعلو منزلته على الرسل والله على  
ما أقول وكيل

(العقبه الثامنة)

ما هي الاسباب الحاملة لسفهاء الفلاسفة من كل دين على هدم  
قواعد الاديان مع دعواهم الحكمة وكال العقل ومع علمهم ان الاديان



هي كالحاجز بين المتدينين على اختلاف طبقاتهم وبين شهواتهم فيكون  
الدين الباطل اخف ضررا من لادين وفي ذلك نقول والله يقول الحق  
ويهدي السبيل

لقد خلق الله الانسان على الصورة كما ورد في بعض الكتب السماوية  
والاحاديث النبوية . وسخر له ما في السموات وما في الارض واعطاه قوة  
الفكر وهياً بباقي القوى لتنفيذ ما اراده به ومنه حالا وما لا ولكن الله  
سبحانه وتعالى تعرف لبعض واحتجب عن بعض بحكم سابقة التقدير الازلي  
فلذلك اختلفت منهم المشارب والمآرب فمن كان منهم من اهل التعرف  
توجهت افكاره الى معرفة ربه وشهده في نفسه وفي غيره واستبشر برسالاته  
فرحاً وهش لمتابعة رسوله ليفوز برضوانه فما فائته الدقائق من تلك المتابعة  
وما تخير لنفسه عملاً ولا حالاً الا ما كانت عليه الرسل لعله انهم ما تلقوا  
علومهم الا عن الله فتيقن ان الخير كله في متابعتهم فسار وراءهم قدماً بقدم  
وأما الفريق الآخر وهم المحجوبون فقد تشعبوا شعباً كل وراء ما  
احتجب به فمنهم من احتجب بالملاهي من الشهوات البهيمية وهؤلاء هم  
أخس الخلائق طباعاً وأخفضهم منزلة كما تراه في حال المتهتكين في محبة  
النساء وشرب الخمر وملازمة القهاوي ومواطن الملاهي ومنهم من احتجب  
بالتكالب على الدنيا فلم توجه افكاره الا الى جمع الاموال والكد في  
تحميل متاعها القليل ومنهم من احتجب بالجاه ونفوذ الكلمة ولولا ما هو  
عليه من العجز والافتقار الحقيقي لادعي الألوهية . ومنهم من احتجب  
بسعة الاطلاع ومطالعة الفنون الرياضية وانطلق فكره سارحاً في ميادين  
المعلومات ساجحاً في بحارها المظلمة حتى تعمق في عميق موجه التلاطم فأركبه



الشیطان مرکب الغرور حتی غلب علی عقله الافتتان بنفسه . وتمکن منه الاحتجاب بحسه . فظن ان له نصیباً من ذلك الملك المسخر له وتوهم أن له الحق فی التصرف فیہ فانتصب لاصلاح ما ظنه فاسداً من شؤون الخلاق الذین یرونه ارفع منهم منزلة لجهلهم بشأنه وشؤون أنفسهم وكان من امره أن جعله الله سبحانه وتعالی بواً ای صورة نخوفة یظنها الاغیاء ضارة نافعة لكي یخوف الله به من لا یخاف ولا یتقی من ربه لیصرف قلوبهم العافلة عنه وذلك بأنهم قوم لا یفقهون

وهذا هو حال الفلاسفة فتراهم لشدة طغیانهم عموماً عن متابعة الرسل مع علمهم بأنهم علی الحق والکنهم توهموا انهم لا یزیدون عنهم فی سعة العقل درجة بل ظنوا انهم فی درجة العقل سواء فألزمهم سوء الادب ان یخذلوا للناس مسلکاً غیر مسالک الرسل تكون سبباً لاصلاح ما فسد من احوالهم ظناً منهم ان لكل زمن حکماً وانهم هم حکماء ازمانهم فتعالی بهم الطیش الی درجة توهموها فوق درجة النبوة وغرهم انقیاد ضعفاء القلوب وانتقاء السفهاء الیهم فما تفتنوا الی أن حکمة الله فوق کل حکمة وأن تدبیره اكمل تدبیر وأنه هو المشرع وانه كان بعباده خبیراً بصیراً فلذلك اذروا الآداب الشرعیة وانتحلوا للناس طریقاً غیرها فہلکوا وهلك من تابعهم وهم لا یشعرون

ألا ترى الناس الآن اعتمقوا الدنیا وهجروا الآخرة متابعین لسفهاء الفلاسفة من کل دین اذ قاموا خطباء فیما بینهم مرغبین فی الدنیا ومنکرین أمر الآخرة ظانین ان مراد الله من هذا الوجود ما هو الا التقدم والغلبة وکمال الاستعدادات للمحاربة وسفک الدماء الی غیر ذلك مما تسارع



اليه الامم الان وما ذلك الا ثمرة الطغيان والطيش والله على كل شيء  
قدير فطوبى لعبد شاهد دخان هذه الفتن المهلكة فاحتمى من لهيب  
نيرانها بالالتجاء الى ماتحفظ به السلف الصالح وتبع آثارهم بالنظر في  
أخبارهم وتفقد مؤلفاتهم حتى يتبين له الحق قبل أن تهوى به الالهواء  
من جهنم في مكان سحيق

ألا يرى المسلم المتبصر في أمره الذي تعز عليه نفسه أن يسلمها الى  
أولئك الشياطين أن شياطين المبشرين الان ايس لهم مستند يستندون  
اليه في اغوائهم ولا ركن يركنون اليه في جدلهم الا ما عليه الفلاسفة  
الان من ازدرأ الدين . واعابة الأئمة المجتهدين . وانها لفتنة عظيمة وطامة  
كبيرة ومحنة عامة لاملجأ منها ولا منجأ الا سعة رحمة الله ولطفه بعباده  
وهو التواب الرحيم (العقبة التاسعة)

إذا تحققنا أن الرسل قد سلكوا مسلكاً دينياً وتبين أن عظمة  
الفلاسفة خالفهم الى مسلك آخر وكان مسلك الانبياء شرعياً ومسلك  
الفلاسفة عقلياً فمن من الفريقين تجب متابعتهم ومن هو الاكمل حالاً  
والأحسن مقالاً . والأقوم أعمالاً . فنقول

ان المتأمل البصير الذي له نصيب من العقل اذا تأمل في أحوال  
الأمة وأعمالها من عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم الى الان بعين  
الناقد البصير يعلم الفرق بين خيار القرون وبين الفلاسفة ويعلم السبب الفارق  
بينهم بأدنى تأمل ويحقق حق اليقين أنه لو سرت المتابعة على حقيقتها في  
التابعين وتابع التابعين وراء النبي صلى الله عليه وسلم واصحابه الى الان  
تكان الكل خياراً



ولقد أجمعت جميع الامم من فلاسفة وغير فلاسفة أن محمدا وأصحابه  
هم خير الامم وأكملهم حالا . وأشرفهم أعمالا . ثم كل عاقل يعلم علم اليقين  
أن السبب القوي في وجود المخالفة بين التابعين في كل قرن ما هو الا  
اتباع الهوى ولا يكون اتباع الهوى الا من دعوى العقل التي عليها -  
الفلاسفة في كل زمن . وان الفرق بين أخلاق الفلاسفة وبين أخلاق  
الرسل لو اوضح كوضوح الفرق بين أعمال هؤلاء وهؤلاء . وبين أحوالهم  
اذ أحوال الرسل أحوال تسليم وتفويض وأعمالهم تابعة لآحوالهم . وأما  
أحوال الفلاسفة فأحوال استبداد ودعوى استقلال بالرأى ثم ان أعمالهم  
تابعة لآحوالهم . فالفرق بين الطائفتين كالفرق بين العبد المستسلم لسيد  
المنقاد لأوامره وبين العبد اللئيم الذي لا يعمل الا ما طوعت له نفسه عمله  
وليت متابعة احدي الطائفتين طوع اختيار المتخيرين ولكنما هي وراء  
الاستعدادات الازلية . والقوابل الفطرية . كما كانت عليه الناس في أيام الرسل  
فمن دعت العناية الازلية وساعدته سابقة استعداده على سلوك سبيل السعادة  
انشرح صدره لمتابعة الرسل في كمال الآداب وأداء الفرائض ومن حقت  
عليه كلمة العذاب افتتن بما افتتن به أمته الضلال والزيغ وأخذ بفكره  
عن الآداب الدينية جانبا وأحاط به الغرور حتى اذا جاءته آيات ربه  
القرآنية أولها الى ما يلائم حاله كما قال الله تبارك وتعالى ( كذلك نسلك  
في قلوب المجرمين ) واذا اعترضته آيات الاعتبار أعرض عنها فلا تصنع  
أذنه الا الى مغويه من تلك الطائفة الخبيثة التي هي أضر خلق الله على عباد  
الله نسأل الله السلامة والحفظ من الغرور والدعوى وسوء الافتتان انه  
كان توابا حكيما



فليتجنب المسلم العاقل مواقف الزلل ولتجمل المؤمنون بصالح  
العمل ومن أراد النجاة فليحفظ من ورطات الغرور ولتجنب زخرف  
القول فإنه ما من مصيبة أضرت على العالم وعلى من يقدي به من زخرفة القول  
المخالف لسنة السلف الصالح سيما إذا جاء على صحة قوله بدليل قرائن الاحوال  
الحاضرة اذ كل سامع كان يجهل أمراً ثم طرق آذانه ذلك الامر بكلام  
مزخرف لا يدافع عن تصديقه مدافع الا اذا تلا عليه ما هو خير منه تال من  
يكونون فوق المتكلم الاول درجة في أعين الناس ولقد اصبحت طائفة الفلاسفة  
في هذا الزمن أعظم الطوائف في أعين الناظرين وما ذلك الا لسببين الواحد  
منها أن الوقت وقت فتنة وضلال عن الدين وانهمك في الدنيا واقبال  
عليها وكل مقبل على الدنيا لا يعظم في عينه الا من كان ذا بسطة في المال  
والجاه . الثاني أن النفوس الامارة لا تميل الا الى ما يلائم أغراضها والقلوب  
لا تقبل الا على ما كانت بينها وبينه مناسبة فلا تميل للغرور الا الى أهل  
الغرور ولا ينتمي سليم القلب الا الى أهل التقوى وقليل ما هم في هذا الزمن  
ولذلك ترى الدين كأنه صار غربياً كما بدى تصديقاً لما أخبر به النبي صلى  
الله عليه وسلم والله غالب على أمره ولكن أكثر الناس لا يعلمون

(العقبة العاشرة)

ما سبب انتشار المسيحيين الآن باسم مبشرين هل هو عن أمر  
سماوى . أم هو عمل خيري ديني أم لغاية مقصوده . واذا كان لغاية  
مقصودة فهل لها من ثمرة مأمولة أم لا ثمرة لها  
وتقول لقد امتدت آفاق البصائر وتطاوت اعناق الافكار . الى معرفة  
اسباب هذا الانتشار . الذي اصبح اشبه شيء بالطاعون البقري والحمل



الدجاجية واختلفت فيه الاقوال فمن قائل انه امر دولي سيامي يقصد به كسر شوكة الدين الاسلامي واضعاف الحمية الدينية التي كان عليها المسلمون في محبة دينهم ليسهل تديلتهم واذلالهم على من اراد ذلك بهم عند الحاجة وهذا امر بعيد عن دائرة التصديق لان الدول لا تعلق لها بأمر الديانات الا ان يقال ان بعض الافراد من زعماء الاصلاح الموظفين ميالون لذلك ميلا طبيعيا بعد الايقان بأنه امر غير مجمع عليه

ومن قائل ان احدى الدول نظرت الى رؤساء الاديان بعين الاحتقار وتحاملت عليهم فما وجدوا ملحا الا الديار المصرية لظنهم انها هي الآن مواطن المحقرين الأذلاء . ومن قائل انها شرذمة قليلة كانوا فقراء وتظاهروا بدعوى التدين بين بسطاء المسيحيين الاغنياء . فأمدوهم بالاموال فاتخذوا ماتظاهروا به حرفة تجارية وتغالوا في ذلك حتى كان من امرهم ما كان واثبتوا في قلوب المسيحيين ان خوضهم في عرض محمد صلى الله عليه وسلم وفي كتاب الله العزيز هو من قبيل الانتصار للمسيح عليه السلام فاقبلوا على معاونتهم واكثروا لهم من العطاء ما تركهم يجولون في الاقطار لهذا الغرض كما يجول المجنون في الفضاء الذي لاجر له فيه . الى كثير من الاقوال ولنا ممن تتناول افكارهم الى البحث في ذلك ولكننا نقول للمسلم الذي يميل الى الوقوف على الحقائق القول الحق الذي يراه ارباب البصائر مما يجب اعتقاده عند ترادف الفتن والله يقول الحق ويهدي السبيل

قول الله تعالى في كتابه العزيز ( وان من شيء الا عندنا خزائنه وما ننزله الا بقدر معلوم ) ولفظ شيء يشمل كل شيء من عالم الخلق



والأمر وقال في آية أخرى ( فسبحان الذي بيده ملكوت كل شيء واليه ترجعون ) يد في الحال والمآل والى هذا المعنى أشار النبي صلى الله عليه وسلم بما معناه ( خزائن الخير والشر بيد الله مفتاحها الرجال فضوى لمن جمعه الله مفتاحاً للخير مغلاقاً للشر وويل لمن جمعه الله مغلاقاً للخير مفتاحاً للشر ) وان الخير والشر أو الهدى والضلال ليتداولان بحكم الاقدار الالهية في الازمان كما تتداول الايام بالدول فالزمن الذي يريد الله فيه غلبة الخير على الشر تكثر خياره . وثأيد أنصاره . والزمن الذي يريد الله فيه غلبة الشر على الخير تكثر أشراره لان من سنة الله في خلقه ايقاف المسببات على اسبابها ومن تأمل في وقائع هذا الزمن وانتشار الفتن فيه وانقلاب أحوال الامة من ايمان ثابت ويقين صادق وحياء من الله وخوف منه ورغبة في الجنة وخوف من النار وتمسك بالدين واداء للفرائض وتودد في الله ومحبة وميل الى الطاعة وبعض في المعاصي الى ما نراه الآن من الفسق والفجور وشدة الجراءة والاقدام على الاعمال الفبيحة وفقده الحياء والخوف وانتشار القبائح وفحش القول السيء من كل صغير وكبير وتكذيب ماجاءت به الرسل من الوعد بالجنة والوعيد بالنار وفساد الاعتقادات والميل الى الشبه الزيفية المضلة وقوة شوكة الفلسفة والجدل وانتشار المضامين الضالين في أقطار الارض وكل ذلك قد كان في زمن لا يتجاوز العشر سنين علم علم اليقين ان مراد الله من خلقه ما هم عليه الآن من سوء الحال . ونسيان المسالك . والتسكالب على الدنيا وهجر الدين ليكون لجهنم منهم او فر نصيب ولذلك ترى أن البيت من بيوت المسلمين الآن ربما مضي عليه أيام عديدة لا تسمع فيه من يقول لا آله الا الله ولا ترى فيه مصلياً وربما



أجمعت العائلة برمتها على هجر المناسك الدينية حتى لا يكون بينهم وبين  
أهل الكفر فارق بل ربما كان الكافر التمسك بعبادة صنم فوقهم في أداء  
ما يعتقد وجوبه عليه ومن تحقق الامر كما ذكرنا وتيقن ان الاقدار الالهية  
هي القاضية بما نراه وراء الارادة العلية التي كما اوجدت الجنة وجمعت لها  
أهلاً كذلك خلقت النار وعينت لها ما يكفيها اذا قالت يوم القيامة هل  
من مزيد علم علم اليقين أن هذا السير السريع والانتقال الذي كان على عجل  
من حال الى حال كما ذكرنا هو عمل مقدر الاقدار لاعمل الاغيار ولولا  
ذلك لما انفتحت أغراض الفلاسفة وطوايا المبشرين على ايقاع الريب  
والشك في قلوب العوام بما ألقوه اليهم مشافهة وعلى أسنة الصحف الزيفية  
المنتشرة من ثقبيح أعمال التمسكين بدينهم بدعوى أن الكتاب والسنة  
ما اوجبا ذلك بل ربما مقناه حتى انتقل العوام من تذكّار للدين ومحبة  
الى نسيان وملال وما ربك بغافل عما يعمل الظالمون

وأما غاية أعمال المبشرين ومن عاونوهم فما هي الا خفض أعلام  
الدين المحمدي وأما ثمرة ذلك المأمولة لهم فما هي الا توسعة نطاق ثروتهم  
واطفاء ما كان في قلوبهم قبل هذه البدعة من حرارة الفقر المدقع وان  
هذه الفتن لا بد لها من نهاية يعود وبالها على اهل المكر السيئ كما قال  
الله تبارك وتعالى (ولا يحيق المكر السيئ الا بأهله) وان الباطل لا يعلو  
على الحق وان تطاول به الزمن وما شاد الدين أحد الا غلبه كما أخبر الصادق  
الامين وكما قال الله سبحانه وتعالى (ان العزة لله ولرسوله والمومنين) ومتى  
اشتد الكرب هان وكلمة تعالى الباطل دنى المنحطاطه وان الذين ظهروا الآن  
بمظاهر الزيف سيطوهم الحفاء تحت نعالم المصائب اذ هم كبغال مسخرين



لأحمال ثفيلة حتى اذا بلغت محلها حشرت البغال في اسطبل الدواب وانه  
لاسطبل ليس لها فيه طعام الا من زقوم كما قال الله جل شأنه (لايسمن  
ولا يغني من جوع) والله بما يعملون محيط

فعلى كل عاقل ألقىت تلك العقبات أمامه أن يتبصر فيما ذكرناه  
ويتدبره بفكر سليم وقلب حاضر ونية صالحة حتى اذا ثبت في حافظة  
تصوره هذا البيان البين لا يعمل فيه سحر الساحرين. ولا مكر الماكرين  
ولا تزحزحه عن دينه القويم خدعة مخادع ولا شبهة مبتدع. والحق أحق  
أن يتبع. والله لا يهدي الكيد الخائنين

ثم نقول انه لما ألقىت الينا ثقلبات الايام وحوادث الليالي أقوال اهل  
الزيغ التي جمعها صاحب (تنوير الافهام في مصادر الاسلام) عرضناها على  
كثير من العقلاء فأعرضوا عنها مقتاً وازدراءً وقالوا انها احاديث أحداث غير  
مميزين ولقد اضحكهم حال ذلك الكتاب عندما علموا عنوانه وقالوا ان بين  
الاسم ومسماه تضاد وتناقض وما كان لمؤلف عاقل أن يوافق بينها اذ  
المطلع البصير لا يرتاب في أن ما جاء به أولئك المبطلون ماهو الا تشويش  
افهام. وتمويه اوهام. فاتمسننا لذلك المؤلف عذرا لأنه ما كان الا ناقلا  
جاهلا بما هو الدين فلهدا ما وجهنا اليه ملاما بل كل ما كان وما يكون  
منا من عتب او سب لا نقصد به الا من نقل عنهم ذلك الناقل لأنه لو  
علم أنها خمر ما حملها الى أحبائه واخوانه ولا تعرض للعنة الله حيث يلعن  
الله الحامل والمحمول والمحمولة اليه كما ورد في حديث الحرة

ثم لما كان كل مطلع على هذا الكتاب يعلم عالماً بديهياً أن المقصود منه  
ماهو الا تشويش افكار عوام المسلمين الذين يجولون آداب الدين وأصوله



أجأنا حب الخير وصدق الايمان والتعاون على البر والتقوى ان نأخذ بأيدي  
جهة العوام من ورطات هذه السيئة التي يراها العلماء في اعينهم هزياً  
مضحكاً ويرأها الجاهل جدلاً مسكتاً فصار من الواجب المحتم واللازم  
الضروري ان ننكش من نكش. ونلكش من لكش. ونصرع المصارع.  
وننزع المنازع. ولهم في الآخرة عذاب مهين

انكلام الآن على الدين لا من حيث هو امر سماوي موصل الى سعادة  
ابدية كما سبق بيانه ولكننا الآن في ميدان الجدل نتكلم عليه من طريق  
انه حضارة وتمدن كما زعم الفلاسفة وسفهاء الزائعين لأنهم لا يعلمون الا  
ظاهر من القول. ولا يعتقدون الا طريق الاعتدال في المصالح الدنيوية  
ولقد عاب اصحاب هذا الكتاب دين الامة المحمدية. لزعمهم ان مصادره  
ليست سماوية. ولكنها خرافات اخبار كما زعموا فصار من الواجب الآن  
على كل مسلم وكل مسيحي بل وكل يهودي ان يبحث عن مصادر الديانات  
الثلاث ومواردها وما جاءت به وما عليه المتدينون منها حتى اذا ما تحقق  
الحق في واحد منها تدين به متى علم ان الله سبحانه وتعالى قد ارتضاه  
لعباده ثم بعد ان تدين الحق نتكلم ان شاء الله تعالى عن الرسالة المحمدية  
من حيث انها سماوية وانها هي لباب دين الله وملاك امره وحقيقة حاله  
فلنبداً بدين موسى عليه السلام فنقول

قام موسى عليه السلام يقاوم قوماً من آل فرعون قبل أن يرسله  
الله اليهم مقتاً لما كانوا عليه من أحوال التوحش والاستبداد وبغضا  
لفرعون الذي كان يدعى مائيس له فيه من حق وما كان ذلك المقت  
والبغض طاعة لأمر الله ولكنها فطرته التي كان عايبها لان من سنة الله



في خلقه أن يهياً لما يريد امضاءه من الاعمال المقدر وقوعها في كل زمن  
 استعدادات وقوابل فيمن يريد اظهارها على أيديهم وأن يجعلها موارد  
 أفكار قوم قبل ظهورها فلذلك أوجد الله في قلب موسى وقلوب شيعته  
 بغض فرعون وملائه كما أحدث في قلوب قوم من قريش بغض الاصنام  
 وسامة عبادتها قبل بعثه محمد صلى الله عليه وسلم بقليل كما ذكره صاحب  
 تنوير الافهام وسيأتي بيانه فلما ائتمر القوم بموسى ليقتلوه خرج من بينهم  
 خائفاً يترقب ولا يجمل متدين عناية الله به في زمن الطفولية اذ رباه في  
 حجر عدوه على علم منه ثم في زمن الرجولية اذ آواه وزوجه ابنة شعيب بلا  
 سابقة تعارف ولما أن أوان بعثته تعرف له الحق تبارك وتعالى في صورة  
 حاجته ليلا اذ كان يحتاج لامرأته قبساً عند وضعها الحمل في حال السفر  
 فأراه الله جل شأنه وتقدست أسماؤه من الشجرة ناراً فلما أتاها نودي  
 يا موسى اني أنا الله ولم يكن هناك عليها شاهد ثم أرسله الى فرعون وملائته  
 بآيات بينات فكذبوه وقاموا في وجهه مجادلين ومحاورين ومعارضين  
 وكلما ازداد الحق وضوحاً ازداد القوم كفراً كما أنبأنا الله بذلك وكما ورد  
 في العهد القديم من الاناجيل التي يدرسها الآن المسيحيون وما زالوا  
 كفاراً حتى أهلهم الله الا من شاء الله هدايتهم ولما جاوز الله بموسى  
 البحر ومن معه أكرمهم بما فضلهم به على العالمين في ذلك الزمن وما كان  
 ذلك التفضيل الا الذي امتن على موسى به في قوله له ( اني فضلتك على  
 الناس برسالاتي وبكلامي فخذ ما آتيتك وكن من الشاكرين ) فقام عليه  
 السلام في قومه يتلو التوراة ويمضي فيهم أحكامها وهم طورا يتلونون وطورا  
 يستقيمون حتى قارب موسى الاجل كتب لهم التوراة وهو في غاية من



الاسف والحزن على ما وقع منهم من اللؤم الذي لا ينبغي أن يتخلق به من له أدنى احساس أو تمييز من مقابلة نعم الله بالبطر والكفر مع ما علمه منهم من نقض العهود باخبار الله سبحانه وتعالى له فجمع الراشدين منهم كما هو مسطر في العهد القديم وهذا نصه

( فعند ما كمل موسى كتابة كلمات التوراة في كتاب الى تمامها أمر موسى الاوابين حاملي تابوت عهد الرب قائلا خذوا كتاب التوراة وضعوه بجانب تابوت عهد الرب الهكم ليكون هناك شاهدا عليكم لاني انا عارف بترددكم ورقابكم الصلبة هو ذا وانا بعد حي معكم اليوم قد صرتم تقاومون الرب فكم بالحري بعد موتي اجمعوا الي شيوخ أسباطكم وعزفانكم لا تطلق في مسامعهم بهذه الكلمات وأشهد عليهم السماء والارض لاني عارف انكم بعد موتي تفسدون وتزيغون عن الطريق الذي أوصيتكم به ويصيبكم الشر في آخر الايام لانكم تعملون الشر أمام الرب حتى تغيظوه بأعمالكم بأيديكم )

هذه هي شهادة موسى عليه السلام على أمته وأما شهادة الله سبحانه وتعالى عليهم فهو فيما ورد في ذلك العهد في الصحيفة التي قبل هذا وهذا نصه ( وقال الرب لموسى هوذا أيامك قد قربت لكي تموت أذع يوشع وقفا في خيمة الاجتماع لكي أوصيه ولما وقفا هناك قال الرب لموسى ها أنت ترقد مع آبائك فيقوم هذا الشعب ويفجروا آلهة الاجنبيين في الارض التي هو داخل اليها في ما بينهم ويتركني وينكث عهدي الذي قطعته معه فيشتعل غضبي عليه في ذلك اليوم واتركه واحجب وجهي عنه ) الى آخر ما ذكر هناك



وذلك بعض مما جاءت به تلك الامة من المخالفات في حياة ذلك  
الرسول الكريم كما هو معلوم مما ورد عنها في كل الكتب السماوية ثم  
بعد موت موسى كان ما كان من بني اسرائيل من المخالفات وهجر  
الاحكام الشرعية وقتل الانبياء وقد انبا القرآن عنهم بقول الله سبحانه  
وتعالى ( لعن الذين كفروا من بني اسرائيل على لسان داود وعيسى  
ابن مريم ) الى آخر الآية الشريفة

فالعقلاء يستنتجون بأرائهم مما ذكرناه اربع نتائج (الواحدة) ان  
مبدأ رسالة موسى عليه السلام خطاب الله سبحانه وتعالى من الشجرة  
ليلة وضع زوجته . (الثانية) ان موسى مات غير راض عن امته . (الثالثة)  
ان الله سبحانه وتعالى كان ساخطاً عليهم لانهم كفروا نعمه وخالفوا  
اوامره مرارا . (الرابعة) لم يحفظوا شريعة نبيهم بعد موته . ومن كان هذا  
حاله لا يتقدي به ولا يتبع ولا يصدق في أنبائه ولا يؤمن على كتاب  
الله الذي جاء به موسى وهذا هو ما ينبغي لكل عاقل ان يعلمه من كلام  
العهد القديم كتاب المسيحيين ومن آيات القرآن المجيد الذي انزله الله  
على محمد صلى الله عليه وسلم لان اعمال تلك الامة كلها ما وافقت اعمال  
التمدن بوجه من الوجوه بل كانت اعمال توحش وهمجية كما شهد بذلك  
الرب جل شأنه في ذلك العهد بقوله (انهم أمة عديمة الرأي ولا بصيرة فيهم)  
ومن كانت هذه شهادة الله فيه لاخير فيه ولا يعتد بقوله ولا بعمله

واما عيسى عليه السلام فنحن بكل ادب واحترام نعتقد صدق  
رسالته وصحة دينه الذي كان عليه هو والحواريون من بعده ونعتقد ان  
دينه هو الدين الاسلامي الذي سبق يانه قبل وقد كان دين كل نبي



ورسول ولكننا نتكلم على الدين الذي اعتنقه قومه الآن من حيث انه  
حضارة ومدن ومخترعات فلاسفة أقدمين تركوا آداب الدين الحقيقي  
وتنافسوا في الظهور متظاهرين بالعلم والمعارف لا من طريق الاتباع بل  
من طريق الابتداع وراء مخيلاتهم وتقويهات أوهاهم فنقول  
جاء في كتاب العهد الجديد في الاصحاح الاول أن ولادة المسيح  
كانت هكذا

( لما كانت مريم أمه مخطوبة ليوسف قبل أن يجتمعا وجدت حبلي  
من الروح القدس فيوسف رجلها اذ كان باراً ولم يشأ أن يشهرها أراد  
تخليتها سراً ولكن فيما هو متفكر في هذه الامور اذا ملاك الرب قد ظهر  
له في حلم قائلاً يا يوسف ابن داود لا تخف أن تأخذ مريم امرأتك لأن  
الذي حبلى به فيها هو من الروح القدس فتلد ابناً وتدعو اسمه يسوع  
لأنه يخلص شعبه من خطاياهم وهذا كله كان لكي يتم ما قيل من الرب  
بالنبي القائل هوذا العذراء تحبل وتلد ابناً ويدعون اسمه عمانوئيل الذي  
تفسيره الله معنا )

ولقد عاب فصحاء الأمة ما في هذا الاصحاح من ركافة الالفاظ  
وقالوا انه ربما كان هو السبب الوحيد في فتنه اليهود وزعمهم أن المسيح  
هو ابن يوسف وذلك من وجوه

منها أن قوله وجدت حبلي من الروح القدس يفيد ان روح القدس الذي  
هو جبريل عليه السلام أو أي ملك من الملائكة الروحانيين واقع مريم  
فحبلت منه وذلك ينافي أنه كلمة الله بالمعنى الذي يزعمه المسيحيون لانهم  
يقولون ان المسيح كان ذاتاً موجودة كائنة قبل حصولها في بطن مريم



وان هذه الذات التي هي من الله هي جوهر الهي حل في أحشاء مريم  
وتأنس منها وهو علة كيان المسيح بدون أب

فهم الفصحاء من سخافة تلك الالفاظ ان ما تقولها الا قوم جهلاء  
باللغة العربية قد تفننوا في الجهل لأنه لو كان المسيح ذاتاً موجودة قبل  
وجود مريم لقال الانجيل انما حلت الذات القديمة الجوهرية التي هي ابن  
الله بطن مريم فظن يوسف زوجها أنها باغية فجاءه الملك ببراءتها بدل  
ما تقدم ذكره

ثم تأكدوا جهل متصنعى هذا الاصحاح من ركاكة قولهم اذ قالوا  
ان ملاك الرب قال ليوسف لا تخف أن تأخذ مريم امرأتك لان الذي  
حبل به فيها هو من الروح القدس وطالما ضحك الفصحاء من قوله حبل  
به فيها لانهم فهموا أن الملاك الذي أتى ليوسف هذا القول تخيل أن  
بطن مريم قرية من القرى حبلت فيها جبلي بولد فقال الذي حبل به  
فيها هو من الروح القدس لانه لو تظن لان مريم هي الجبلي لم يقل حبل  
به فيها فلهذه الركاكة ألزمو أنفسهم تلاوة العهد القديم والعهد الجديد  
ليتبينوا هل هما الكتاب المقدس الذي أنزاه الله أم هما غيره وسندكر  
ما يبدو لا بصارهم وبصائرهم بعد قليل

ثم جاء في ذلك العهد الجديد أن الملاك جاء ليوسف مناما مرة  
ثانية بعد ولادة المسيح ليهرب به الى مصر فاثلا له في الحلم خذ الصبي  
وأمه واهرب الى مصر كما في الاصحاح الثاني وقد هرب بها ولما مات  
هيروودس جاءه الملك مناما ليرجع بها فرجعوا الى ناصرة ولذلك كان  
يدعى عيسى الناصري ثم في الاصحاح الثالث ذكروا أن يوحنا عمده



والتعميد هو بمعنى الاغتسال لأن كل تائب على يد استاذ لا بد أن يتطهر  
بالماء عند التوبة غير أن المسيحين يزعمون أن ماء التعمد ماء خاص مبارك  
وهذه أيضاً حدثت في صدور العقلاء شيئاً من الشك في أمر المسيح  
من وجهين. الاول أن المسيح هو الاله وما كان لآله ان يعمله عبد  
من عبده. الثاني أن القرآن المجيد قال فيما حكاه عن المسيح انه قال لقومه  
عند ما أشارت اليه ان يتكلم ( اني عبد الله آتاني الكتاب وجعلني نبياً  
وجعلني مباركاً أينما كنت وأوصاني بالصلاة والزكاة ما دمت حياً ) ومن  
كان نبياً وموصي من قبل الله لا يسمح له الادب مع الله أن ينتهي الى عبد  
من عبده يظهره بالتعميد فلذلك اجمع جماعة من العقلاء وهم الفصحاء  
الذين أشرنا اليهم قبل أن يتصفخوا صحف العهدين ليفحصوا حقيقة الحال  
بدقة التأمل فيتبينوا مصادر الدين المسيحي فلما وقفوا في الاصحاح الرابع  
على ما كان بينه وبين ابليس وقوله ان ابليس أخذه الى المدينة المقدسة  
وقال له ان كنت ابن الله فاطرح نفسك وقوله له مرة أخرى أسجد لي  
وأنا أعطيك كذا علموا أن هذه خرافات محدثين اعلمهم ان المسيح عليه  
السلام محفوظ بحفظ الهي لا قدرة لابليس ان يأخذه ويقف به هذه  
المواقف لأنه ليس له سلطان الا على الذين يتولونه ولقد سأل الله سبحانه  
وتعالى أن يأذن له في لقاء محمد صلى الله عليه وسلم فأذن له وحفت الملائكة  
حول سيد الرسل ووقف ابليس على بعد قائلاً يا محمد خلقت للهداية وليس بيدك  
منها شيء و خلقت للغواية وليس بيدي منها شيء وما كان له من بغية في  
اللقاء هذا القول الا أن يقع عند النبي صلى الله عليه وسلم موقع القبول  
فيكون له عليه فضل التعليم فقال له صلى الله عليه وسلم ما معناه الحقائق معلومة



وقولك مردود عليك فنجعل اللعين وذهب من حيث أتى  
إذا فالتقول بأن اللعين أخذ المسيح ووقف به تلك المواقف قول  
مستهجن لا يصدقه الا من لا عقل له ولا دين لأنه من الثابت الصحيح  
أنه لم يصل اليه وهو طفل فكيف يصل اليه وهو نبي ورسول ثم ذكر في  
هذا الاصحاح أن يوحنا مات في ذلك الزمن ولما سمع المسيح بذلك قام يكرز  
ويقول للناس توبوا فلما وقف العقلاء على هذا الموقف علموا أن مصدر  
الدين المسيحي هو تعميم يوحنا لعيسى عليه السلام وأنه تلميذه وأن مبدأ  
دعوته ليس عن أمر سماوي ولكنه عمل من عمل الانقياء كما يعمل تلميذ  
أحد مشايخ الطرق اذا مات شيخه يكون خلفاً له في طريق الارشاد الى  
الله سبحانه وتعالى وما هكذا كان امر المسيح الذي يعلمه المسامون من أمة  
محمد صلى الله عليه وسلم فكان ذلك سبباً لقوة الشك في قلوب هؤلاء  
العقلاء في احتمال الصدق والكذب من امر هذا الكتاب ولكنهم تثبتوا  
حتى يتيقنوا الامر على ما هو عليه وسارت بهم نجب الاطلاع في ميدان  
المطالعة الى أن وصلوا في الاصحاح الخامس الى قول المسيح لتسلامته  
( فليضي نوركم هكذا قدام الناس لكي يروا اعمالكم الحسنة ويمجدوا اباكم  
الذي في السموات )

فعلموا ان المسيحيين لجهلهم باللغة العربية عند ما عبروا الانجيل ظنوا  
أن اسم الرب الذي هو بمعنى المربي ينطبق على الاب بمعنى الوالد وأن المربوب  
اذا كان محبوباً مجتبي يطلق عليه اسم الابن فلذلك جاء في هذا الاصحاح قوله  
ويمجدوا اباكم الذي في السماء فليس الله اباً للمسيح فقط ولكنه أب لكل  
بار كما يقول المسلمون النبي جد كل نبي وكما قال الله تعالى ( النبي أولى



بالمؤمنين من أنفسهم وأزواجه أمهاتهم) فليسوا بأمهات ولادة ولكنهن  
أمهات بر وحنان وتكريم وعلما ان ذلك الجهل من المسيحيين هو السبب  
الاقوى في فساد اعتقاداتهم وزعمهم ان المسيح ابن الله لأنهم ما تدبروا  
معنى ما أنزل اليهم

ثم لما وصلوا الى قواه في هذا الاصحاح لا تظنوا اني جئت لأنقض الناموس  
أو الانبياء ما جئت لأنقض بل جئت لأكمل فاني الحق أقول لكم الى  
أن تزول السموات والارض لا يزول حرف واحد أو نقطة واحدة من  
الناموس فتيقنوا ان الناموس الذي جاء به موسى وابراهيم وجميع النبيين  
الذي هو الدين الاسلامي ولكنهم لما طالعوا قوله بعد ذلك في هذا الاصحاح  
أيضا قد سمعتم أنه قيل للقدماء قبلكم لا تقتل ومن قتل يكون مستوجب  
الحكم وأما انا فأقول لكم ان كل من يغضب على أخيه باطلا يكون  
مستوجب الحكم ثم قال لهم بعد ذلك انه قيل للقدماء لا تزني وأما انا  
فأقول لكم ان كل من نظر الى امرأة يشتهيها فقد زني بها في قلبه فان  
كانت عينك اليمنى تعثر فاقطعها وألقها عنك الى أن قال وان كانت يدك  
اليمنى تعثر فاقطعها فحار العقلاء في معنى ذلك القول لانه لو كان هذا  
تكهيلا للناموس الالهي وكان من اوامر الله كان شرعاً معمولاً به ومن لم  
يعمل به فهو فاسق فلو ان المسيحيين عملوا بهذا لأصبحوا وما منهم من ليس  
بأعور أو اعشى أو اقطع والا كانوا فاسقين سيما القسس الذين كنا نسمع  
عنهم انهم كانوا فيما يزنون بنساء الاقباط في القرى بدعوى حمل الخطايا  
والتعميد سرا ثم الذين كانوا يتناولون الرشاوي بأيديهم الى غير ذلك من  
انواع الفجور وان كان ما جاء في هذا الاصحاح هو كلام القاه المسيح من



نفسه على سبيل الوعظ كما يأتي به الوعاظ من التشديد في زجر الفجرة ولم يكن من الناموس الالهي فلا ينبغي ان يكون محسوباً ومكتوباً في الكتاب المقدس الذي يقال له تنزيل الهي

وكذلك عند ما وصلوا الى قوله سمعتم أنه قيل عين بهين وسن بسن وأما انا فأقول لكم لا تقاوموا الشر بل من لطمك على خدك اليمين فحول له الآخر ومن اراد ان يخاصمك ويأخذ ثوبك فاترك له الرداء ايضاً فعلموا ان ذكر ما جاء في الناموس الالهي والاضراب عنه بعد ذكره بذكر كلام يناقضه وينافيه لا بد أن يكون ناقضاً له وقد تبرأ المسيح في كلامه من نقض الناموس بقوله ماجئت لأنقض الناموس وحينئذ ينطبق عليه أحد الاحتمالين السابقين بمعنى انه ان كان من عند الله كان ناسخاً للحكم الاول وناقضاً له وان كان من عند المسيح لم يكن انجيلاً

ثم لما طالعوا بقية هذا الاصحاح من قوله قد سمعتم انه قيل لمن قبلكم تحب قريبك وتبغض عدوك وأما انا فأقول أحبوا اعداءكم الى ان قال فكونوا انتم كاملين كما أن اباكم الذي في السموات هو كامل فعند ذلك تعجب العقلاء من نسبة هذا الكلام للمسيح عليه السلام من وجهين الاول انه يعلم ان الكلام الذي يريد نقضه هو من عند الله وأن الله هو منزله وليس من الأدب ان يقول الله قال كذا وانا اقول كذا. الثاني انه يعلم ان العدل في القضاء هو الكمال الكلبي ولو علم الله ان في ذلك الحكم ما ينافي الكمال ما شرعه وليس الولد بأعلم من ابيه ان قلنا كما تزعمون انه ابن الله ولو كان هو الاله كما يقول السفهاء منكم لكان الاولى له ان يقول انا قلت لمن قبلكم كذا واليوم اقول لكم كذا ومن هذا كله تحقق العقلاء



ان هذا الكلام ليس لعيسى ولا لآبيه ولكنه امام عرب محرف و امام مصطنع  
عن جهل فلذلك التمسوا عذرا للمسيحي الحائر الذي عنون رسالته بقوله  
أين الانجيل الحقيقي وعلّموا انه ماجاء مجادلا ولكنه يروم الوقوف على  
الحقيقة بارشاد المسلمين له ولكنه تستر بما جاء به في تلك الرسالة من الجدال  
والمحاورة مداراة لسفهاء قومه

ثم قال في الاصحاح السادس ( احذروا من أن تصنعوا صدقاتكم قدام  
الناس لكي ينظروكم فلا يكون لكم أجر عند أبيكم الذي في السموات  
فضحكوا كثيرا من سخافة هذا القول وركا كته لأن لفظ قدام لفظ  
يستعمله العوام فيما اذا تقدم رجل أخاه فيقولون مشي قدامه ثم ان لفظ  
لا تصنعوا بدل لا تعطوا صدقاتكم يعد لفظاً ركيكاً ثم قاموا بمقارنين بين  
هذه الالفاظ و بين ماورد في القرآن في هذا المعرض فقرأ أحدهم وكان  
ذا صوت رخيم وترتيل حسن قوله تعالى ( يا أيها الذين آمنوا لا تبطلوا  
صدقاتكم بالمن والأذى كالذي ينفق ماله راء الناس ولا يؤمن بالله  
واليوم الآخر فثله كمثل صفوان عليه تراب فأصابه وابل فتركه صلدا ) الى  
آخر الآيات الواردة في هذا المعرض

ثم تعجبوا من اعتراض الخاطئة صاحبة المنار الذي رددنا عليه ضمن  
كتابنا مثبت العقل والدين على قول الله سبحانه وتعالى ( تلك عشرة كاملة )  
اذ قالت ان قوله ( كاملة ) لفظ زائد لا يناسب بلاغة القرآن ثم قالوا لماذا  
لم تكلم هذه المشوامة على ما في هذه الأناجيل من الالفاظ الفضيعة أما  
سمعت قول المسيح كيف ننظر القذى في عين أخيك ولا ننظر الخشبة في عينك  
فكان الاولى لها ان تتبع عوراة قدماء دينها بدل خوضها في آيات الله سبحانه



وتعالى بما لا ينطبق على أفهام العقلاء اذ الفرق بين بلاغة القرآن المجيد وبين  
ركاكة هذه الانجيل لا ينكره منكر عالماً كان او جاهلاً فان قلنا ان  
الانجيل كان من عند عيسى والقرآن من محمد كان محمد صلى الله عليه وسلم اعلم  
بمواقع الخطاب وترتيل الكتاب . وارشاد الاصحاب . من عيسى كما نراه في  
كتابه . وأحاديثه وآدابه . ولا ريب في أن أعلم المرشدين واكملهم أولي  
بالاتباع فلماذا لم تتبعه تلك الخاطئة وان قلنا ان عيسى ابن الله وكلامه كلام  
مقدس وأما محمد فمتضع كاذب يقول القائل هل يظن عاقل او يتصور متصور  
أن الكاذب من العبيد يكون أحسن لهجة وأقدر على الجمع بين جميع محاسن  
الكلام في اقواله من خاتمه ان هذا هو الضلال المبين . وان قلنا ان الانجيل  
والقرآن كلاهما من الله يقول القائل هل كان الله سبحانه وتعالى في الزمن  
الذي أنزل فيه الانجيل على حال غير الحال التي كان عليها عند ما أنزل  
القرآن فيكون كانه لم يستكمل نهاية البلاغة والفصاحة الا في الزمن الاخير  
وهذا هو الكفر والجهل بعينه اذا فیتعين أن يقال ان كلا الكتابين من  
عند الله ولكن الله سبحانه وتعالى كما أمر محمد صلى الله عليه وسلم أن  
يخاطب الناس على قدر عقولهم كذلك كانت سنته في خلقه ورسله فأنزل  
التوراة على أمة حمقى لاعقول لها كما شهد عليهم بذلك هو وموسى عليه السلام  
فلذلك كانت معاملته لهم في الخطاب والتعليمات والآيات على قدر عقولهم  
وأنزل الانجيل لبقايا تلك الامة فعربوه بما يليق بحالهم وحرفوه وغيروا  
وبدلوا فيه كما يشتهوا وكان منهم الدجالون الذين طال ما حذر المسيح  
الحوار بين منهم . ثم انزل الكتاب الحكيم الذي لا يأتيه الباطل من  
بين يديه ولا من خلفه على أمة كانت خير أمة أخرجت للناس بشهادة



الله ورسوله كتاباً محفوظاً فحفظوه وقاموا بالواجب له من العلم والعمل  
والادب الكامل وتلقوه بقبول حسن وتواصوا به الى أن أوصلوه . الى  
سفهاء هذا الزمن فاهلوه . علماء وعمالا واصبح الكثير به كافرين وصرفوا  
قلوب ابنائهم عن التعلق به بما اشغلوهم به من الفنون . التي تركتهم كفاراً  
من حيث لا يشعرون . ثم تداول العقلاء الكلام فيما كان . من أهل هذا  
الزمن من الخسران . وخيبة الامل والمسارة الى النار حتى بكى البعض  
وبالعرض تباكي أسفاً وحزناً على هذه الامة التي أفسد حالها فلاسفتها  
ودسوا لها السم في الدسم ولكن الله يهدي من يشاء الى صراط مستقيم  
ثم قال في هذا الاصحاح (ومتى صليت فلا تكن كالمرائيين الى أن قال  
في آخره فلا تشبهوا بهم لان أباكم يعلم ما تحتاجون اليه قبل أن تسألوه )  
فتعجب القوم من سفاهة المسيحين وقالوا كيف كان يتعاقب عليهم  
لفظ الأب في كل اصحاح عاماً لكل موعوظ من تلك الامة على  
لسان المسيح كما زعموا ومع ذلك يخطر ببالهم أنه يستلزم الابوة الحقيقية  
بالنسبة للمسيح وقالوا من أي طريق خطر هذا الخاطر المهلك لقلوب  
هؤلاء الضلال مع مشاهدتهم حال المسيح الذي لا ينطبق على شؤن  
الالوهية ومع علمهم بأن من أطاع الله مع الاستقامة يعمل كل عمل عمله  
كما تلقوه عنه فأبي ضرورة الجأتهم للاشراك بالله ما لم ينزل به عليهم  
سلطاناً والله لا يهدي القوم الظالمين

ثم لما وصلوا في هذا الاصحاح الى قوله . ( لا تكنزوا لكم كنوزاً  
على الارض حيث يفسد السوس والصدأ وحيث ينقب السارقون بل  
اكنزوا لكم كنوزاً في السماء حيث لا يفسد سوس ولا صدأ وحيث



لا يفتقر سارقون ولا يسرقون لانه حيث يكون كنزك يكون هناك قلبك أيضاً) فقام احد العقلاء قائلاً ان هذا الكلام يفيد حكيمين احدهما تحريم الادخار تحريماً عاماً للمال وغيره بلا تفریق بين المزي وغير المزي والثاني تحريم ذلك لتقيد احدهما خوف السوس والصدأ والثاني خوف السرقة فلو ان الكانز اتخذ الوقاية لماله من السوس والسرقة لا يحرم عليه الادخار ولو لم يتصدق ولا يزي ماله . ولذلك قارنوا بين هذا القول وبين ماورد في القرآن من قوله تعالى . ( والذين يكنزون الذهب والفضة ولا ينفقونها في سبيل الله فبشرهم بعذاب اليم يوم يحسب عليها في نار جهنم فتكوى بها جباههم وجنوبهم وظهورهم هذا ما كنزتم لانفسكم فذوقوا ما كنتم تكنزون ) فتحققوا أن هذا الكلام هو الناموس الحقيقي وكذلك قوله في الحث على الصدقة ( ان تقرضوا الله قرضاً حسناً يضاعفه لكم ويغفر لكم والله شكور حلیم ) وقوله ( وما تقدموا لانفسكم من خير تجدوه عند الله هو خيراً واعظم أجراً واستغفروا الله ان الله غفور رحيم ) ثم قام احدهم وفي يده كتاب اسمه المجالس للقطب الرباني . سيدي عبد القادر الجيلاني . فاسمع الحاضرين منه من المواعظ ما ينعش الالباب لجودة الالفاظ ورقة المعاني والاشارات ثم قال اليس هذا بأبلغ في الارشاد وأوسع في النصائح وأجمل في الآداب مما سمعوه في هذه الاناجيل وقام آخر ويديه كتاب الحكم لابن عطاء الله السكندري وألقى منه على المسامع ما القاه فأنعش وأدهش وأجمع الكل على أنه انضج ثمار الحكمة بعد القرآن والحديث وصارت كلمات الاناجيل في أذواق القوم بعد ماسمعوها كذائق الحوامض بعد الحلوى أو كالتقبلة بعد الجماع فقالوا لتالي الانجيل



تعجل النهاية كراً وفرا فقد سئمتنا التطويل  
فما بلغ القارىءُ النهاية حتى كادت نفوس العقلاء ان ترهق لما مر  
عليهم من الاقوال التي لا تمل إليها المسامع ولا تتلقاها بالهشاشة الافهام الا  
اجلالاً لمن نسبت اليه . فقال بعضهم لبعض اذا كان الكتاب كله روايات  
واخبار عن متى وحناء وبواس ويعقوب مثلاً الى كثيرين ممن ذكروا  
باسم رسل ثم من تلك الاقوال ما هو منسوب للمسيح ومنها ما هو  
منسوب لآخرين فأين هو التنزيل الذي جاء من الله سبحانه وتعالى  
وبأي طريق ثبتت رسالة الرسل الذين زعموا أنهم رسل فان كانت  
مسميات هذه الاسماء هي ذوات الحوار بين فلا يكونون الا صديقين كأبي  
بكر وعمر وغيرهما من اتقياء الصحابة العلماء وان كانت تلك المسميات  
غير الحوار بين فأين برهان رسالتهم وكيف ساغ للمسيحيين التصديق  
بتلك الرسالات بلا برهان والتكذيب برسالة محمد صلى الله عليه وسلم  
التي كلها براهين قواطع وحجج بالغات أليس هذا هو العمى أليس هذا  
هو الجهل المهلك أليس هذا هو العتة الذي منشؤه الغباوة أليست هذه هي  
البسطة التي تولدت من حماقة آبائهم واسلافهم الذين شهد الله لهم بأنهم  
لا عقول لهم وجاء القرآن قائلاً ومشيروا لهم بقوله (ذلك بأنهم قوم لا يعقلون)  
ثم قال أحد العقلاء لاصحابه اني انفي غاية من التعجب والاستغراب للروايات  
التي جاءت في آخر هذا العهد الذي سموه جديداً لطولها الخلل وتشعب  
شؤونها ولا أدري بأي حال ومن اي طريق ينطبق عليها اسم الانجيل  
الساوي والكتاب المقدس وما هي الروايات منامية او دهشة رياضية لان  
بعض المترجمين الذين يستعملون الرياضة بلا معلم ولا مربي ربما اعترضتهم



خيالات أوهام مدهشة يظنونها حقائق موجودات وما هي الا من عالم  
 الخيال الذي تكونت أرضه من بقية طينة آدم عليه السلام ثم قال لقد  
 أذكرتني هذه الرؤيا مناما مضحكا كنت أسمعه حال الطفولية من بعض  
 المضحكين وما القيه اليكم من باب الازدراء لهذا الكتاب المقدس كما زعموا  
 ولكنني أسرده ترويحاً للقلوب التي ضاقت صدورها لما تناولته الآذان  
 من هذه الاقوال المرضة لقلوب أولى الاذواق

حكى أن رجلا من فقراء تونس كان يتردد على بعض المصريين  
 للضيافة فلما ثقل عليه ذلك الامر أوصى اهله بوضع شيء مسهل في طعامه  
 ثم أغلق عليه الباب عند النوم من الخارج فلما جن عليه الليل استيقظ من  
 نومه فوجد نفسه مثقلا بما في وعائه فسارع الى الباب فوجده مغلقاً ولم  
 يستطع صبرا فما وسعه الا ان رفع أطراف الفراش من كل جهة ووضع في  
 كل ناحية بعضا مما اخرجته من دبره وما زال يفعل ذلك كلما غلبه الغائط  
 حتى أدركه الصباح وجاء رب الدار فما استقر به الجلس حتى ناداه  
 الضيف يا هذا اني رأيت الليلة مناما مزعجاً فقال له خيرا رأيت فقال  
 رأيت اني صعدت المنارة لتأدية وظيفة المؤذن فجاء ريح عاصف اسقطني  
 من ذلك المكان العالي فصرت اهوى ساقطاً ساقطاً وما زال الضيف  
 يردد قوله ساقطاً حتى مل صاحب الدار وقال يا هذا ان هذا المنام يخبرني  
 فقال له وها انا خيرت ورفع اطراف الفراش مشيراً الى كل خرية بقوله  
 هاك وهاك وهاك فضحك رب الدار حتى انغمى عليه وخرج الضيف على  
 عجل لحزبه وخجله

ثم تفاوض القوم الحديث في شأن الديانة المسيحية التي عليها الامة



المسيحية الآن ليعلموا مصادرها فقال احدهم اما تفظنتم يا قوم للعبادة التي امر بها المسيح قومه في العهد الجديد فقالوا وما هي قال الم يقل لهم مانصه في الاصحاح السادس

( فصلوا انتم هكذا . ابانا الذي في السموات ليتقدس اسمك ليأت ملكوتك لتكن مشيئتك كما في السماء كذا على الارض خبزنا كفافاً اعطنا اليوم واغفر لنا ذنوبنا كما تغفر نحن ايضاً للمذنبين لنا . ولا تدخلنا في تجربة لكن نجنا من الشرير لانك الملك والقوة والمجد الى الابد آمين )  
ثم قال لهم ( فانه ان غفرتم للناس زلاتهم يغفر لكم ايضاً ابوك السماوي وان لم تغفروا للناس زلاتهم لا يغفر لكم ابوك زلاتكم ايضاً )

فما سكت ذلك الناقل لهذا الاصحاح الا والقوم رافعوا اصواتهم بالصلاة والتسليم على محمد صلى الله عليه وسلم قائلين . اللهم صل وسلم وبارك على سيدنا محمد بجر انوارك . ومعدن اسرارك . ولسان حجتك . وعروس مملكته . وامام حضرتك . وطر از ملكك وخزائن رحمتك . وطر يق شر يعتك . المتلذذ بتوحيدك انسان عين الوجود والسبب في كل موجود عين اعيان خلقك المتقدم من نور ضيائك . صلاة تدوم بدوامك وتبقى ببقائك . لامنتهى لها دون علمك صلاة ترضيك وترضيه وترضى بها عنا يارب العالمين

ثم قالوا ان عيسى عليه السلام ما امر امته بهذه الصلاة الا لما علمه منهم من الجهل والجوع ولذلك طلب لهم المائدة السماوية وما قال لهم ابوك الذي في السماء الا لعلمه بأن ايمانهم بالله ما هو الا كايان الامة السوداء اذ قال لها رسول الله صلى الله عليه وسلم من ربك فأشارت الى السماء فقبل ايمانها لبساطتها . ثم ان في قوله ليتقدس اسمك ليأت ملكوتك لتكن مشيئتك



كما في السماء الى آخره بعد تحريف لان كمال الرسل ومحاسن آدابهم  
ينعهم من الاتيان بمثل هذه الالفاظ في جانب الله لان قدس الله ذاتي  
فالآدب يقضي ان يقال قدس اسمك او اسمك المقدس بصيغة تفيد  
ان ذلك ذاتياً له لا بصيغة الامر والاستقبال ثم قالوا اننا لم نفهم لقوله  
ليأت ملكوتك معنى لانه لو كان المراد ان لذات الله ملكوتاً يطلب  
الانسان الاطلاع عليه لكان ذلك الطلب هو طلب الرؤية بعينها وان كان  
المراد بالملكوت هو المعنى المعروف عند العقلاء أولى البصائر لا يكون  
لهذا الطلب معنى لانهم يعتقدون ان جميع العوالم تنحصر في قسمين عالم  
الغيب وعالم الشهادة ويعلمون أن عالم الغيب هو المعبر عنه في القرآن  
بالامر وعالم الشهادة بالخلق في قوله تعالى (ألا له الخلق والامر تبارك  
الله رب العالمين) فيسمى عالم الخلق ملكاً وعالم الامر ملكوتاً ولا فرق  
بينهما الا مرتبة الحس والمشاهدة اذ الملكوت هو باطن الملك والملك  
هو ظاهر الملكوت ولذلك قال الله تعالى (فسبحان الذي بيده ملكوت  
كل شيء واليه ترجعون) فان كان معنى قوله ليأت ملكوتك ليظهر  
غيبك بمعنى اطلعنا يا رب على ملكوتك يكون بينه وبين الفصاحة بون  
بعيد. ثم قام احدهم قائلاً اين هذه الصلاة وهذا الطلب مما نسמע في  
ادعية الاوابين من امة محمد صلى الله عليه وسلم وأين هو من سورة الفاتحة  
التي فرضت لتحية العبد ربه عند الشروع في صلاته تالله ان الانوار لتتألق  
لأولى الاسرار. من خلال كلمات الفاتحة وحروفها وانها لمجمع الادب  
ومحاسن الاجمال في الطلب. ولكن اكثر الناس لا يفقهون  
وقال آخر انه يعلم مما سمعناه من كتابي العهد القديم والجديد ان



دين المسيح عليه السلام الذي هو الدين الحقيقي مركب من عبادات داود  
ومعاملات موسى وما كانت الزيادات التي جاءت بها الاصحاحات التي  
سمعتها في العهد الجديد الا تكميلا للاخلاق لا للناموس الذي يقضى  
به بين الناس ومن هذا تتحقق أولوا الالباب ان المسيح لم يأت مشرعاً  
ولكنه جاء متمماً لشريعة موسى وداود أي تثبتت بني اسرائيل عليها  
لانه هو آخر أولاد اسحاق من الرسل وما جاء بعده من رسول الا خاتم  
الانبياء من ولد اسماعيل فلذلك لم يأت مشرعاً لما سبق في علم الله من  
شقاء بني اسرائيل واهمالهم الشرائع وعدم استقامتهم وقلة تحققتهم بالآداب  
الدينية وكفرهم بنعم الله التي اشار الله اليها في القرآن بقوله ( فان يكفر بها  
هو لاء فقد وكلنا بها قوماً ليسوا بها بكافرين ) وهم امة محمد صلى الله  
عليه وسلم

ثم قام آخر قائل ان هذه الصلاة التي أمر بها المسيح تشعر بأن الله  
سبحانه وتعالى يغفر الذنوب ويتجاوز عن الزلات من عبده ولقد سمعنا  
من كلام بعض المسيحيين في جوابه عن ( السؤال العجيب . في الرد على  
أهل الصليب ) نظم حضرة الاستاذ الفاضل . الذي هو عن الدين باقوى  
البراهين مناضل . من أطاب له دوام التوفيق من ربي . جناب الشيخ  
« احمد علي المليحي » الكتي . ان الاله الذي يغفر الذنوب . لمن يرجع  
اليه ويتوب . لا يكون الاغنيا لان الاله عزيز الجناب لا يقبل أن يداس  
حرمه فهل كان ذلك المسيحي كافراً بعبس أو لم يفعل ما أمره به من  
هذه الصلاة أو لم يتل الانجيل انه والله لفي ضلال مبين

ثم بعد ما سبحت أفكارهم في بحار العلوم والمعارف حيث شاء



الله رجعوا الى أنفسهم مجمعين على مادونه في كتاب مثبت العقل والدين  
من اتحاد الاديان وأن اختلاف العبادات والمعاملات لا يوجب تبايناً في  
الاديان ما دامت الآداب متحدة ثم ابقوا الكلام على دين محمد صلى  
الله عليه وسلم مؤجلاً الى ان يطلعوا على الكتاب الملقب المسمى ( بتنوير  
الافهام في مصادر الاسلام ) ثم انصرفوا ماجورين لا مأزورين

فلما أصبح الصباح نادى المنادي . فاجتمع النادي . واستدعوا بهيولى  
الوقاحة والسفه الذي دونه زعماء الزندقة ثم قالوا لبعضهم ان قراءته فيما  
بيننا ربما أحدثت في القلوب غيظاً يغشي البصائر دخانه فلا نهتدي الى  
رأي سديد فالاولى ان تتداول مطالعة ما فيه كل على حدته ثم بعد ذلك  
يبدي المطالعون ما تكنه صدورهم وتصل اليه افكارهم من شأنه وكان  
ذلك الرأي هو المعمول به فيما بينهم فتناولوه متعاقبين وما من تناول الا  
وبعد قليل يلقيه من يده كما يلقي القدورات تناولها حيث ظنها هدية  
فوجدتها رزية

### ( الكلام على الفصل الاول )

تلك الفصول فصول الزيف ما انفصلت عن الضلال بأحوال تميزها  
لكنها ودياجي الجهل حالكة صبح الرشاد الى الايضاح يعوزها  
ثم قام من القوم خطيب فيما بينهم قائلاً أتظنون ان هذا المؤلف  
المشؤم . تأليف صاحب الاسم المرقوم . على أول صحيفة منه لا والله ولكنه  
أراء شرذمة من الاشرار تحسككوا في هذا الاسم حتى اذا طلبه طالب  
وجده كسر اب ببيعة يحسبه الظمان ماءً حتى اذا جاءه لم يجده شيئاً وما  
كان ذلك منهم الا لانتفاء صولة القضاء اذا دهمهم التخاصم فقال القوم اننا



الآن لم نبحث في ترجمة منثيه ولا تاريخه وما لنا من حاجة في ذلك  
لان من كان مثل هذا الكلام كلامه لا ينبغي أن يعرف ولا أن يعتد  
بقوله فانه قول ربما استقال الشيطان من نسبه اليه ولكننا الآن نبحث  
عن صحة القول وفساده وكيف كان ولم كان سيما اذا كان النائل له عالماً  
بأن الناس الآن على علم بالاحوال الوقتية وليسوا بجهلاء ولا بأغبياء فقال  
ذلك الخطيب ومن أين جاءت الغباوة التي علمتموها من ما طالعتموه اذا لم  
يكن في الناس أغبياء ومن أين جاء الجهل الذي دب ديبه في عروق هذا  
المؤلف المظلم وأعصابه أما علمتم أن زخرفة القول ومشدقة اللسان لا مأوى  
لها الا أهل الزيف الاغبياء الذين يظنون أنهم هم العقلاء وان العوام الذين  
تعجبكم أجسامهم وتطر بكم أقوالهم لا يرون للحكمة أهلاً الا هؤلاء الاغبياء  
الذين صرف الله قلوبهم الى المشارب الشيطانية والفنون الرياضية وما ذلك  
الا لنفوذ حكم الوقت لذي أراد الله بعباده فيه ما أراد أما سمعتم قوله صلى  
الله عليه وسلم ( اذا أراد الله بقوم سوءاً ساء ساط عليهم الجدل ) وهل في الامة  
التي أنتم من أعدادها الآن من ليس من أهل الجدل فلذلك اوجد الله فيهم  
من ترونها من فلاسفة وأبالسة وشياطين مختلفين في المشارب والمآرب حتي  
صار الوقت ظلاماً والفسق اماماً وانتشرت فيه للفلسفة أعلام وامتلات  
القلوب هياماً وهم يدعون ايماناً واسلاماً والله على كل شيء قدير  
ثم سكتوا قليلاً واذا برجل قد أقبل على القوم تعلموه سمة الوقار فتحركوا  
للقيام للقاءه فقال مكانكم لا يتقلقل منكم من أحد فاننا لا نجهل ما أنتم  
عليه مجمعون ولا ما أنتم له مجتمعون فليكنم بالأثم وذروا عنكم من ألم  
فقالوا له أنجوم بعد اشراق أم تضاهي صاغيات الآذان في ادراك الحقائق



مبصرات الآفاق

فقال ذلك الرجل أيها القوم المسامون لقد أصبح الدين فيكم الآن بين  
مخافتين بل بين خصمين قد تجاذبا أطراف ردايه إلى مصارع حنقه أحدهما  
الجهل بشعائره ونسكه لغلبة حكم الوقت على أحوال الأمة والثاني انتشار  
الصحف بتبويهاث الأباطيل مزخرفة مزينة تشبه السم في الدسم فأصبح  
صغار الأمة وكبارها معرضين عن الدين غير ملتفتين إليه ولا صاغين إلى  
دعائه وندائه وقد اشتغل الغني بجمع ما يدخره ويقتنيه وأمسى الفقير في  
عناء لفقد من يعينه على اتقاء حرارة الفقر أو يواسيه . وذلك لما خااط  
قلوبهم من الريب في امر الألوهية . وشؤون القدرة العلية . وما ذلك الا  
نتيجة ما غرسه المعتزلة والفلاسفة واهل الزيغ في قلوبهم من فروع  
الزندقة وأصولها وقد ألبسوا عليهم الحق بالباطل ودسوا لهم السم في  
الدسم فزينوا لهم ما يزينه الشيطان لتبعية بدعوى انه أمر خيرى  
ولكن الشر في خلال طلواياه وسنجد ان شاء الله لهذا الموضوع مؤلفاً  
نسميه (ارشاد الأمة المضرية . إلى رشاد الشريعة المحمدية) اذ لا يسع المقام  
الآن تفصيل ما اجملناه . فلهذه الاسباب طمع السفهاء من المسيحين  
في اغواء . هولاء العوام الجهلاء . بأمر دينهم ايردوهم عن دينهم ان استطاعوا  
وليست اغراض هولاء الضالين المضلين مقصورة على تفضيل الاديان  
على بعضها لغاية أخروية كما زعموا ولكنها بواعث مستورة في نفوس اهلها  
وما الله بغافل عما يعمل الظالمون ولكن من سنة الله في خلقه انهم يمكرون  
ويمكر بهم ثم ينادون ( فانظر كيف كان عاقبة مكرهم أنا دمرناهم وقومهم  
أجمعين ) ( وما ذلك على الله بعزيز ) ( وكان ذلك على الله يسيراً ) ثم قال



ذلك الرجل يا قوم اني طالعت الكتاب الذي أنتم ناقون عليه فوجدته  
لا يستحق النظر ولا الاهتمام لأن كل من نظر اليه قبل ان يتصفح صفحاته  
يعلم انه كلام مستهجن لا يعتد به لان الواضع له بعد ان ساء جاء بآية من  
القرآن ألا وهي قوله تعالى ( واما نرينك بعض الذي نعدهم او نتوفينك فاما  
عليك البلاغ وعلينا الحساب ) وما كان لذكر هذه الآية الشريفة أدنى  
مناسبة تحت عنوان هذا الكتاب وقد كان الواجب على المؤلف ان يبين  
مقصده من ذكرها اذا كان الكتاب موضوعاً للنظر فيه ثم كان من جملة  
الهنزي والهوس الذي جيء به في مبدئه دعواهم ان قوماً كانوا متمسكين  
بالدين الاسلامي تقليداً لا بائعهم واجدادهم بدون تحقيق ولا بحث رفضوه  
سراً وجهراً وتمسكوا بمذاهب أخرى لانهم لم يجدوا من يستطيع ان يبرهن  
لهم على صدق الديانة الاسلامية بكيفية معقولة ولا مقبولة فلينظر الناظرون  
واليتأمل المتأملون في حال من يدعي هذه الدعوى ثم يطمع في قبولها قضية  
مسلمة بعير برهان ولا دليل مع انه لم يذكر ممن ادعى كفرهم شخصاً  
واحداً رجلاً كان او امرأة مع ان الجرائد في هذا الزمن ما لها من شأن الا  
انها ترصد كل نبأ لتشره لاسيما اذا انتقل متدين من دينه الى آخر هذا  
اذا كان الانتقال جهرياً واما ان كان سرياً فما الذي اوصله الى مسامح  
الناقل وهل يخفى نبأ رجل يعتد به او امرأة لها قيمة بين الناس في هذا  
الزمن تنتقل من دين الى آخر كلا ولكن الذي يخفى نبأه لا يكون الا من  
او باش الامة الذين لا دين لهم فما هذا القول ممن ادعاه الا تمويهاً  
قصده به تغريب العوام الضعفاء العقول واغواءهم ليكون لهم معه في جهنم  
او فر نصيب



ثم ما وسع هؤلاء الضلال الا الاستشهاد بالزائفين ممن سبقوهم الى  
جهنم بمخالفتهم لاهل السنة ونحن نعلم علم اليقين ان رسول الله صلى الله  
عليه وسلم قال ( لياتين على امتي ما اتى على بني اسرائيل حذو النعل بالنعل  
حتى ان كان منهم من اتى امه علانية لكان في امتي من يصنع ذلك فان  
بني اسرائيل تفرقت على اثنين وسبعين ملة وستفترق امتي على ثلاث  
وسبعين كلهم في النار الا ما عليه أنا واصحابي ) والذي كان عليه صلى الله  
عليه وسلم هو واصحابه هو مذهب اهل السنة لا الشيعة ولا المعتزلة ولا  
الفلاسفة ولا ما شاء الله من تلك الطوائف الزائفة

ثم ان من نزغات هؤلاء الضلال وتوحياتهم ما ذكره في اول فصل  
من فصول كتابهم من دعواهم ان الباعث لهم على تأليفه هو البحث والنظر  
في اقوال الملحددين والمعارضين لدين الاسلام للوقوف على الحقيقة وقالوا  
ان الواجب على كل مسلم ان يتحقق الحق بأن يتأمل في براهين المعارضين  
حتى اذا وجد براهينها قاطعة اتبعها او اذا وجد عنده ما يدحضها وجاء  
به كان قد خدم دينه وما كان غرضهم من هذا القول المزخرف الاسترشاد  
الى طريق الهدى ولا كان الباعث لهم عليه صدق العزيمة للوقوف على  
الحقائق بل الغاية المقصودة لهم ما هي الا خدعة ضعفاء العقول الذين لا  
يعرفون من الدين الا اسماً لا مسمى له كابناء المدارس وبعض طلبة العلم  
الذين اقلت بهم أمواج الفلسفة على شاطي الزيف والزندقة فما فقهوا للدين  
فقهاً غير الحضارة والتمدن فقاموا يخادعونهم بتلك التموهيات جازمين  
لجهلهم وخيبة آمالهم ان كل من نظر في هذا المؤلف زاغ وعميت بصيرته  
واعتق دينهم وأقبل على الصليب وسجد له والمسيح وما كان ذلك الا



مصدق قوله تعالى ( ولو شئنا لا تديننا كل نفس هداها ولكن حق القول  
 مني لا ملأن جهنم من الجنة والناس أجمعين ) فلو ان هؤلاء الضلال علموا  
 من أنفسهم ما هم عليه من العمى والضلال لما أسرعوا بأنفسهم الى جهنم ولما  
 ثافسوا في الاعمال المقربة اليها ولكن الظالمين في ضلال مبين

( الكلام على الفصل الثاني )

لكل رام مرمام مد نظره في الرمي لا يتعدى حد مرماه  
 ومن وراء المرامي كم مغيبة في سائر البعد لم تدرك بمرآه  
 بل ربما اخطأ المرمي فألمه وقع السهام بما كم كان يخشاه

المعنى المراد

ان الرامي يقصر مد نظره عن ادراك ما وراء مرماه لانها هي مطمح  
 نظره وربما اخطأ الاصابة فأصبح موقوع سهمه ما كان يخشى اصابته وكذلك  
 سفهاء المبشرين أرادوا هدم قواعد الدين الاسلامي فما وقعت المعاول  
 الا على دينهم فأصبحوا خاسرين

ثم قال ذلك الرجل لاحد الجالسين ادع لنا شابا من شبان المسلمين  
 الجائزين في احدى الطرق لنوقفه على هذا المؤلف حتى نعلم ما يعمل بعقول  
 العوام فجاءه بشاب من تلامذة المدارس فلما اجلسه بجانبه سأله هل تعلمت  
 من أمور دينك شيئا قال لا ولكنني اعتقد ان الله هو رب السموات والارض  
 وأن محمدا رسول الله وأرى المسلمين يسعون الى الصلاة في المساجد  
 ويصومون ويحجون ويهرعون الى زيارة قبر هذا النبي الكريم فقال له بم  
 علمت أن محمدا رسول الله فقال الشاب وهل يشك شك في رسالته وقد  
 جاء بكتاب حكيم يتلى في جميع انحاء الارض وجاء بركته وقد سطعت



أنوار شريعته الغراء في جميع الافطار الاسلامية وما في دولة من الدول  
من قانون الا وفيه احكام مقتبسة منها ثم قال اوليس هذا الاجماع العام  
والشهرة التامة والتواتر الصحيح والمتابعة الصادقة من خيار أمته . من أقوى  
البراهين على رسالته

فقال الشيخ للشاب خذ هذا المؤلف لتطلع على الفصل الثاني حتى اذا  
سألتك عما فيه أتيتنا بجواب مقنع مفيد فتناول الشاب الكتاب وطالع  
منه فصولا فقال له الشيخ ماذا ترى قال أيها الاستاذ ما أرى الا ضلالا  
ميمنا قال وكيف ذلك قال ان مبتدع هذه الاقاويل الباطلة في هذا  
الفصل ما بناها الا على أصلين أحدهما ان الله سبحانه وتعالى كان يعبد  
في الامم السابقة وكانوا يعترفون له بالوحدانية وأيد ذلك بأن ولد اسماعيل  
كانوا يعبدونه على ملة ابراهيم وقال ان القرآن يصادق على ذلك واستدل  
بآيات من القرآن . والاصل الثاني ان بعض آيات من القرآن ما كانت  
الا مقتبسة من أشعار العرب وجاء بما عزاه لامري القيس وغيره وما أظن  
هذين الاصلين الا كشجرة اجتثت من فوق الارض مالها من قرار وذلك  
لأن الاصل الاول لا يكون حجة للمحتج به الا اذا كان في هذا الدين  
من يدعي أن الله لم يعبده أحد ولا اعترف له مخلوق بالوحدانية قبل رسالة  
محمد صلى الله عليه وسلم فيكون اذاً لذلك المتقول الحق في رفض هذه  
الدعوى ودحضها بما جاء به في هذا الفصل ولكنه لم يكن من أمة محمد  
صلى الله عليه وسلم من قال بذلك بل الذي جاءت به الاخبار الصحيحة  
عن علمائهم والمحدثين منهم ان الله سبحانه وتعالى نبأ مائتي الف وأربعة  
وعشرين الف نبي كانوا يعبدون الله ويدعون الناس الى عبادته اذاً فلا



معنى للاستدلال على بطلان الدين المحمدي بأن من العرب وغيرهم من  
كان يوحد الله ولا معنى لذكر اشعارهم الدالة على انهم كانوا يعلمون أن  
لهم الها معبودا يدعوونه بيا الله لانه ان كان سبق الاعتراف لله بالوحدانية  
ببطل الرسالة لبطلت رسالة عيسى وموسى وداود وسليمان وباقي الرسل  
الذين جاؤا بعد نوح مثلا او بعد ابراهيم واسحق وكان الاولي بالبطلان  
ورسالة عيسى لانها ما كانت الا تابعة لشرعية موسى وعبادة داود عليه  
السلام فما كان لأولئك المسيحيين ان يحتجوا بسبق الاعتراف لله بالوحدانية  
قبل رسالة محمد على بطلانها كما انه لا معنى لقولهم ان محمدا أخذ هذه  
العقيدة عن أسلافه لان هذه العقيدة هي العقيدة التي توحى الرسل بها  
قبله ووصي بها ابراهيم بنيه ويعقوب فهل كان لمحمد ان يأتي بعقيدة غير  
هذه حتى يصدق رسالته الاغبياء من أهل الكتاب وأما قولهم ان الكعبة  
كانت محترمة في الزمن القديم وما أخذ محمد قواعد الحج الا من عادات  
أسلافه فما هو الا من قبيل السفسطة والزندقة لان محمدا صلى الله عليه وسلم  
ما زعم أنه اخترع الكعبة والحج حتى يكون هذا القول مبطلا لدعواه  
الرسالة بل الذي جاء به القرآن المجيد ان الله أمر ابراهيم برفع قواعد  
البيت وأن يؤذن في الناس بالحج اليه ثم جاء في القرآن قوله تعالى ( ان  
الصفاء والمروة من شعائر الله فمن حج البيت أو اتمم فلا جناح عليه أن  
يطوف بهما ) فلو كان محمد صلى الله عليه وسلم مقلدا لقومه في ذلك لما عاب  
الله اعمالهم فيما أنزله اليه بقوله ( وما كان صلاتهم عند البيت الا مكاء  
وتصدية ) ثم ان مما جاء به أولئك المضلون من التوجيهات قولهم وحاصل  
الكلام هو ان مصدر الديانة الاسلامية الاولي كان تلك الرسوم الدينية



والعادات والمذاهب الاعتقادية. التي كانت متسلطة ومتداولة بين قبائل العرب الى آخر ما قالوا ولكننا لم نر رسوماً دينية . وعبادات ومذاهب اعتقادية . مذكورة في ذلك الفصل قبل هذا القول غير مسألة الختان وعدم زواج الاختين وتحريم الامهات والبنات وبعض مناسك الحج وليس هذا كله من مصادر الدين لأن مصدر الدين هو الوحي السماوي فان ثبت صدق نزوله ثبتت الرسالة وكان هو مصدر الدين وان لم يثبت لا تجد الرسالة مثبتة لصدقها اذا فدعوى المدعي ان ما ذكره من الاشياء التي بتحويله جعلها رسوماً دينية . ومذاهب اعتقادية . وعبادات كانت هي من مصادر الاسلام ماهي الادعوى باطلة . وقويها عاطلة . لا يصغى لها الا من لم يدرك ما هو الدين

ألم يصل ادراك هؤلاء الاغبياء الى أن الانسان تنحصر شؤنه في وصفين خير وشر ليس الا وان شئت قلت نقص وكمال فهل ينطبق على تصور الذوق السليم أن الكامل من الناس مثلاً اذا رأى ناقصاً أعنى شريراً أتى بعمل من أعمال الخير أو تخلق بخلق من الاخلاق الكريمة يجب عليه أن يترك ذلك الخلق لان ذلك الشرير تخلق به . أو يقال ان ذلك الكامل ما جاء بذلك العمل او تخلق بذلك الخلق الا تقليداً لذلك الناقص أظن انه لا يتصور ذلك التصور الاكل غبي لا عقل له لان استعداد الانسان وقابليته لا تعلم الا من أعماله وما حجب الله أعمال الخير عن الجاهلين الذين لم يرسل لهم رسلاً حتى ولا عن عباد الاوثان لان نظام الوجود يستلزم وجود الخصال الخيرية والشرية في كل زمن غير انها تتغالب حسبما يريد الله بخلقهم في الازمان المتتابعة اذاً فلا يكون اتيان محمد صلى الله عليه وسلم



عملا خيرا أو أعمالا كانت عليها قبله أقوام مبطلا لرسالته ولا يقال انها هي مصدر الرسالة لان قومه وغير قومه ممن اتبعوه كانوا يعلمون ان هذه الحاصل او الاعمال كان يأتي بها من كان قبله من الجاهلية فلو انها كانت مصدر رسالته لما صدقوه مع علمهم بحاله الذي كان عليه قبل الرسالة فما كان سفيها بهاب اسفه ولا شريرا ولا رئيس عصبة ولا مجادلا ولا متداخلا في شؤون سياسية ولا منتسبا لذي سلطان بل كان وحيدا منفردا في شؤونه الاديبة لا يهمله الا معاشه ومعاده كما يشهد بذلك التاريخ والسير المستورة في الكتب

ثم قال ولقد لاحظت مما طالعت ملاحظة معقولة وهي أن مؤلف هذا الكتاب ليس بمسيحي وليس هو مسمى هذا الاسم الذي نسب اليه ذلك الكتاب وذلك لأن قوله ان عبادة اوثان الاوثان للاوثان لتقربهم الى الله تشابه زيارة الاولياء عند المسلمين لانهم لا يزورونهم الا ليقربوهم الى الله الى آخر ماجاء به وما كان هذا القول الا مطابقا لما دونه سفهاء الفلاسفة في الصحف المنتشرة والكتب المؤلفة من أقوالهم بل المتبادر المعقول من صورة هذا المؤلف أنه أقوال فلسفية فلو أن قائلها كان رشيدا متدينا بأي دين لما تصور المشابهة بين عبدة الاوثان ومن يزور وليا لله لأنه لا يقال ان الذي يطعم حمارا ليركبه كمن يطعم أباه ليرضى عنه مثلا وكذلك لا يقال ان من حك حجرا ليستخرج منه دواء لعينه مثلا لعلمه أن هذه من خصوصيات ذلك الحجر الذي أودعها الله فيه كمن يقول ان هذا الحجر اله يعبد ألا ترى أن اعتقاد المسلمين في عيسى ليس كاعتقاد المسيحيين اذ المسلمون يعتقدون أنه عبد الله وأن الله أجرى على يديه كل ماجاء



به وأما المسيحيون فيعتقدون أنه آله فعالم فأمثال هؤلاء هم الذين ينطقون  
حاله على حال عبدة الاوثان وأما المسلمون فيعتقدون أن الاولياء هم  
أحباب الله وأنهم هم الذين أقاموا الدين واتبعوا الأوامر واجتنبوا المناهي  
فمن الواجب احترامهم وزيارة قبورهم واحياء ذكركم حتى يكون تذكارا  
لغيرهم كما هي سنة كل أمة في أفاضلها ألا سحقا للقوم الضالين المضلين  
الذين اتخذوا الزندقة ديننا واللسانة ديدنا والدعوى جاهاً وساعدتهم ظلمة  
الوقت وجهل الامة بدينها وفساد أخلاق الامراء وخسة طبع المتدينين  
حتى علت أصواتهم وانتشرت بدسائس الزيف كلماتهم وان جهنم لموعدهم  
أجمعين

جاء ذلك الفيلسوف الزنديق الذي يخفي الكفر ويظهر الاسلام  
وينشر فلسفته باسم المسيحيين قائلا ان القرآن فيه ما هو مقتبس من كلام  
امري القيس وغيره ويحتج على صدقه في دعواه بأنها معلقات أشعار  
وما سميت بذلك الا لأنها كانت معلقة على الكعبة ويريد بذلك اثبات  
صدقه في دعواه انها سابقة للقرآن وان محمدا صلى الله عليه وسلم اقتبس  
منها أقوالا الى آخر ما جاء به

فليتأمل المتأملون في خيبة آمال هذا المفتون الذي لا يحسن ما يقول  
لانه لو كان شيطانا كاملا في شيطنته لكان له شيء من الفكر يعلم به أن  
العقلاء اذا وقفوا على أقواله يسفونونه بقولهم اذا كان هذا المعنوه الاخرق  
داخله الريب وخالطته الظنون واختطف عقله الطيش حتى أفسد مخيلته  
فتوهم الكذب في رسالة محمد صلى الله عليه وسلم التي عم نورها جميع الاقطار  
سقطت رجلا ما كان هذا الاحق يساوي نعالهم بأي حال وقع



عنده نبأ هذه الاشعار موقع الصديق مع ان هذا الشعر لا يليق نسبه  
لذلك الرجل الذي هو اشعر اهل زمانه لان البيت الاول لا معنى له اذا  
لم يكن المراد منه ان نفور حبيبه منه اقام عليه القيامة التي من اشراطها  
انشقاق القمر واقتراب الساعة فان قلنا ان هذا هو المعنى المراد يقول  
القائل من الذي انبأ امرئ القيس ان القمر سينشق وان انشقاقه من  
علامات الساعة حتى جاء بذلك في شعره اذاً فلا بد ان يكون عند امرئ  
القيس شعور بوصول ذلك نبأ من انباء الكهنة او من التوراة او الانجيل  
وان قلنا ان هذا المعنى ليس هو المراد يقول القائل انه اذاً كلام  
مستهجن اي لا معنى له لأننا لو قلنا ان اقتراب الساعة معناه دنو الحبيب  
عن موعد في ساعة معلومة قد اقتربت فلا معنى لقوله وانشق القمر لانه  
لا يريد بالقمر الا طلعة الحبيب فما معنى الشقاقه كما انه لا يتوهم نفور  
بعد قرب عن موعد الا لعارض ولم يذكر الشاعر شيئاً يستلزم النفور  
فتكون ركازة الكلام قاضية بعدم نسبه لذلك الشاعر الشهير وكذلك  
قوله مر يوم العيد في زينته فرماني فتعاطى فعقر

لان سياق القول يفيد ان العقر بعد التعاطي والتعاطي بعد الرمي وهو  
معنى غير معقول . سيما وان العقر لا يكون للنوع الانساني ولا يرضى  
امرو القيس ان يشبه نفسه بناقة عقرها رام  
والادهى من ذلك كله قوله

واذا ماغاب عني ساعة كانت الساعة أدهى وأمر

لان مبدأ الكلام يفيد ان ذلك الشاعر مارأى ذلك الحبيب الا  
حينما صاد قلبه ونفر منه وما شبهه بالغزال الا في النفور . وهذا البيت يفيد



انه كان ملازما له وان غاب عنه ساعة كانت أدهى وامر. فهل جن امرؤ  
القيس لشدة الحب حتى أضغى لا يحسن ما يقول كما جن هذا المعترض  
الذي لم يندق للشعر طعماً. فهلا تظن لما في الكلام من التكلف حتى كان  
يعلم انه لم يكن لذلك التكلف من داع الا ان هذا الشاعر الجاهل الزم  
نفسه اقتباس هذه الآيات من القرآن المجيد كما في قوله

بسهم من لحاظ فاتك      فتركني كهشيم المحتضر

ألا سحقاً لهذا الطابع الذي هشم البيت هشاً لان اصله والله اعلم

بسهم من لحاظ فتسكات      صيرتني كهشيم المحتضر

فويل لجاهل يدعى العلم فيفتضح حاله من مقاله كقوله

قلت اذ شق العذار خده      دنت الساعة وانشق القمر

واصل البيت والله اعلم

قلت اذ شق عذار خده      دنت الساعة وانشق القمر

فمن هذا التكلف الذي لا معني له ولا فائدة فيه الا تحسين الشعر  
بمقتبسات الآيات القرآنية يعلم المتأمل البصير ان هذا الشعر ما كان  
الا من مخترعات المتأخرين وما كانت نسبتة لامري القيس الا بهتاناً  
وزوراً يقصد به تقوية براهين المجادلين. والله لا يهدي القوم الفاسقين. ثم  
انظر الى ما جاء به هذا الفيلسوف الاحمق الذي بتحكك في المسيحيين  
لنشر خرافاته وتضليلاته من قوله حينئذ يصعب على المسلم توضيح كيفية  
ورودها في القرآن لأنه يتعذر على الانسان ان يصدق ابيات شاعر  
وثني كانت مسطورة في اللوح المحفوظ قبل انشاء العالم ثم قال بعد قليل  
من قوله اني لا ارى مخرجاً ومنفذاً لعلماء الاسلام من هذا الاشكال



الى آخر ما قال وانا لنقول

ان الاسد اذا ربيض في طريق قافلة ظن الجبان انه لا مفر له من الافتراس  
وضاقت عليه الارض بما رحبت حتى اذا لجاء الشجاع اعدم الاسد الحياة  
ولقد توهم ذلك الفيلسوف المختبي تحت أذيال المسيحيين انه أعلم من  
كل ذي علم وانه اذا وحل في ورطة من القدورات غرق فيها غيره فاستبعد  
على العلماء ادراك الحقائق لفرط جهله . فهل جاء لهذا المسكين المفتون  
نبأ صادق أن الله سبحانه وتعالى لم يكتب في اللوح المحفوظ غير  
القرآن وما يدر به لربما أن يكون اللوح حوى كل ما يبرزه الله  
سبحانه وتعالى في عالم الظهور . أولم يعلم ذلك الجاهل ان القرآن ما انزله  
الحق سبحانه وتعالى الابلغة العربية التي هي لغة امريء القيس وغيره من  
شعراء العرب وفصحانهم أليست هذه الكلمات التي أوردتها هوؤلاء  
الانبياء من متقدمي أهل الزيف ومتأخريهم كباقي الفاظ القرآن مثل  
يا أيها الناس ويا بني آدم ويا أيها الذين آمنوا ويا قوم ويا قومنا  
والعدس والبصل والفوم والقضاء وغير ذلك وهل ورد القرآن بحروف أو  
كلمات غير الكلمات المركبة من التسمية والعشرين حرفاً التي يتركب منها  
الكلام الذي هو مظهر الاسرار الملكوية . والشؤون الغيبية . فاذا هو العيب  
اللاحق بالقرآن اذا جاء مطابقاً لبعض كلمات من كلام العرب وما كان  
كله الا كلاماً عربياً فهل ورد كتاب سماوي قبله لم يكن من جنس  
الكلام المتعارف بين القوم الذي نزل بلغتهم كلا والله ما كان ذلك ابداً  
وهناك وجه آخر يقره القوم الذين اطلعهم الله على الاسرار الكونية  
وهو أن الله سبحانه وتعالى هو وراء نطق كل ناطق بمعنى انه هو المؤلف



جميع الكلمات في أفئدة المتكلمين ولا يبرز في عالم الظهور الا ما اراد منها لان خلق الكلام في افئدة المتكلمين قبل ظهوره او في مخيلتهم كخلاق الصور في الارحام وكاخراج النطف من الاصلاب منها الخفة ومنها غير الخفة لا يعزب عن علمه مثقال ذرة في الارض ولا في السماء ومن علم معنى ما ذكرناه تحقق ان الله هو الناطق على لسان محمد صلى الله عليه وسلم وعلى لسان كل ناطق فنطقه على لسان امرىء القيس بما أوردوه ان كان صدقا يسمى شعرا ونطقه به على لسان محمد صلى الله عليه وسلم يسمى قرآنا ولا يكون الاتحاد في النوعية مستلزما لاتحاد المزية. ألا ترى النوع الانساني وقد تشابه في التركيب لم يتشابه في المزايا فنه الرسول ومنه الولي. ومنه الشرير الشقي. ومنه السلطان ومنه الحمال فكذلك كان الكلام ولكنهم قوم يجهلون

ثم من أهم التوبيخات عندهؤلاء الجهلاء قولهم في نهاية الفصل الذي فصلهم عن آداب الكمال والانسانية. ان عادات العرب القديمة ورسومهم وعقائدهم الدينية. هي من أهم مصادر الاسلام وعللوا هذا الزعم بأن ما ذكره في هذا الفصل هو كاف وحده في تأييد دعواهم هذه فهل جاءت الانبياء الصادقة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قام في قومه بغير وحى سماوي في مبدأ دعوته يقول لهم اختنوا ولا تنكحوا أمهاتكم ولا بناتكم (لا) ان جاء قائلهم يا قوم اني اسري بي في هذه الليلة ورأيت من عجائب الملك والملكوت كذا وكذا وسألوه عن القافلة التي كانوا ينتظرونها وبين لهم جملة علامات أثبت بها صدقه عندهم ثم جاءه الوحي بأوامر الله واحكام شريعته واختبروه وأبان لهم عن صدقه بالدلالات



الواضحة ثم بعد ذلك تواردت عليه الانباء السماوية وما كانت آية تحريم الامهات  
والبنات التي هي قوله تعالى ( حرمت عليكم امهاتكم وبناتكم واخواتكم )  
الى آخر الآيه الشريفة الا بعدما بلغت دعوته حدها من الثبات والصدق  
والتصديق فلو ان العرب كانوا يجرمون ذلك من قبل ما جاءت هذه  
الآية ولا كان اللاتيان بها محل من البيان ولا موقع من التصديق فليتامل  
المتأملون في هذه الخزعبلات المزخرفة التي هي أشبه شيء بالاشعنة التي  
يتصنعها اللاعب المعروف بالحاوي ولكن الاولى بالمسلمين الآن ان  
يرجعوا الى أنفسهم بقولهم انكم أنتم الظالمون لانه لولا جهلهم بدينهم  
وعلمة تمويهات الفلاسفة على عقولهم لما طمع في اغوائهم الضالون المضلون  
فكان حالهم مع المسيحيين حال البهيمة التي اشار اليها القائل بقوله  
لقد هزلت حتى بدا من هزائها كلاها وحتى استامها كل مفلس  
ألا سحقا للقوم الظالمين فعند ذلك قام القوم على اقدامهم معجبين  
بما جاء به ذلك الشاب من الارصاد البين والحجج البالغة وقال له الشيخ  
جزاك الله عن العامة خيرا فقد ألزمت الناس تحسين الظنون بهم في أمر  
الدين وما كنا نتخيل ان من امثالك من يكون له هذا التصور والادراك  
فجزاك الله عن أمر دينك خيرا وانصرف الشاب مشكورا وانقلب الشيخ  
الى اهله مسرورا

( الكلام على الفصل الثالث )

تعيب بلا عيب حسان الكواعب	ألا قبح الله المشوهة انها
يعيب الغواني كما اقتران الحواجب	فترجم ان الطرف حسن احوراره
وان احمرار الخد غير محجب	وان دلال المائسات تلاعب



ولو انها تدري الجمال لما ازدرت  
ولكنها لما تكامل قبجها  
محاسن ربات اليها والذوائب  
وكننا نراها من مبادي المصائب  
أنت تدعي ما يدعي كل كاذب  
كذلك أهل النقص ان تم نقصهم  
أتوا من رزايا خزيهم بالعجائب  
ثم جلس العقلاء بعد أداء ما فرضه الله عليهم من الصلاة في مواقيتها  
وبعد تناول الغذاء يتفاوضون الحديث ويتذاكرون فيما تبقى من الفصول  
فقام احدهم قائلاً ان الفصل الثالث من هذا المؤلف المشوّم قد بناه  
مؤلفه على معتقدات فلسفية وذلك لان ارباب النظر والاستدلال في  
الامم القديمة والحديثة حتى الآن قد انقسموا الى اقسام وفرق متفرقة  
فكان منهم المعترف لله سبحانه وتعالى المسمى بالاسماء الحسنی الذي هو  
فوق كل فوق وتحت كل تحت ولا فوق له ولا تحت ولا يخلو منه خلا  
ولا ملا وهو منزّه عن أن يحويه الخلا والملا اعترافاً ناشئاً عن تصميم  
ثابت ويقين قوي بالوحدانية وكمال الاقتدار وبأنه مطلق التصرف في  
ملكه يفعل ما يريد وبأنه قادر على أن يذيب الحديد وان يجعل الماء  
جامداً وعلى أن يجعل النار باردة والماء حاراً الى غير ذلك من كمال التصرف  
المطلق لعلمهم ان النار صنعتها وانها حادثة الوجود وان تقادم عهد ايجادها  
وكذلك الماء وغير ذلك وكل ما كان موجوداً عن موجد فلا عالم يعلم مادة  
وجوده غيره ولا يحكم له بمحققة ذاتية واجبة الوجود الذاتي لان ذلك الحكم  
لا يحكم به لموجود. الانواع الوجود. الى غير ذلك من الاعتقادات الواجب  
تيقنها على كل معترف لله بالوحدانية مما لا يوسع المقام ذكره  
ومنهم الجاحد لذلك كله كل الجحود لما غلب على فكره الضائع



وقلبه السقيم أن كل ما لا يدركه البصر لا يقبله التصور ولا تلزم باعتقاد صحته سانحات الفكر وهو لاء هم الذين اتخذوا آلهة معبودة لهم طوع اهوائهم . ومنهم الفلاسفة الذين يعتقدون وجود الله موجود بطبعه كباقي المؤثرات ولكنه هو المؤثر الأعلى الذي ما فوقة مؤثر وكأنهم يظنونه الكوكب المسمى بزحل ثم يعتقدون أن كل مؤثر في الوجود له حقيقة ذاتية طبيعية لا قدرة لمؤثر ما علي تحويلها عنه ولا تحويله عنها وهذا هو موضوع الخلاف بين الرسل وأتباعهم . وبين الفلاسفة وأشياهم اذ الرسل ومن تابعهم يعلمون علم اليقين بما ثبت عندهم من اتحقق من طريق العلم النوري أن الله مع كل شيء وأنه هو ظاهر كل شيء وباطن كل شيء وقائم على كل شيء والمدبر لكل شيء ولا يخرج عن دائرة ارادته شيء والفلاسفة على ضد ذلك فلذلك الجأتهم اعتقادتهم الى تكذيب كل نبأ جاء فيه معجزة او كرامة خارقة للعادة فان صفا لهم الوقت أنكروها وأنكروا حال من جاء بها نبياً كان او ولياً وان خافوا في ذلك لومة لأثم جحدوها وأولوا كل نبأ جاء بها بتأويل موافق لاغراضهم الهوائية التي زعموها عقلا فلذلك جاء هذا الفيلسوف الذي ما حسن اسلامه يدعي أن غالب الانباء الواردة في القرآن ليست بصادقة وزعم أنها منقولة من خرافات المتقدمين وذلك بعد ما زعم ان كل القصص الواردة في الاحاديث النبوية وفي القرآن ما هي الا مأخوذة من تفاسير اليهود الوهمية وزعم أيضاً أن فرائض الدين مأخوذة من طريقة الصابئين ثم جاء يذكر أن أمة السريان هي أقدم الامم وأنهم أخذوا مكارم اخلاقهم عن صحف شيث عليه السلام وأن الصابئين كانت



لهم سبع صلوات منها خمس توافق صلوات المسلمين والسادسة صلاة  
الضحى والسابعة في الساعة السادسة من الليل وزعم انهم كانوا يصلون على  
الميت وقوفاً ويصومون ثلاثين يوماً يراعون فيها الهلال وعند ظهوره  
يكون فطرهم كمل العدد أم نقص ثم قال بعد كلام طويل اننا لو قارنا  
بين التعاليم والاخبار الواردة في القرآن وفي الاحاديث النبوية وبين  
التعاليم والقصص والحكايات التي كانت متداولة بين اليهود في تلك  
الاعصر اتضح جلياً أنه يوجد بينهما علاقة وارتباط ومشابهة عجيبة ثم  
جاء يستدل ببعض ما ورد في القرآن من الانبياء بعد ذكر ما يوافقها  
من القصص القديمة بدعوى ان النبي صلى الله عليه وسلم كان يتعلم ذلك  
من اليهود وأخذ يسرد قصة قابيل وهايل وقصة ابراهيم عليه السلام  
وقصة سليمان عليه السلام مع أميرة سبأ وقصة هاروت وماروت وقصة  
بني اسرائيل وموسى وما وقع منهم من عبادة العجل وما وقع لهم من  
الحوادث اتمادبية من الله سبحانه وتعالى ثم يضاحي كل قصة من القرآن  
بقصة من قصص اليهود وغيرهم ويدعي أنها خرافات جاء القرآن ناقلاً  
لها مع مخالفته للتوراة في العهد القديم وذكر ان صيام المسلمين وافق صيام  
اليهود وان صلواتهم موافقة لصلاة الصابئين. وكذلك اعتقادهم في اللوح  
المحفوظ موافق لاعتقاد المتقدمين. كما ان كلامهم على قوله سبحانه وتعالى  
(ق) التي هي اول سورتها موافق لكلام من كتب اليهود وكل هذا  
الذي ذكرناه ما جاء به الا مستدلاً على ان مصادر الاسلام هي اخبار  
المتقدمين ومعتقداتهم الدينية الى آخر ما سطره في ذلك الفصل من  
الاباطيل والاضاليل



فوجب علينا الآن ان نقول ان هذا الفيلسوف الاخرق الذي  
تمحكك في ذلك المسيحي الذي نسب اليه خزعبلاته أو ان هؤلاء الرجال  
الذين اجتمعوا على الضلال والاضلال . ليسوا بعقلاء ولا من ارباب النظر  
وما كان حالهم فيما دونه في هذا المؤلف الا كحال صبي معتوه رأى  
ثوب ابيه موافقاً لثوب رجل آخر في اللون والشبه فقال له يا ابت انك  
لسارق لهذا الثوب فقال له ولم قال لاني رأيت شبيهه على رجل سواك  
فضحك الوالد استهزاءً بولده وتأسف على سخافة عقله وقلة فهمه وفساد  
تصوره وقال يا ولدي عوضني الله خيراً على معاناة الشدائد في تعليمك  
وتربيتك أنظن لغباوة فهمك ان ناسج الثوب الذي رأيت ما نسج غيره او  
ان ذلك الناسج اذا قضى عليه لا يعقبه ناسج انك يا بني لفي ضلال مبين  
وما ضربنا هذا المثل الا لما تتيقنه ويعلمه العقلاء المتدينون أن جميع  
الاديان التي جاءت بها الرسل لأهمهم متحدة المبدأ والغاية ومشرها واحد  
في معاملة المعبود واستعمال أنواع الفرائض فما من رسول الا وأمر قومه  
بالصلاة والصوم والزكاة والحج بعد توحيد الاله والايان برسالة ذلك  
الرسول وهكذا كان عيسى وموسى ومن قبلهم من الرسل فبأي علة  
وسبب لا يتساوي حال محمد بحال بقية الرسل هل جاء محمد صلى الله عليه  
وسلم في تلك العبادات بهيات ناقصة أو اعمال مخلّة حتى يقال أنه ما تعلمها  
الا من الامم السابقة وهل كان الواجب على محمد صلى الله عليه وسلم أن  
لا يصوم ولا يصلي ولا يحج لان الذين سبقوه كانوا يعملون ذلك أم كيف  
كان تصور هؤلاء المجانين

إذا والحالة هذه يتوقف الوقوف على الحقائق على معرفة أمرين (الواحد



منها) هل المتكلم أو المتكلمون في هذا الموضوع أصحاب عقل ودين أم لا  
(الثاني) هل الاقوام الذين ادعوا متابعة محمد لهم كانوا متدينين أو غير متدينين  
وإذا كانوا متدينين فهل هذا المتكلم أو المتكلمون معترفون بصحة أديانهم  
أم لا وعن هذا نقول . ان المتبادر من فخوي هذا المؤلف أن واضعيه  
لا عقل لهم ولا دين لانهم لو كانوا ار باب عقول لما جاؤا بعد ثلاثمائة وألف  
سنة يزدرون ديناً دأب على نسكه وشعائره الخيار من القرون السالفة وما  
زالت شريعته نافذة المفعول حتى الآن ولما تركوا قومهم المسيحيين . تلعب  
بهم الشياطين . في افنية الملاهي وأودية الغرور وجاؤا ليفسدوا عقائد الامم  
الاخري

وكذلك لو كانوا متدينين بدين من الاديان عامين بنسك دينهم ثم  
قارنوا بين شعائر هذا الدين القويم ومناسك ماسواه من الاديان الخلعوا  
العدار . وهجروا الاوطان والاطوار . في متابعة هذا النبي الكريم محبة في  
دينه وآدابه الكاملة التي ماتقرب الى الله بأكل منها متقرب وسنأتي  
ان شاء الله سبحانه وتعالى بذكر بعض مزايا هذا الدين القويم عند  
المقارنة بينه وبين ما عليه قوم موسى وعيسى وانا ان شاء الله الى بيان  
فضله لمهتدون

ثم قال ذلك الرجل لاحد اخوانه الحاضرين ألا تذكر يا فلان  
اليوم الذي شهدنا فيه حفلة المسيحيين الذين اتصفوا بوصف مبشرين  
اذ قال لهم قائل أي العبادات أقرب لتهديب النفوس وتطهير القلوب  
وتنوير البصائر لمن أراد أن يستنير قلبه وقد تحقق أن المعبود واحد وهو  
الله سبحانه وتعالى وأي الفرائض أحق بالأداء اذا اراد العبد أن يتعبد



ليقترب الى ربه هل عبادة موسى أم عيسى أم محمد صلى الله عليه وسلم  
فقال له أحد المبشرين هل يسوغ لما قل أن ينصرف من دين ابن الله  
الى دين غيره فقال له السائل وما هي العبادة التي أمر بها ابن الله وبماذا  
كان يتعبد في خلواته وجلواته وهل صلى بقوم من أمته أم لم يصل بأحد  
وهل كان يعترف بصحة شريعة موسى أم لا

فأجابه ذلك الرجل بقوله أما الشرائع التي كانت قبله فلم ينكر  
عليها وأما هو فما صلى بأحد بل كانت صلواته وحده وأما الصلاة التي  
أمر بها فهي قوله لتلاميذه عند ما سأله أحدهم بعد ما فرغ من صلواته  
بقوله علمنا كيف نصلي كما علم يوحنا تلاميذه فقال قولوا ( يا ابانا الذي في  
السموات ليتقدس اسمك ليأت ملكوتك لتكن مشيئتك كما في السماء  
كذلك على الارض خبزنا كفافنا اعطنا كل يوم واغفر لنا خطايانا لاننا  
نحن ايضا نغفر لكل من يذنب الينا ولا تدخلنا في تجربة ولكن نجنا  
من الشرير )

فقال له السائل وهل كانت هذه صلواته ايضا أم له صلاة غيرها  
فقال لم يطالع أحد على صلواته فقال له السائل لماذا قال لانه كان يصلي  
وحده . فقال له ولماذا انتم الآن تصلون بزمير داود اما كانت هذه  
الصلاة التي امركم بها المسيح كافية في تهذيب نفوسكم فحبل ذلك  
المسؤول

فقال له السائل اذا كان المسيح معترفا بصحة شريعة موسى فلماذا  
لم تتفقوا على حال واحد في العبادات فيكون صيامكم كصيامهم وصلاتكم  
كصلاتهم اذ كنتم كلكم اهل كتاب فاعرض الرجل عن ذلك السائل



مبهوتا ثم انصرفنا وتركناهم في طغيانهم يعمهون فقال له اخوه اني  
لا تذكر ذلك وأعلم ان القوم اذ ذاك قد احتقروهم ازدراء  
ثم التفت الآخر الى اخوانه قائلا ان اولئك المتقولين الذين اخترعوا  
هذا المؤلف قد زعموا ان صلاة المسلمين كانت موافقة لصلاة الصابئين  
ولكنهم ما بينوا كيف كانت صلاتهم هل كانت بتكبيرة احرام وفتحة  
وسورة وتحيات وركعات وسجدة كما هي صلاة المسلمين ام لا وما  
أظن ذلك يكون لأن الفتحة وباقي السور القرآنية ما انزلت الا على محمد  
صلى الله عليه وسلم اذا فتكون هذه الدعوى فاقدة البيان والايضاح  
لا ينظر اليها ولا تسمع واما الصيام فقد قال الله سبحانه وتعالى في كتابه  
الحكيم ( يا ايها الذين آمنوا كتب عليكم الصيام كما كتب على الذين  
من قبلكم ) وقد كان الصيام في كل شريعة من الشرائع على الحال  
الذي عليه المسلمون الا صيام المسيحيين فعلى العقلاء ان يبحثوا في حقيقة  
الصوم حتى يتبينوا اي الصيامين أفضل واقرب لتهديب النفوس ليعلموا  
ان محمدا صلى الله عليه وسلم ما جاء في شريعته الا بأكمل الاعمال التي  
كان عليها الرسل واممهم المهتدون ولكنه استكمل جميع آداب العبودية  
لانه بعث في امة كاملة ذات عقول وافرة وبصائر نيرة لم يطلبوا في مقام  
القرب خبزا كما كان يطلب المبطونون ومن تحقق صحة ما ذكرناه علم ان  
دين محمد ما وافق الا اكمل الاخلاق والاعتقادات والعادات التي كان  
عليها الامم قبله التي هي آداب العبودية . والكلمات الانسانية . فهل لقائل ان  
يقول كان الاولى له ان يأتي بآداب واخلاق تخالف الكلمات البشرية  
حتى بذلك يكون قد برهن على صدق رسالته اذا تكون درجة هذا



انقائل فوق درجة المجنون لأن الجنون فنون

فبعد ذلك ناداه احد الحاضرين قائلاً انا وان كنا على يقين من  
ان شرذمة المبشرين هم الذين تجمعوا على جمع هذه الاقاويل وتأليفها  
بمساعدة فيلسوف زنديق لم يكن هو المسمى بالاسم الموضوع تحت عنوان  
هذا المؤلف ونعتقد نحن وجميع الامم اعتقاداً جازماً ان هؤلاء القوم  
بينهم وبين فلاسفة هذا الزمن من كل ملة اتفاق فكري على تخفيض  
اعلام كل دين لتكون الناس امة واحدة وقد مقتهم عقلاء الامم المتدينون  
لعلهم ان هذا هو الكفر بعينه او يريد الكفر ثم انا نعلم علم اليقين ان كل  
مسلم مهما وصلت درجته من الجهل يعلم ان دينه اكمل الاديان وان  
رسوله اكرم الرسل ثم نعتقد ان الامة المصرية باكملها عالمها وجاهلها  
صغيرها وكبيرها كل قد علم ما عليه هؤلاء السفهاء وتحقق مقاصدهم  
واستطلع نواياهم وما نظروهم الا بعين المقت والاحتقار لما تحققوه من  
ضعف عقولهم وخيبة ظنونهم وسيات مقاصدهم ولكن نرى الآن انه لا بد  
من رد ما قالوه ونقض ما أسسوه من هذه الخزعبلات الخرافية والمشاغبات  
الخبالية ليكون تبصرة وذكري للمطالعين على توالي الايام والله يهدي من  
يشاء الى صراط مستقيم

فقال ذلك الرجل الذي افتتح باب الكلام على هذا الفصل الثالث  
أيها الاخ الخليل والصديق الخليل لقد تقول هؤلاء الضلال زخرفاً من  
القول وزوراً ابتدعوه من طريق السفسطة والزندقة على علم منهم بأنه مجرد  
تمويه وتضليل وقد علموا الحق وجحدوه وتبينوا الصواب وتجنبوه ومن كان  
هذا حاله لا يجاري ولا يماري فقال له صاحبه انا لانظر اليهم ولكننا نراعي



حال العوام من هذه الامة التي تسلطت على عقولهم سفسطة السفهاء في هذا الزمن المدهش فالاولى ان نكشف الغطاء غطاء الزخرفة عما في هذه الشبه من الشناعة والفضاعة والله على كل شيء شهيد

فقام ذلك الرجل قائلاً زعم المبطلون أن الانباء التي جاءت في القرآن المجيد خرافية لما بينها وبين ماسطره اليهود من المناسبة ثم تكلم على قوله تعالى (ق) بما تكلم به وعن ذلك نقول ان الوقوف على الحقائق في هذه الارجيف المظنونة يتوقف على أمرين احدهما صدق الرسالة والاخر معرفة القرآن هل هو الهي أم بشري . ومتى ثبتت رسالة محمد صلى الله عليه وسلم وثبت أن القرآن من عند الله تمييز الحق من الباطل وأعجز المكذبين قوله تعالى (ومن أصدق من الله حديثاً) لاننا لو فرضنا القرآن تاريخاً كالتواريخ وجمعنا جميع التواريخ ووجدناه مخالفا لها في الروايات ورأينا الكل متفقين على رواية واحدة لا نجد تمييز الحق من الباطل الا طريقاً واحداً وهو البحث عن أخلاق المؤرخين واعتدال سيرهم وصدق أقوالهم فمن كان منهم حائزاً شروط الثقة كان هو الموثوق بأقواله فلذلك اوقفنا الوقوف على الحقائق على ثبوت صدق الرسالة وعلى معرفة القرآن هل هو من الله أم لا وعن ذلك نقول

ان كل مسيحي عاقل وموسوي نبيه طالع العهد القديم والعهد الجديد واستعمل فكر أولي الالباب ونظر أرباب البصائر لا يشك في أن كلماتها كلها وضع متكلم جاهل بمزايا الكلام ومواقع الخطاب لما فيها من الركافة والسخافة فاما أن يكون ذلك من جهل المترجم الذي نقلها من لغة الى لغة واما أن يكون من عوارض التفسير والتبديل . ثم ان ماورد في



في العهد الجديد من الاخبار المنقولة عن الاسماء المدونة به والرويا وانباء  
عيسى عليه السلام كل ذلك دال على أنه ليس بتنزيل سهاوي لانه كلام  
لم يخاطب به عيسى ولا حواريه من قبل الله بشيء ما ولكنه أحوال  
حصلت بين المسيح وبين قوم مجانين ومصابين ومرضى وقوم مجادلين  
واعداء متعصبين الى غير ذلك فمن زعم أن هذا تنزيل الهي كان فاسد  
التصور فاقد الادراك غير بصير ولا خبير بمواقع الكلم ومصادر الوحي  
واقدم أجمع المسيحيون على أنه تنزيل الهي هو والعهد الجديد ولكن اليهود  
لم يعترفوا بذلك لخالفه الانجيل لما في كتابهم فمن كان له أدنى احساس  
يدرك به مواقع الخطاب ونظر في هذه الكتب ثم سمع آيات القرآن  
لايشك في أنه بالنسبة لهذين الكتابين لا يعد كلاما بل يرى أنه درر  
منظومة أودراري على صحف مرقومة فلسنا نحتاج الآن الى ان نحيل النظر  
في ثبوت نسبة القرآن الى الله الى البراهين التي أثبتت ذلك في عهد  
نزوله ولا فيما بعد ذلك ولكننا نستلفت انظار العقلاء الى ما ذكرناه  
والحق أحق أن يتبع

وأما رسالة محمد صلى الله عليه وسلم فما كان لنا أيضاً أن نتكلم على  
ثبوتها من الطريق التي ثبتت به عند من صدقوها عند تبليغ الدعوة ولا  
عن ثبوتها بالاجماع والتواتر وارتفاع أعلام شهرتها ولكننا أيضاً نطلب  
ممن يعلم من نفسه لنفسه حالاً يميز به الغث من السمين أن يتفقد شون  
الرسول مع أمهم من الكتب القديمة العهد من رسالة نوح الى رسالة عيسى  
وينظر ما كان من كل رسول وكل أمة حتى اذا وصل الى أبناء الامتين  
العظيمتين أمة موسى وأمة عيسى يقوم مقارناً بينهما وبين أمة محمد صلى



الله عليه وسلم في العلم والعمل والآداب المسطورة في مؤلفات الخيار من كل أمة ثم يتأمل بعيني الناقد البصير في أعمال الرسل الدينية. وعلومهم الربانية. وآدابهم الكمالية. ليميز أيها أفضل فان وجد موسى وعيسى أو أحدهما حاز أفضلية. بصفات كمالية. فوق محمد صلى الله عليه وسلم لم يكن محمد رسولا وان وجده اكمل الكل حالا. وأبلغهم أقوالا. وأسبقهم الى مراتب القرب الالهي اعمالا. كان هو خاتم الرسل وسيد الكل وامام المتقين. وقائد الفر المحجلين. والله يهدي من يشاء الى صراط مستقيم

فقال القوم لصاحبهم انا نود ان لا يقوم قواعد هذه الموازنة سواك حتي يكون مطالعها او سامعها حكما بينك وبين من ينكرها ان كان هناك معارض أو منازع

فقال ذلك الرجل انا قد اجلنا الكلام على تلك المقارنة من قبل الى انتهاء الكلام على ما في هذا المؤلف من الفصول وانا ان شاء الله لا آتون بما يسر الناظرين. وينعش الباب السامعين. ويرد العدو وراء اسلافه الى اسفل سافلين وكنا نقول الآن

اما كون الانباء التي وردت في القرآن قد كانت مسطرة في كتب قبل بعثة محمد صلى الله عليه وسلم فذلك لا يفيد ان محمدا صلى الله عليه وسلم تناوها من تلك الكتب وجعلها قرآنا لأن كل واقعة وقعت بين امة ورسولها كانت مشهودة لا بناء الزمان الذي حدثت فيه ومن المعلوم ان كل زمن اوجد الله فيه من العلماء ومن العقلاء من يحفظ وقائمه ليتناولها منه من خلفه في الازمان التي تلي ذلك الزمن ولكنها مع توالي الازمان ربما داخلها الغش والتحريف او التعيير والتبديل كما وقع في الكتابين السماويين ولم يقع تحكير



ولا حجر سماوي ولا ارضي على الناقلين لتلك الانبياء كما انه يكون الناقل شخصاً  
او اشخاصاً معينين بل كل ذي فكر سمع خبراً يجوز له نقله الى غيره فلا يجوز  
لسامع نبأ ان يحكم عليه بأنه منقول عن شخص معين حتى يسأل الناقل له عن  
الذي تناوله منه الا اذا اشتبه في امره ثم لاحق له في تكذيب ذلك الناقل  
اذا قال نقلته عن فلان هذا هو الطريق المعهود بين الناقلين والسامعين  
والسبيل المسلوك لكل سامع ولقد جاءنا محمد صلى الله عليه وسلم نبأ بل بانبياء  
فسأله السائلون ممن تناولت هذه الاخبار فقال من جبريل عن الله عز وجل  
ولقد عهد القوم صدقه من قبل وامانته اذا فمن قال له انك كاذب لاني  
سمعت من طريق غير هذه الطريق فقد اعتدي وتعدى الحدود المعلومة  
بين السامعين والناقلين سيما وقد برهن هذا الناقل على صدقه وصدق من  
نقل عنه فهل يسوغ لما قل او مجنون مها وصل حاله من الجنون ان يأتي بعد  
الف وثلاثمائة سنة قائل ان محمداً نقل انبياءه عن غير جبريل اليس هذا هو  
العتة الذي ما بينه وبين الجنون الا الرجم بالاحجار والتغذي بالاقذار انهم  
والله لظالمون

ثم قال ان من اعجب العجب استدلال هؤلاء الضلال على تكذيب  
الرسالة بما جاء به المفسرون من الاحتمالات او بما جاء به القصاصون او دونه  
المؤرخون في قصص الانبياء من المعاني المحتملة في لفظ (ق) ومن تفسير بعض  
الآيات التي جاءت بانبياء الانبياء اليس ذلك من الهوس البين اما علموا  
ان خطأ السامع لا يقدح في صدق المتكلم ولا في اصابته ولو كان كذلك  
لكان موسى مؤاخذاً بأوزار امته وعيسى مداناً بفساد اعتقاد قومه الذين  
اتخذوه الهاً بعد ما قال لهم اني رسول الله اليكم وما كان يقول أبي بالنسبة



الى الله الابعني ربي كما كان يقول لهم ابوكم الذي في السماء فأصاب وأخطأوا  
المعني فهل لعاقل ان يقول ان اجرامهم يجعله مجرماً كلا ان الظالمين لفي  
ضلال بعيد

ولو ان قائلنا يقول ان المفسرين او المؤرخين ما فسرنا القرآن الا  
بما تناولوه من الاحاديث النبوية نقول اذا كان الحديث صحيح النقل يكون  
أصدق من كل نبأ قديم وحديث سواء كان عن المسيحيين او غيرهم لان  
كثيرا من المسيحيين وكل عالم من علماء أمة محمد صلى الله عليه وسلم قد  
اجمعوا على انهم غيروا وبدلوا في كتبهم كما ان قوم موسى شهد الله عليهم  
بالعصى وطمس القلوب . وقوم عيسى عبدوا الصليب والمصابوب . من دون  
الله ومن كان هذا حاله لا يثق سامع بنبيته والله على ما اقول وكيل

ثم اتم الرجل كلامه واجل الكلام على ما بقي من الكتاب الى الصباح  
وانصرف القوم قائلين (ربنا اتم لنا نورنا واغفر لنا انك على كل شي قدير)

### (الكلام على الفصل الرابع)

يا أبي الغبي وقد تظاهر بالزكا	الا اعاية حال كل مذهب
وكذا الجهول اذا غدا متعلما	علم اللسانة بات غير مؤدب
أما السفية اذا تجنبه الحيا	والخوف أهلك نفسه في الغالب
وأخو الحماقة لا يرى لافاضل	فضلا ولو كانوا كساكن يثرب
لو يعلم الميوب عيب خصاله	لغدا الى الاجداث أول هارب
لكنه بالطبع كان ميأ	لذهابه في العيب أشنع مذهب
فتراه لا يخزي اذا نظرت له	نظر ازدرأ عين كل مراقب
قدر الدين تفننوا في عيهم	وشؤونهم لحساب أسرع حاسب



ان الحقائق لا يضر بضوئها جهل الجهول ولا تقول كاذب  
فلما أصبحوا تنادوا مقبلين وأقبل معهم خلق كثيرون ثم قام ذلك الخطيب  
فحمد الله وأثنى عليه وصلى على رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال . أيها الاحباب  
انكم تعلمون ان الله تبارك وتعالى ما أوجد النوع الانساني على اختلاف  
طبقات أفراده وتعدد اممه المختلفة السننهم وألوانهم الا ليكون مظهر القدرة  
الالهية . ومصدر اعمالها النظامية . التي حيرت حكمتها الافكار وشخصت  
داهشة دونها أبصار البصائر الذيرة وما جعل سبحانه وتعالى من رابطة بين  
قدرته العلية . وبين تلك المظاهر في امضاء الشؤون البشرية . الا البواعث  
الغيبية . التي جعل مجالها القلوب وقد تختلف اسماء تلك البواعث باختلاف  
الشؤون فيها ما يسمى خاطرا ومنها ما يسمى الها ما الى غير ذلك وما  
كان لتلك البواعث التي هي منشأ كل عمل تراه في الوجود من مصدر  
الا الغيوب التي ما فيها الا من هو المعلوم المجهول المعقول . الذي لا تحيط به  
المقول . جامع المتفرقات . وناظم اشقات الطبقات المحتجب عن الغير بالغير  
حيث لا غير . والمتلطف في ايصال الخير ( وما من دابة الا هو آخذ بناصيتها )  
ان ربي على صراط مستقيم )

ومن هذه الوجهة التي من لم تتجه قلبه اليها كان من الضالين قال معلم  
العلماء . ومؤدب الادباء . وأظرف الظرفاء . وخاتم الانبياء . سيدنا ومولانا  
محمد صلى الله عليه وسلم لاصحابه ( اعملوا فكل ميسر لما خلق له ) كما يشير الى  
هذا المعنى التعليم الالهي الوارد في قوله تعالى ( يا ايها الذين آمنوا لا يسخر  
قوم من قوم عسى أن يكونوا خيرا منهم ) وذلك لانه لا يبرز في عالم  
الظهور قول ولا عمل الا عن تكوين الهي لا يعلم كيف كان الامكونه ومن



هذا المشرب كان قول القائل

إذا ما رأيت الله في الكل فاعلا وجدت جميع الكائنات ملاحاً  
وتالله لولا وجود الحجب المسدلة بين البواطن والظواهر. لعلمت المظاهر  
من هو الباطن والظاهر. وما رفعت تلك الاستار ولا ازيلت تلك الحجب  
الا عن عرف نفسه فعرف ربه وما عرف نفسه الا من عرف معنى  
قوله تعالى في الحديث القدسي في عرفوني اذ لولا أن الله سبحانه وتعالى  
أحب أن يري نفسه كما هي عليه من الاقتدار ومخالفة الحوادث لما كان هذا  
الظهور المعبر عنه بالوجود الصوري ولو كان الممكن حقيقة ذاتية لما التحق الفناء  
بوجود ولما طرأ عليه التغير وما قلنا هذا القول المحجور عليه الا لتعلموا أن  
الانسان مساق الى ما يراد به ومنه على وفاق وتلايم بين استعداده وقابليته  
وبين ما هو معان عليه ومسخر له اذ هو مرعي سهام العدل. ومطمح انظار  
الفضل. لانه اما شقي شرير واما سعيد خير ولا يميز الشقي من السعيد الا  
بالاعمال اذ الاعمال اما ضارة واما نافعة وهما ضدان لا يجتمعان في  
استعداد واحد ولا قبلهما معاً قابلية واحدة فكان من حكم النظام الا  
بداعي اختلاف القوابل والاستعدادات لتأتي أعمال الانسان على وفقها  
فذلك افترق الناس الى قسمين فمنهم شقي وسعيد وفريق في الجنة وفريق  
في السعير فطوبى لمن جعله الله مفتاحاً للخير مغلاقاً للشر والويل لمن جعله  
الله مفتاحاً للشر مغلاقاً للخير

ولقد علمتم أن كل أذى زائل الأذى الدين فانه شر دائم. ونتيجته  
غم ملازم. فمن رأى منكم شريراً قد استرسل في شهوة أو مضلماً تدى في  
اغوائه فليبرأ من أعماله وليهرب منه الى ربه ويعلم انه مسكين مسلوب



الارادة عار عن المشيئة عاجز عن القدرة مفقود الاختيار. وانه مسخر لما يأتي به من الاعمال كما سخرت السموات والارض والشمس والقمر وجميع الموجودات لاعمالها وكذلك الدواب والانعام وغير ذلك تنفيذاً لما كان مقضياً في الترتيب التكويني الذي أشار الى منشئه الحق سبحانه وتعالى بقوله (حكمة بالغة فما تغني النذر) . واياكم أن تقتنوا بما اقتنتن به الجهلاء من أهل هذا الزمن الذي اغتروا بزخرفة الاقوال الفلسفية التي حالت بين الله سبحانه وتعالى وبين قلوب عباده الضعفاء وانها لا قوال قوم جعلهم الله فتنه للقوم الظالمين وزين لهم أعمالهم وامدهم بما اعانهم به على ما اراده بهم ومنهم من الجدل وقتنة الظهور . وطغيان الغرور . فمن كان منكم ضعيف النظر قليل التأمل قاصر الادراك لا يجد من نفسه قدرة على ادراك الحقائق من طريق الفراسة الايمانية . والانوار القلبية . فعليه بالميزان الذي وضعه الله لعباده في كتابه العزيز ليميز به العقلاء . أحوال الاطفياء من احوال الاصفياء . فقد جعل سبحانه وتعالى التقوى هي العلامة الدالة على حسن توفيقه وارشاده والى ذلك الاشارة بقوله تعالى ( وانقوا الله ويلمكم الله ) وبقوله ( انما يخشى الله من عباده العلماء ) ولا تعرف الخشية الا بالتقوى ولذلك قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ( رأس الحكمة مخافة الله ) ثم قرن الغرور والطغيان بالاستغناء بالجاه والمال كما يشير الى ذلك قوله ( كلا ان الانسان ليطغى أن رآه استغنى ) وما كان ذلك من الله تبارك وتعالى الا تعليماً وارشاداً حتى لا يغتر الضعفاء منكم بظواهر القول والعمل وتعلموا أن كل علم أو عمل لا يتخالطه التقوى لا يكون الا اغواءً وتضليلاً كما عليه سفهاء الفلاسفة والمبشرين في هذا



الزمن الذي قل أن يعقب دياجييه المظلمة اسفار . وان يكون للحق فيه  
أعوان أو انصار . فقد ظهروا فيه بمظهر الاغواء والاضلال . وسترُوا محاسن  
الحق البين بقبايح الزيف والضللال وتظاهروا من علومهم ومعارفهم الزيفية  
بما لم يتظاهر به ابليس في زمن من الازمان الماضية ( وكان الله على  
كل شيء مقتدرا )

فكان ذلك التعليم الذي سبقت الاشارة اليه ميزانا يعلم به المسترشد  
أحوال العباد لكيلا يلتبس الامر على الجهلاء فمن رأى منكم عالماً أو مرشداً  
قليل التقوى فليعلم أنه شيطان وكذلك صاحب الجاه والمال الذي لم  
يرزق الانكسار وحسن الخلق لا يكون الا مغروراً طاغياً من حيث لا يشعر  
ولذلك قال الفائل

هما رضيعا لبان حكمة وثقى \* وسا كنا وطن مال وظيفان  
ألا ترون ان أول من كان يتبع الرسل من الامم الماضية ضعفاؤهم  
وما اتقاد الاقوياء منهم للرسل الا بعد الجهد الجهد ولقد علمتم ان منشأ  
الفساد في هذا الزمن ماهو الا محبة الدنيا والتكالب عليها الذي ترك كثيراً  
من الناس الآن يظنون أنهم وجدوا بلا موجد وأن هذه الدار التي سكنوها  
بلا ديار . وأنه لاجنة بعد الموت ولا نار . فتفتنوا في الجنون وزعموا أنهم  
مصلحون . وانهم لهم المفسدون ولكن لا يشعرون . فلا يكون مثل من هذا حاله  
بعد الموت الا كمثل راكب سفينة ألقته به من الشاطئ على جزيرة كثيرة  
الاشجار والانهار فأشغلته زهراتها وثمراتها عن النظر في شأن مبيته  
والاستعداد لاستراحتة الليلية ففضى نهاره لاهياً متغافلاً حتي اذا جنة الليل سمع  
زفير الاسد فدعمه الجزع واحاط به الخوف الشديد حيث لم يجد ملجأ ولا



مغارات تنجيه أو تأويه ( والله محيط بالكافرين ) فالحذر كل الحذر من  
أن يحول الطيش بينكم وبين ادراك الحقائق الغيبية فطالما حذركم الله من  
ذلك بمثل قوله ( يا أيها الذين آمنوا لا تغرنكم الحياة الدنيا ولا يغرنكم بالله  
الغرور ) وما أراد بالغرور الا كل شيطان ذي زندقة يخرج الناس من النور  
الى الظلمات أي من نور الايمان والتصديق الى ظلمات الشك والزيغ والجدل  
فمن كان منكم ذاعقل وافر . وقلب ظاهر . ويقين صادق وایمان كامل فليبحث  
في مؤلفات الابرار . عن طريق الاخيار . حتى اذا سلمها كان قد تمسك بالعروة  
الوثقى التي بها يتصل جبله بجبال الناجين وتجعله في حوزة القوم الذين لا  
يغزنهم الفزع الاكبر واياكم أن يلجاكم الجهل بربكم الى محاباة الضلال  
عند الفاقة لتوصلوا بهم الى ادراك رفاة العيش ونضارته كما يفعل سفهاء  
الامة الآن فان هذا هو علامة ضعف اليقين وخسة الطبع ودناءة النفس  
وضعف المروءة وما هي الا شيمة من شيم جهلة النساء اللاتي تميلن الفاقة  
الى هتك الاعراض . واتباع الاغراض . وانها لهي الحال التي تركت ظائفني  
التبشير والفلسفة علي ما ترونه الآن ولو تأمل الناقد البصير في أحوال  
القوم لما وجد منهم ذا حسب ولا ادب ولكن اكثر الناس لا يفقهون ثم  
بكي ذلك الرجل طويلا ونادى ربه قائلا ( ربنا لا تجعلنا فتنة للذين كفروا  
واغفر لنا ربنا انك أنت العزيز الحكيم ) اللهم فاطر السموات والارض عالم  
الغيب والشهادة القائم على كل نفس بما كسبت اسألك لطفًا كافيًا . وعفوًا شاملًا  
ورضوانًا يحول بيننا وبين سخطك وامتنانا يدافع هذه النقم التي قاربت أن  
تحيط بعبيدك الضعفاء الهنا الغوث الغوث من مقتك وظردك وبعذك اللهم لا  
تؤاخذنا بما فعل السفهاء منا واغفر لنا وارحمنا ( ربنا اغفر لنا ولاخواننا



الذين سبقونا بالايمان ولا تجعل في قلوبنا غلا للذين آمنوا ربنا انك  
رؤوف رحيم

ثم استدعي بذلك المؤلف ونظر فيه طويلا ثم رفع رأسه فقال واعجبا  
لقدره الله سبحانه وتعالى كيف تقود أهل الشقاء الى مصارع العقاب وهم  
لا يشعرون وكيف تزين لكل عامل عمله حتى يظن أنه هو العالم الذي  
أحسن عملا

ثم قال اني كلما مررت بصحيفة من صحف هذا المسطر لا أرى فيها  
على الغالب الا تكذيبا لكاتب المسيحيين واتهاماً لليهود بان منهم المخرفين  
والمبتدعين وما صادق هؤلاء القوم على نبأ من الانبياء المسطرة في هذا  
المؤلف سواء كانت قرآنية أو تاريخية فليت شعري ان قلنا ان اليهود مخرفون  
والنصارى مبتدعون والمسلمين ضالون وان القرآن مخلوق ومكذوب واكثر  
الانجيل باطلة كما زعموا وان التواريخ التي سطرت فيها تلك الانبياء ما هي  
الا مخترعات قوم كاذبين فأين الصدق وأين أهله وأين الحق وأين متبعوه  
وأين الخيار وأين الابرار اذا لو سألتنا هؤلاء الضلال عن خيار الناس لزعموا  
أنه لا خيار الا طائفة الفلاسفة والمبشرين ثم ضحك حتى بدت نواجذه  
وقال لله در القائل

ذهب الكرام المقتدي بفعالهم والمنكرون لكل أمر منكر  
وبقيت في خلف يزين بعضهم بعضا ليدفع معور عن معور  
أيها الاخوان لقد بينا لكم فيما سبق ميزانا قرآنيا تعرفون به احوال  
الرجال وانه نعم المرشد لمن تمسك به واني الآن لسائلكم سوألا به تتعلقون  
احوال الضالين والمهتدين وكان الله بعباده خبيرا بصيرا



أرايتم ان جاءكم رجالان كل منهما يدعي الفضل والكمال وكان احدهما  
يصوم ويصلي ويذكر الله ويتجنب الفواحش ويتجاشي غوائل الظهور ويختار  
الحول والعزلة ولا يتكلم الا بما يعنيه ولا يشتغل الا بما يصلح حاله وماله  
مقدماً امر آخرته على دنياه ثم يؤثر على نفسه ولو كان به خصاصة واذا  
سئل عن شيء من أمر الدين سلك في الاجابة عنه طريق الأنبياء الذين  
يخشون غوائل الميل والانحراف عن متابعة رسول الله صلى الله عليه وسلم  
واذا رأى من أعمال العوام عملاً أو أعمالاً لم يعملها الصحابة ولا التابعون  
أو كل أمرها إلى مقاصد العاملين ونياتهم ارتكازاً على قوله تعالى ( وما  
جعل عليكم في الدين من حرج ) وقوله صلى الله عليه وسلم بعثت بالحنيفية  
السماوية وعلى قبوله صلى الله عليه وسلم ايمان الأمة التي سأله عن ربهما فأشارت  
إلى السماء وكان ذلك الرجل أيضاً لا يحتقر الفقراء . ولا يزدري الضعفاء  
وليس الا التواضع شعاره . وبجس النيقين وصدق الايمان ابتهاجه واقترانه  
وأما الثاني فلا يهيمه أمر الدين . ولا يميته الأعمال الخيار من المسلمين  
لا ينطلق لسانه الا بالغبية والسباب . ولا يعمل من أعمال البر الا ما يجب  
أن يمدح به بين الأحاب . ولا تراه الا متقددا عورات الناس . ولا  
متلبسا من الاخلاق الا بما تلبس به الوسواس الخناس . يفتلق لأفاضل  
الاموات عيوباً . ولا يعددهم بين الناس الا هفوات وذنوباً . لا يقبل  
من القول الا معقوله أو منقوله . ولو أن الله اعطاه الدنيا بجزا فبرها لما  
ابلقته مأموله . ان جاءه نبأ مخالف لاعتقاده ازدراه وانكره . وان رأى  
ذاكراً يذكر ربه أنكر عليه وكفرة . وان عثر على من يذكر الناس  
بأمر الآخرة ضحك استخفافاً بالقائل . وان طرق مسمعه نبأ كرامة



لولي حكم بالجنون على الناقل . لا يفتخر الا بما كان عليه اهل الجاهلية  
من التعاظم والتعالي على الناس . ولا يتكلم الا بما من القول كان مشعونا  
بزخارف الزيف والالتباس . قد جاء يدعي أنه في العلم قرين الانبياء  
والمرسلين . ولكنه لا يكثر بسنة ولا يفرض من فرائض الدين .  
لا تفارقه الدعوى طرفه عين . ولا يعجبه من القول الا ما هو ملفق من  
الشبه والمين . فأيهما يرى العقلاء أنه هو الزنديق . ومن منها تعقدون  
أنه السالك لا قوم طريق

فقال قائل من الجماعة أيها الخطيب لقد جئت بالجواب . في خلال  
الخطاب . فما بينت غير طريقين احدهما طريق الابرار . والاخري طريق  
الاشرار . وما تخلق الاول الا بأخلاق المتقين . وما تتبع الثاني الا  
سبيل الشياطين

ثم ألقى ذلك الرجل الكتاب من يده وترنم بقول الله تعالى ( فويل  
لهم مما كتبت أيديهم وويل لهم مما يكسبون ) وقال لقد عجبت من  
هؤلاء القوم الذين فصلوا هذا المؤلف فصولا وما تميز واحد منهما عن  
الآخر بحال من الاحوال بل كلها في موضوع واحد متحدة البراهين  
والادلة وما من دليل ولا برهان الا وهو دعوى كاذبة ذات حجة باطلة  
فما كان ذلك التقسيم الا كتهويلات المطلقات اللاتي لا يقصدن بما يأتين  
به من الجدل والمحاورات الا تكبير الجرائم والله لا يهدي القوم الظالمين  
ثم جلس ذلك الخطيب قائلا ان من الحكمة ترك هؤلاء الضلال  
في طغيانهم يعمهون . والاولى أن لا يتقدم المتفقدون . ولا يصغى لاقوالهم  
الصاغون . اقتداءً بقول القائل لا تلق لعدوك سمعا . فانك لا ترتجي منه



نقما . وان من السفة لمجارات الاحق في حقه سيما الاحق الذي لا يدري  
انه احمق وما كان لبصير أن يبرهن للاعشى على طلوع الشمس وهي في  
رابعة النهار . وان الحق لظاهر وان الدين لقيم قويم ساطع الانوار غير  
خفي الاسرار . وقد فاز بكرامته المؤمنون . وسعد باعتناقه المتقون . وم  
تنافس فيه من قبلكم المتنافسون . حتى وصل السابقون منهم الى مقعد  
صدق عند مليك مقتدر . وما كانوا أمثالكم في اللسانة والجدل وطيش الغرور  
وكثرة القال والقليل ولكنهم كانوا قوما صالحين وكانوا كلما احتاج احدهم  
الى الوقوف على حقيقة من حقائق الدين تكبد المشاق والمتاعب في  
طلبها وربما هجر أوطانه واهله اذ كانت الكتب فيما بينهم لها قيمة لا قدرة  
عليها الا لذوي الاموال لقلة الكتب والكتابتين . وانتم الآن في زمن  
كله كلام وما من كتاب مكتوب يتفقده متقدرا ولا ويجده في خزانة جاره  
بل ربما وجده في أيدي الصبيان وما من واعظ يمظ قوما الا سمع من  
غالبيهم من الحكمة فوق ما وعظهم به ولكن الاعمال بينها وبين الاقوال  
تباين واختلاف شديد فهما على طرفي نقيض فلو أن احوالكم الآن  
واعمالكم كانت تابعة لاقوالكم لكنتم كانبيا بني اسرائيل ولكن انتشار  
العلوم والمعارف مازاد الامم الا ضلالا وخبالا والذي يراه العقلاء من  
طوابع هذا الزمن المنحوس هو أن الله سبحانه وتعالى ما أراد بترخيص  
الكتب الى القيم التي تعلمونها الا بلوغ دعوة الرسالة لكل مطلع ولا  
نشر العلوم والمعارف فيكم الى الحد الذي ترونه ولا أكثر فيكم  
المتكلمين . ولا نشر فيما بين الناس سفهاء الفلاسفة والمبشرين . وسلب  
منهم الحياء منه والخوف الاحكم كثيرة . منها اقامة الحججة على الغافلين



الذين لحقهم الشك في أمر دينهم فهجروا مناسكه لما سمعوه من زخرفة  
الاقوال الزيغية ومنها انتقال الكثيرين الذين أشار اليهم الحق بقوله  
( ولقد ذرأنا لجهنم كثيرا من الجن والانس ) من طريق الهدى الى طريق  
الضلال ومنها ظهور ما أشار اليه القرآن بقوله ( ليميز الخبيث من الطيب )  
الى غير ذلك من الحكم التي لا يعلمها الا مجري الشؤن وممضيها

ولقد علمتم يا قوم صدق نبيكم وصحة دينكم كما علمه الذين من قبلكم  
وان الجاهل منكم الآن بأمر دينه لو اختبرناه لوجدناه كأنه قريب عهد  
برسول الله صلى الله عليه وسلم وما خفي عليكم والله من شؤن الرسالة  
التي شاهدها الصحابة الا القليل ولا يضل الآن عن أمر دينه ضال مع  
وضوح أنواره الا من كان شقاؤه فطريا كما كانت الاشقياء في عهد  
الرسول واظنكم لا تجهلون ما كان منهم من الكفر والجحود مع مشاهدة  
الآيات البينات وما أنبأكم الله بأحوالهم في القرآن الكريم الا لتعلموا  
أن الله على كل شيء قدير وان الهدى هدى الله فما على أمثالنا الآن الا  
البيان لمن لم يكن على علم وقد جئنا بما فوق الطاقة وما كنا بمكلفين بمعاناة  
الشدائد فوق ما تكبدناه من ارشاد الجهلاء وفوق ما قررناه من النصائح  
لتقوم الضلال الذين قد تعاونوا على الاثم والعدوان ومعصية الرسول وقاموا  
فيما بين الناس يقاومون الحق ويدافعونه بالباطل وما وجدوا زاجرا من الامم  
ولا من أنفسهم وما ذلك الا لانهم حقت عليهم وعلى من يحابيهم كلمة  
العذاب ( وكان أمر الله قدرا مقدورا )

وما علينا الا أن نحذركم صحبتهم والتودد اليهم اتباعاً لقوله تعالى  
( يا أيها الذين آمنوا لا تتخذوا عدوي وعدوكم أولياء تلقون اليهم بالموودة )



وصونا لكم عما يصل اليكم من شرورهم اذ لا ضرر اشد على الانسان من  
ضرر الصديق الاحق وانه لمن المعلوم الضروري ان الجاهل عدو لنفسه  
ومن كان عدوا لنفسه لا يصلح ان يكون صديقاً لغيره وهل رأيتم في  
الوجود ظالماً لنفسه اظلم من هؤلاء السفهاء الذين ما عابوا الا خير خلق الله  
ولا كذبوا الا رسول الله ولا خاضوا الا في آيات الله ابتغاء الفتنة ولقد  
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم (الفتنة نائمة لعن الله من ايقظها) وهل من  
فتنة اضر من فتنة الدين . وهل من وقاحة اقبح من اعادة سيد المرسلين  
الذي شهدت بفضله جميع الامم الا القوم الكافرين ولو ان الله سبحانه  
وتعالى جمع جميع الرسل والانبياء في صعيد واحد واقنا على رأس كل رسول  
خطيباً يذكر ما ثره ويعدد اعماله ويسرد سيرته واقواله لما استطاع خطيب  
من اولئك الخطباء ان يأتي ببنت شفة في حضرة ذلك الرسول الكريم الا  
بعد اعترافه بأفضليته على جميع الرسل ولقام اذذاك كل نبي ورسول بين  
يديه شاهدين له بما اشار اليه البوصيري رضي الله عنه بقوله

وكلمهم من رسول الله ملتمس غرقاً من البحر أو رشفاً من الدميم  
لانه صاحب الدين القيم والاعمال الناجحة الصالحة وصاحب الفتح المبين  
والشريعة الغراء والهمة العالية والعزم الشديد . والرأي السديد . وموذب  
العلماء . ومكمل الفضلاء . ومن كان هذا كله بعض مناقبه السنية . واخلاقه  
المرضية . لا يكون حال من جاء يعيبه الا اسوأ حال . وما ما آله الا اشنع مآل  
ولا يكون عمله ولا قواه الا من اقبح الاقوال والاعمال . وما عادى ذلك  
المفتون الا نفسه التي أوردتها شر الموارد المهلكة فليس لعاقل ان يصحبه  
اذ هو المجذوم اي المقطوع الذي اشار اليه النبي بقوله ( فر من المجذوم فرارك



من الاسد) واي قطيعة انكى وادهى من قطيعة هؤلاء القوم المطرودين  
من رحمة الله . المعادين لرسول الله . المكذبين لكلام الله . فوالله لو انهم وجدوا  
في غير هذا الزمن الذي اشتغل شبانه بالملاهي وامتلات قلوبهم زيفا  
وزندقة وما وجد الدين له فيها مأوى لما انطلقت السننهم بما أذاعوه من  
الضلال والفسوق والله لا يهدي القوم الظالمين

ثم جلس ذلك الخطيب وقد اظهر شديد الحزن والاسف فقام احد  
الحاضرين قائلا ايها الحبيب انا وان كنا نعلم علم اليقين أن هؤلاء الضلال  
ما جاؤا في مؤلفاتهم بمعقول يعقل . ولا بمنقول يستحق ان ينقل . ولا بما  
تأس له الافهام الزكية . ولا بما يروق منظره المطالع من ارباب الاخلاق  
المرضية . ولقد تفنن العقلاء في تسمية تلك المؤلفات بما تستحقه من الاسماء  
فمن قائل انها خزائن الخزي والزندقة . في فن الشقشقة واللقاقة . ومن قائل  
انها حذق المهاييل . في نشر الاباطيل والاضاليل . ومن قائل انها موقعة  
السفهاء الفاسقين . للجهلاء المفتونين . الى غير ذلك مما نسمعه من افواه المتكلمين  
ولكنه لا ينبغي لنا ان نستخف بشأنهم حرصا على عقول العامة الذين  
ربما اورثتهم خزعبلات هؤلاء السفهاء شكا في دينهم فمن كمال الايمان ان  
ننظر الى اخواننا في الدين بعين الرحمة كما اوصانا رسول الله صلى الله عليه  
وسلم بقوله ضمن حديثه الشريف وعودوا قلوبكم الرحمة وبقوله في حديث  
آخر ( لأن يهدي الله بك رجلا واحدا خير لك من حمر النعم ) فالاولى لنا  
أن نكشف للعوام عن وجوه الحقائق بواقع الشبه الزيفية وندافع عن أوهامهم  
هذه التموهيات التي جاء بها هؤلاء الضلال الذين يتشوا من الجنة ومن  
رحمة الله كما يتش الكفار من أصحاب القبور وما كان لنا أن نياس من



اقلاع هؤلاء السفهاء عما هم فيه من الافتتان والغرور وان كانوا طاغين  
لانا نعلم علم اليقين انهم جهلاء بزايا الدين والمتدينين لانهم ما علموا من  
الدين شيئاً غير ظاهر اقوال ما تحققوا بحقائق معانيها وما نشأوا الا بين  
قوم جاهلين وقد الجأهم السفه وطيش الغرور والافتتان الي تعزير ما نشأوا  
عليه وان كان ضلالا لان من لم يقف على حقيقة الحق لا يعرف الباطل انه  
باطل فالاولى لنا أن نخفض لهم جناح الذل من الرحمة عني ان يهتدوا  
بإرشادنا الى الصراط المستقيم

فقال له صاحبه ايها الفطن نعم ما رأيت . وما أجمل ما به من النصح  
أتيت . فلا عدت الامة امثالك . ولا فقدنا آراءك واقوالك . ولكن القوم  
الذين تريد أن تقاومهم فيما قاموا اليه لتقومهم ما هم الا أقوام تعصبوا على  
الحق فرموه بججارة الباطل وما كان ذلك التعصب الا عن مقاصد سيئة تعاونوا  
على امضاها على علم منهم بأنهم هم الظالمون ولقد أبرموا امرهم على ذلك الاتفاق  
وصمموا عليه مصرين على انهم لا يخافون في أي قبيحة ارتكبوها لومة لائم  
وما كان ذلك منهم الا لأغراض دنيوية يريدون اصابة مرماها فما كان  
حالهم الا كحال مدمن الخمر الذي لا يسمع ولا يعي قولاً أو كالزاني المتواله  
الهائم في هوى معشوقته التي ملكت فؤاده وما ظنك بقوم يدرسون القرآن  
ويطالعون كتب الحديث وهم لا يهتدون ولقد مثل الامام ابن الفارض  
رضي الله تعالى عنه حال من كان هذا حاله بقوله

رضوا بالاماني وابتلوا بمحظوظهم وخاضوا بحار الحب دعوي فما ابتلوا  
اذا فلا يكون حالهم معك الا كحال امرأة سيئة الخلق ذات اخدان  
ابتلي بها رجل اديب عاقل كلما حالها تحاملت عليه . وكلما سالها ساق الشرور



شروها اليه . وان زجرها تجرأت على سبه . وان سكت عنها توسعت في لومه  
وعتبه . فهل لذلك من حيلة غير الفرار . أو ان يختمي عنها في زاوية من زوايا  
الدار . ان هذا لبلاء عظيم

فناداه صاحبه بصوت منخفض مظهرا بشاشة اللين والتعطف قائلا  
اليها الخليل الجليل ان الامر والله كما ذكرت ولكن الله سبحانه وتعالى قال  
لبيبه الكريم ( قل يا عبادي الذين اسرفوا على انفسهم لا تقنطوا من رحمة  
الله ان الله يغفر الذنوب جميعا انه هو الغفور الرحيم ) وقال ايضا فيما حكاه  
عن الرسل صلوات الله عليهم بقوله ( حتى اذا استياس الرسل وظنوا انهم  
قد كذبوا جاءهم نصرنا فنجي من نشاء ولا يرد بأسنا عن القوم المجرمين )  
حكي سبحانه وتعالى هذا الحال عن افراد كانوا اكمل الناس حالا واكرمهم  
عنده منزلة وقد ابتلاهم بأمر طاغية جهلاء قاسية قلوبهم يعبدون الاصنام . ولا  
يخشون الانتقام . وبعثهم اليهم لينجي من اراد نجاة من الامم ثم قال ( ولا  
يرد بأسنا عن القوم المجرمين ) لعلمه ان منهم السعيد والشقي فما برحوا في  
مقاومتهم حتى قوموا منهم من اراد الله له الهداية . وادركته سابقة العناية  
وأما نحن فما بعثنا لعياد أصنام ولا قوم طاغين ولكننا نشأنا بين أمة مؤمنة  
تعتقد أن الله الواحد وان محمدا عبده ورسوله ابتلاها الله بطائفتين زائعتين  
وما كنا يجازمين بفساد عقائد الامة بمتابعة هؤلاء الضلال الذين ما قصدوا  
بتظاهرهم بما ظهروا به الا ان تعلقوا بين الامم منزلتهم كي ينالوا بسطة من  
المال والحجاء وان كثيرا من عقلاء الامة لناقون منهم وساخطون عليهم وقد  
ثبت في عقول الغالب من الناس ان الفلاسفة هم اعوان المبشرين . وقد حققوا  
أن المبشرين هم اخوان الشياطين . واذا كان الامر كما ذكرنا فأبي مانع



يمنعنا من الاخذ بايدي ضعفاء العقول من امتنا وأي دافع يدفعنا عن ارشاد  
العقلاء من المسيحيين أو من اي أمة الى طريق السلامة والنجاة التي هي  
الايان بجميع الرسل واتباع الاوامر الالهية . والتحقق بالآداب الدينية . التي  
لم يتجاوزها نبي من الانبياء . أما قال الله سبحانه وتعالى ( يا أيها الناس  
اعبدوا ربكم الذي خلقكم من نفس واحدة وجعل منها زوجها وبث منهما  
رجالا كثيرا ونساء ) فما الاصل فينا على اختلاف السنننا وأواننا الا واحد  
وما كان تخالفنا في العقائد والاديان الا لاختلاف الاستعدادات والقوابل  
الفطرية والله در القائل

أبوك أبي والجد في الاصل واحد ولكننا عودان آس وخروع  
وهل كان تفرق المشارب والمسارب . الا لاختلاف الاهواء  
والمآرب . اذ المعلوم أن الاهواء تذهب بالقلوب الى حيث تهوى النفوس  
ان لم تعقلها عن ذلك قوة اليقين وكمال الايمان فما كان لنا ان نترك اخواننا  
في الجنسية والوطنية لقوم يدعون العلم وقد اخذ بمخنتهم الغرور والطغيان الى  
مواقف الطيش والدعوي حيث ظنوا أنهم اكمل الناس عقلا وعلموا ولو أنهم كانوا  
عقلاء لتحققوا بقول الزمخشري رحمه الله اذ أدركته العناية بعد طغيان علمي  
فأوقفه الله على حقيقة نفسه فعلم انه أجهل جهول لولا تعليم الله له فقال  
العلم للرحمن جل جلاله وسواه في جهلاته يتغنم  
ما للتراب وللعلوم وانما يسمى ليعلم أنه لا يعلم  
فلا تياس أيها الصديق من رحمة الله فر بما أن يكون من الفلاسفة  
أو المبشرين من أراد الله به خيرا فيفتح سمعه ويصره لما نلقيه اليه من  
النصائح ويهديه الى سواء السبيل



ثم التفت الى من حضر قائلاً أيها الاحباب انما الناس رجلان رجل باع نفسه فأوبقها . ورجل اشترى نفسه فأعتقها .

فأما الذي أوبق نفسه وألقى بها الى التهلكة التي نهاه الله عنها بقوله (ولا تلتقوا بأيديكم الى التهلكة) فما هو الا من هجر الصراط المستقيم الذي هو الرضاء عن الله والاعتناع بما قسمه الله ثم اشتهي ان يكون ذامال وجاه كما اصبح غيره من أهل اللسانة والجدل بعدما كانوا من ذوي الفاقة والاحتياج وقد غلب علي ظنه ان الدنيا لا تعاصي على الطالبين . ولا تمتنع عن الراغبين متى كانوا أهل هم وعزائم لا يلوي أعنتها الفتور والكسل وتوهم ذلك المسكين أن الانسان يدرك بهيمته كل ما طلب . وما تفتن الى أن الاله الذي انشأ الدنيا هو المدير لشؤونها وقد خلق هذا زبالا وذلك سلطانا . وجعل ذلك تقيا وآخر شيطانا . فلا يستطيع موجود أن يغتصب رتبة موجود آخر وما تبصر ذلك المقتون في شؤون الخلائق حتى كان يعلم أن المقسوم لا يفوت وان تغير المقسوم لا يدرك وما احس بأن الله سبحانه وتعالى هو المهتم لكل الحامل اراد اظهار أي عمل على يديه وانه لا يفتن بالدنيا الا من سبق عليه القضاء بالشقاء ولا معني لسبوق القضاء الا حكم مرتبته الوجودية عليه ثم لم يتدبر معني قوله تعالى (كلا نمد هو لاء وهو لاء من عطاء ربك) وقوله في حق المقتونين (سنستدرجهم من حيث لا يعلمون) فلما غاب ذلك المسكين عن تلك المشاهد الفكرية قام يسابق الامم الذين جعلهم الله ابناء الدنيا واشغلهم عنه بزخارفها التي لا تساوي شيئاً ولا يصبوا اليها الا الصبيان او جهلاء الرجال فما وجد ذلك المقتون مشربا الا طريق الزيف والفلسفة فاستهوته الشياطين فسار وراء القوم الذين اهلكتهم متابعة الهوي



فأوردوه النار وبش الورد المورد

واما الذي اشترى نفسه فذلك الذي تحقق بما أودعه الله تعالى في قلبه من  
الانوار أن موجد هذا الوجود لا تأخذه سنة ولا نوم وانه ما خلق الانسان  
وسخر له جميع الموجودات الا ليكون مظهر تدييره . ومنفذ مقاديره . ثم  
تبصر في نفسه التي هي مجموع عوالمه البشرية فوجدها منقادة لقلبه انقيادا  
لا يحاكيه حال من الاحوال الا حال انقياد المواد الغازية للنار اذا لم  
يحببها حاجب عن الاتصال بها فيرى عينه مثلا او اي جارحة من جوارحه  
لا تتعاصى على قلبه كيفما شاء ان يوجهها بحال من الاحوال سيما لسانه الذي  
هو ترجمان قلبه ثم تأمل فوجد قلبه غير مملوك له بل هو في يد مالك  
قوي يقبله كيفما يريد وراه مقهورا لبواعث غيبية تبعته الى ما لم يكن في  
حسابه وتوجهه الى اي وجهة لا يدري ما تكون عاقبته فيها ثم سمع قوله  
تعالى ( ان الله عنده علم الساعة وينزل الغيث ويعلم ما في الارحام وما  
تدرى نفس ماذا تكسب غداً وما تدرى نفس بأبي ارض تموت ان الله  
عليم خبير ) فتحقق الامر على ماهو عليه وعلم ان قول المغتر المفتون اني  
سأعمل لمستقبلي ماهو الا قول ما صدر الا عن نفس مكلوبة مفتونة أضربها  
التكالب على الدنيا حتى عميت عن ادراك الحقائق وعلم انها لولا السد  
الذي جعله الله من بين يديها ومن خلفها والغشاوة التي على بصرها لا بصرت  
كما أبصر المبصرون ولكنها لما احاط بها مفهوم قوله تعالى ( وجعلنا من  
بين ايديهم سداً ومن خلفهم سداً فأغشيناهم فهم لا يبصرون ) عميت عما  
وراءها من المنيات الاخروية التي انبأها القرآن وعما بين يديها من  
الآيات والدلائل التي نصبها الله اعلاما لعباده المتبصرين الذين فتح



اسماعهم وابصارهم ليبتدوا بها اليه فتلت بما الهاها عن ربهها من الملاهي  
فتوهت انها فعالة مختارة وهذه العقيدة هي منتهى افهام المحجوبين  
فلما جذبت ذلك المتبصر الى ربه العناية وحلت في قلبه انوار الهداية  
وسرح فكره في شؤون الامم المتقدمين ليعلم كيف كان سيرهم وسلوكهم  
وتصفح صحائف التواريخ فما وجد منهم من يستحق الالتفات الفكري الا  
طائفتين احدهما طائفة الرسل ومن تابعهم والاخرى طائفة الفلاسفة واشياعهم  
فأمعن النظر في شؤون افراد الطائفتين واخلاقهم فتحقق ان الاتقياء  
الذين اختارهم الله هم افراد الطائفة التي آمنت بالله واليوم الآخر وبلائكته  
وكتبه ورسله وعلم انهم هم الذين تجملوا بمكارم الاخلاق وحظوا بتهذيب  
النفوس ومشاهدة الاسرار الملكوتية والفتوحات الربانية. واولئك الذين  
سعدوا واولئك اصحاب الجنة هم فيها خالدون. واما افراد الطائفة الاخرى  
فما هم الا اهل اللسانة والجدل واصحاب الدعوى وحلفاء التفاخر والتباهي  
الى غير ذلك من الاوصاف المذمومة فتحقق انهم هم الذين ابتلوا بهجوم  
الدنيا وغموم الآخرة والله لا يجب كل مختار فخور

ثم بكى ذلك الرجل طويلا وقال ( اولئك الذين اشتروا الضلالة بالهدى  
والعذاب بالمغفرة فما أصبرهم على النار ) ثم نادى يا أيها الاخوان لقد اصبحنا  
في زمن ما تقدمه زمن مثله من عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم الى الآن  
وما ضلت الامم عن طريق الهدى في عصر من العصور كضلال أم هذا  
العصر وما ظهرت بمظاهر الزيف زنادقة في وقت من الاوقات كظهور زنادقة  
هذه الايام بزندقتهم وكثرة افسادهم واضلالهم فلا توبقوا أنفسكم كما أوبقها  
ذلك الرجل الذي ضربنا لكم به المثل وتحفظوا من أحوال الفلاسفة والزنادقة



واياكم ومخالطة اهل الفساد فان من وقف مواقف التهم اتهم ولا اجر له  
ومن أحب قوما حشر معهم وتمسكوا بعروة الدين الوثني ثم ارجعوا ورائكم  
فالتمسوا نورا فقد تجاوزتم في الضلال احوال الفترة وهجرت معالم الدين  
ومؤلفات السادة الصوفية الذين هم اهل التحقيق وامناء الله على دينه وخلقه  
وملتم الى طريق الزيف التي تركتكم تركزون الى اقوال اقوام سفهاء قاموا  
فيما بين الامم لا خجلين ولا خائفين يمشون في الارض مرحاً ويصعرون  
للناس خدودهم يحاولون تحول أمة محمد صلى الله عليه وسلم عن دينهم الى  
أن لا دين لما علموه من سفهائكم من هجر مناسك الدين والجهل بأدابه  
وانا انري زمرا من او باش الناس وكثيرا من سفهاء طلبة العلم وبعض مجانين  
الشبان من ملازمة المدارس يشهدون محافلهم التي يتناولون فيها بسب رسول  
الله صلى الله عليه وسلم ويخوضون في آيات الله بغير علم ويدعون ان لهم  
دينا هو اكمل الاديان ولكنهم لا يعبرون عنه الا بتلاوة الانجيل والايمان  
بأن المسيح الذي صلب وقتل على زعمهم هو الاله ويزعمون ان من آمن  
بذلك دخل ملكوت الرب فلو ان القوم الذين يسمون هذه التخاريف  
والاضاليل عقلاء لاتخذوا عن هؤلاء الضلال جانبا وكرهاوا النظر اليهم  
اذ كل ذي ذوق سليم وقلب متيقظ واحساس مدرك وتصوير صحيح تمل  
اذنه سمع القبائح والفحش من القول وخرافات المحدثين كما تشأ نفسه  
من رؤية الرم ذوات الروائح الكريهة ولكن شبان امتنا الآن بل والغالب  
من شيوخها قد فتدوا المزايا الذوقية وألفوا الاقوال والاعمال الهمجية  
والخرافات الزيعية واعتادت اسماعهم وابصارهم التلذذ بكل مكروه من كل  
مسموع ومنظور لانهم غفلوا عن حكمة النهي الشرعي اذنهاهم الله عن النظر



الى المحرمات وأمرهم بالاعراض عن اللغو من القول وما كان ذلك النهي  
والامر الارحمة بأهل الكمال لكيلا يتعودوا الميل الى نقائص القول والعمل  
فتقوم الاهواء الى مصارع التهلكة من متابعة الطباع الخسيسة والاعراض  
الدنية فتعاصى نفوسهم عن قبول النصائح كما عليه اهل هذا الزمن المشؤم  
الآن وما ظلمهم الله ولكن كانوا أنفسهم يظلمون

فيا أيها الاخوان تجنبوا محافل الزيف ما استطعتم فقد سلب الله سبحانه  
وتعالى وصف الايمان عن كل من يحايي اهل الضلال ويتودد اليهم بقوله  
لنبيه وهو اصدق القائلين ( لا تجد قوما يؤمنون بالله واليوم الآخر  
يوادون من حاد الله ورسوله ولو كانوا آباءهم أو أبناءهم ) الى آخر الآية  
لأن القلوب لا تميل الا الى من ألفتها ولا تألف الا ما بينها وبينه مناسبة  
روحية او جسمية فلو أن منكم المتحققين بحقيقة الايمان لردعوكم عن مخالطة  
السفهاء الذين يميلون بكم عن طريق الرسل الى سبل الفساد وما أكثرثوا  
بسوء أحوالهم . ولا يخيبه ما آلمهم . وقد أشغلتهم الدنيا عما وراء الموت  
فأصبحوا كالانعام التي لا تدري العواقب . ولا تشعر بحلول المصائب . ولقد  
قست قلوبهم فما هي الا كالحجارة أو أشد قسوة وما ربك بظلام للعبيد

أيها الاخوان تالله انكم لتشاهدون برويا العين أن الدنيا تقبل اقبال  
الطالب . ولكنها تدبر على عجل ادبار الهارب . وانها لا تواصل من واصلته  
الا كوصال الملول . وبعد قليل تفارقه كما ترون مفارقة المبعوض العجول . خيرها  
يسير . وشرها مسترسل وكثير . وعيشها وان طاب منغص وقصير . لذاتها  
ذاهبة فانية . وتبعات تلك اللذات بعد انقضاء الاوقات باقيه . فلا تفرنكم  
زخارفها التي هي لمحفة البلايا . ولا تفتننكم زينتها فانها مزبلة الرزايا . وتالله



ما عرفها الا العارفون . ولا تظن لخدعتها الا المتبصرون . فلا يسبقنا يا قوم اليكم الشيطان . ولا تحتظفكم من ايدينا ونحن الحفظة الامناء عليكم هولاء الخوان

أيها الاخوان انكم لتعلمون ان الهادم في عمله هو أسرع من الباني وقد شاهدتم مباني هذا الدين القويم الذي فرغ مؤسسه من تأسيسها منذ الثلاثة عشر قرنا . وما استطاع هادم أن يهدم منه قاعدة ولا ركنا . وقد كان منهم العتاة والفحول فهل يليق بكم وأنتم أهله وذووه أن تعاونوا على هدمه أو باشألا يعرفون كيف يبولون . ولا يفقهون ما به يتكلمون . وما جاؤكم الا بزخرف من القول لا يصغى اليه الا فاقد الذوق الذي لا عقل له ولا دين ولقد أجمع العقلاء من جميع الامم على ان لا كلام أفصح من القرآن ولا ارشاد أوقع في النفوس مما جاء به من الهدي والبيان . فمن بدله بعد ما سمعه فانما هو شيطان مرید . ومن صد عن سبيله فما هو الا من اشرار العبيد . فان كنتم العقلاء فاستمعوا له وانصتوا لعلمكم ترحمون . وان كنتم السفهاء فما أنتم الا باعمالكم محاسبون . وهل ينخس من الدواب بين كتفيه الا الحمار . أو يرتد عن مناهج الاعتدال والاستقامة الا اللوامء الاشرار أيها الاخوان انكم لتعلمون علم اليقين أن الفضائل والردائل طريقان متضادان وان لكل طريق أهل وبمقدار ما يعلم سالك أي طريق منهما من احوال الطريق التي سلكها وأحوال أهلها يكون جهله بالآخرى وبأهلها وان هذا هو الميزان الحق المعتدل . ولقد علمتم ما كان عليه محمد صلى الله عليه وسلم وأصحابه من مكارم الاخلاق وكمال المزايا وما عرف منكم عارف للفضائل طريقا الا بمواصفاتهم ونصائحهم وما من عاقل الا ويعلم علم



اليقين . أن محمدا صلى الله عليه وسلم ما ترك فضيلة الا بينها وأوضح سبيلها  
وامر باعتناقها ثم نهى عن ضدها فلو أن هؤلاء السفهاء سلكوا سبيل الفضائل  
لعلوا فضل محمد صلى الله عليه وسلم وتبينوا قدره ولكنهم لما سلكوا طريق  
الردائل وتجولوا في ميادينها وشعبها كان جهلهم بطريق الفضائل وبأهلها بمقدار  
ما علموا من الاخرى فلا يهولونكم ما هم عليه من الجهل والغرور فقد جعل  
الله لكل نبي عدوا من المخرمين . وان جهنم لمحيطة بالكافرين

ثم تغير حال ذلك الرجل لشدة الغضب وقال لقد قام هؤلاء السفهاء  
فيا بينكم يقولون ان القرآن المجيد الذي تتلونه ما هو الا قصص وانباء اكتبها  
نيكم صلى الله عليه وسلم من كتب موضوعة وانه تناول بعضها من مارية  
القبطية والبعض من الاناجيل المكذوبة المقتلة ثم جاؤا يسردون كل  
قصة جاء بها القرآن ويأتون بمثلها من الانباء القديمة ثم يزعمون أن تلك  
الانباء ما هي الا خرافات كانت مسطرة في كتب المخرفين من أهل  
البدع الى آخر ما زعموا

وما خجلوا من هذه الاقوال وما فيها من التموهيات والتشيعات فكأنما  
يخطبون انعاما لا عقول لهم ولو أنكم عقلاء أرباب قلوب نيرة وأولوا خبرة  
بالدين لتبصرتم في تلك التموهيات تبصر العقلاء ولعلمتم أن الكلام الذي  
وسع نطاقه من البلاغة والبيان ما به دونت تلك الكتب الدينية . وفصلت  
تلك الاحكام الشرعية . التي سري عليها العمل من ذلك العهد الى الآن في  
العبادات والمعاملات لا يكون منقولا عن مارية القبطية ولا يتصور عاقل  
أنه صدر عن خرافات المخرفين فان كان منكم المصاب في عقله بما أصيب  
به هؤلاء المجانين الضالون ووقع عنده هذا المقال موقع الصدق والاستحسان



فليقم على قدم وساق مطالباً ملوك الاسلام بعزل كل قاض ومفتن وهدم  
المساجد وتمزيق الكتب الدينية. التي لا مصدر لها الا مارية القبطية. وأكاذيب  
المخرفين ويكون ذلك قد تفلسف وكان فيلسوفا كاملاً لان من لم يوافق  
عمله معتقده كان منافقا وزنديقا

وان كنتم من ذوي الاذواق وارباب العقول وكانت لكم قلوب تفقه  
ما يلقى اليها فتبصروا فيما يقولون. وتأملوا فيما يصنعون. تبصر العلماء. وتأمل  
العقلاء. ولا تكونوا كشبان التلامذة الذين اصبحوا لا دين لهم الا الفلسفة  
المنطقية ولا هم لهم الا تحسين ملابسهم وكلماتهم لتعلموا أن الاعتراضات  
التي اقترحوها. والتمويهات التي القوها. والاقوال التي زخرفوها. ماهي الا  
ملاعب صبيان. ومشارب فتون وطغيان. والله لا يهدي القوم الظالمين  
ولقد تقرر فيما سبق بيانه من العقبات التي سطرت في مبدأ هذا  
الكتاب أن موافقة القرآن للانبياء القديمة لا يكون برهاناً على تكذيبه لانه  
ما جاء الا بوقائع رسل مع امهم وما كانت الوقائع الا مشهودة ثابتة بتواتر  
النقل في الكتب ولقد كانت متداولة بين الامم في الازمان القديمة ثم قال  
الله سبحانه وتعالى لنبيه ( ما كنت تعلمها انت ولا قومك من قبل هذا )  
فلو ان فيهم من كان ذا علم بتلك الانبياء لأقام البرهان على تكذيبه وكان  
اول مكذب له مارية القبطية ان مال الى غيرها من الازواج  
ولو ان الانبياء السالفة اوكلت لتكذيب المكذبين لما صح لرسول من  
الرسل نبأ ولا صدق سامع ناقلاً ولكن الشهرة والتواتر هما برهان صدق  
كل نبأ ومتى ثبت صدق تلك الانبياء القديمة لا يضر بصحة القرآن  
موافقتها كما سبق بيانه في العقبات الاول وليس لعامل أن يصدق مكذبا



ثبأ من الانباء القديمة التي صادقتها الكتب الكثيرة وجاء القرآن موافقاً لها سيما اذا كان ذلك المكذب من احدى الطائفتين الخاطئتين الخاسرتين وهل يصغى الى تضليل المضالين الا كل افاك أثم

ثم قال لقد قال لكم أخي هذا وأشار الى المتكلم قبله ان مشرب الفلاسفة ما هو الا تكذيب كل نبأ لا تصل الى الاحاطة به مداركهم الحسية وانكم تعلمون أن كل ما جاء به الرسل من الآيات . ما هو الا خوارق عادات . وما جاؤا من شؤون الآخرة الا بأبناء غيبية لا تحيط بها عقول القوم الذين حال بين بصائرهم وبين الحقائق الدينية حائل الطيش والغرور وما كان لشقي حقت عليه كلمة العذاب أن يهدي نفسه الى معالم الايمان التي لا يهتدي اليها الا كل أواب منيب

إذا فلا يسوغ لأي عاقل يجب أن يكون من الناجين . أن يتابع هؤلاء المكذبين ولا أن يصغى الى خزعبلاتهم ولا أن يأخذ العجب من اصرارهم على التكذيب لجميع الانباء فقد قال الله تعالى مشيراً الى من كان مدأبه التكذيب ( ولو اننا نزلنا اليهم الملائكة وكلمهم الموتى وحشرنا عليهم كل شيء قبلاً ما كانوا ليؤمنوا )

وسأزيدكم بيانا ان كنتم تعقلون ولكني أحب أن يكون منكم المناقش فيما لا يقع في قلوبكم من البيان . موقع الاستحسان . ليتبين الرشد من الغي فأقول

جاء القرآن قائلًا في نبأ أهل الكهف قولاً بليغاً عجيباً عن الايسان بمثله الجن والانس وجاء الله سبحانه وتعالى في تلك السورة من الهدى والفرقان بما لا يستطيع الاحاطة برقائقه الا من جعل الله له نوراً فأصبح



هو لاء الضلال على جهلهم وظلمة قلوبهم يدعون انها خرافة تحاكي قصة القط والفار فهل من شاهد أقوم شهادة بالحماقة والجهل على انسان وقد خاطبته بأحسن خطاب من حاله اذا لم يفقه معنى ما خاطبته به ولم يذق لمزاياه طعما فما على العاقل النبيه الا أن يستحضر جميع الكتب السماوية ويقارنها بتلك السورة حتى اذا لم يجد لها مقارنا في المزايا الارشادية والبلاغات المنطقية والمعاني الذوقية. اذا يقول للذين زعموها خرافا انكم لحر مستنفرة

وانه لمن العجب العجاب انكار هؤلاء الضلال وقوع تلك الواقعة بلا دليل ولا برهان فهل منهم من عمر من عهد آدم حتى الآن وكانت الدنيا كلها بين يديه لا يعزب عن علمه منها مثقال ذرة حتى كنا نقول ان له الحق في تكذيب نبا مارأى بعينه له واقعة ام منهم من هو رسول من عند الله ثابت النبوة جاء مكذبا لما لم يكن من عند الله أو صرح عيسى عليه السلام في الانجيل بأن نبا أهل الكهف مكذوب كلا والله ما كان هذا ولا ذلك ولكنها ضلالة قوم ظلموا أنفسهم واصرروا على الكفر عنادا واستكبارا لفقدم مزايا العقل والآداب الكمالية فصدق عليهم قول القائل

ما العقل الا زينة سبحان من اخلاك منه

قسمت على الناس العقول وكان أمرا غبت عنه

فقام احد القوم مناقشا لاعن جحود وانكار ولكن ليفتح للمتكلم

أبواب البيان والايضاح حتى لا يبقى في نفوس السامعين ما يشتهي من

القول المفيد فقال



ان القوم ما قدموا على تكذيب تلك الانبياء التي اطلعوا عليها في  
الكتب التي عددوها في مؤلفهم هذا الا لانهم من ذوي الاطلاع العالمين  
بجميع انبياء الامم كما تشهد لهم بذلك أقوالهم التي طالعناها فانها أقوال  
قوم مطلعين ولو أنهم رأوا في كتب التواريخ ما يؤيد صحتها لما أنكروها  
إذا فلا برهان لهم الا سعة الاطلاع والخبرة وان في ذلك لغنية عن كل  
دليل وبرهان

فقال ذلك الرجل لاحول ولا قوة الا بالله العلي العظيم وقلب كفيه  
متعجبا وترجم بقول القائل

كل من في الوجود يطلب صيدا غير ان الشياك مختلفات  
ثم قال يا هذا أما فهمت مما سبق من القول آنفاً أن للناس مشارب  
وقد علم كل أناس مشربهم وان كل سالك طريق يكون جهله بغيرها  
بمقدار علمه بها فلو أن أهل الدنيا وصلهم من نبي الآخرة شيء لآذروه  
وانكروه ومقتوه. كما ان اهل الآخرة كذلك الا ما يكون مصلحا لآخرتهم  
وهلا تبينت من تكذيب هؤلاء القوم القرآن الذي هو اقوم قيل  
وافصح كلام سمعه السامعون من عهد آدم الى الآن ما هم عليه من الفتور  
والهوس افلا تدلك كثرة اطلاعهم ومطالعتهم في الكتب التاريخية على  
ضياع اعمارهم وعقولهم أو ليس في شؤون الانسان الوقتية. وفي الحوادث  
الحالية. ما يكفي المعتبر في كل زمن ويفنيه عن مطالعة حوادث الازمان  
الآخر ان كان المراد بالاطلاع هو التبصر والتذكار فهلا تحققت من  
تفنن الفنون. في الجنون بكل مجنون. من هؤلاء الضلال انهم قوم مفتونون  
لا عقول لهم اما علمت ان هذا المصرع الوخيم هو الذي زلت فيه اقدام أهل



الزيف والزندقة في كل زمن لتفرق سبل الاطلاع بهم الى الغايات النفسانية  
وهل يجد الباحثون عن أصل فساد العقائد لذلك من سبب الا زخرقة اقوال  
المؤرخين . من فلاسفة المتقدمين . لان قاصر الذهن قليل الزكاء كلما طالع قولاً  
مزخرفاً وقع في قلبه موقع الصدق والعجب لظنه ان القوم الذين سطوروا  
تلك السطور ما كانوا الا علماء أمناء وأهل ارشاد وبيان وما تفتن الى أن  
في كل أمة من الامم قوماً مذبذبين قد نصبوا لايقاع القلوب في مهالك الزيف  
شراك السفسطة والاضاليل المزخرقة التي لا يستد سماعها أو مطالعتها الا  
ارباب القلوب المظلمة الذين لا يفتنون الي سواها ولو انهم تحولوا عنها الى  
اقوال المهتدين لما ضلوا ألا ترى يا هذا ما عليه شبان هذا الزمن الذين أزاغ  
الله قلوبهم وراء الفلاسفة منهم اذ هجروا كل كتاب ديني . وكل مؤلف  
صوفي . يرشد الى الهدى وسبل النجاة واعتنقوا خزعبلات أهل الزيف ليكون  
لهم الحظ الاوفر في تحسين الاقوال . وتزيين الاحوال . التي حكم الشرع بأنها  
اسوأ حال توردد صاحبها النار وبئس الورد المورد

ثم قال يا هذا أرأيت ان جاءك رجلان مختصمان في نبأ من الانبياء  
التي مضت على وقائتها الدهور . أحدهما يدعي صدق ذلك النبأ والآخر  
يدعي أنه مكذوب وما وجد احدهما شاهدا يشهد له بروية واقعة ذلك  
النبأ وقال مدعى الصدق ان برهاني على صحة دعواي هو تصديق الخيار  
من سألني الامم لذلك النبأ

وقال مدعي الكذب ان برهاني على أنه مكذوب اني رأيت مسطراً  
في بعض كتب خرافية فماذا يكون فصل الخطاب في هذا الشأن واي  
حكم تراه صواباً ان كنت أنت الحكم بين هذين المتخاصمين



فقال المناقش ان الحكم بينهما لا يجحد مستندا يستند اليه في حكمه  
الا المطالبة باقامة البراهين . على سلامة احوال الناقلين . لذلك النبأ ومتى  
كان متداولاً عن قوم صادقين لا يزري به وجوده في كتب لا يعتد بها  
فقال الرجل للمناقش ومن أي طريق تكون معرفة احوال الناقلين  
مع تقادم الزمن ومضي الالوف من السنين . فقال من طريق الشهرة  
والتواتر . فقال الخطيب هذه هي ضالتنا التي نشدناها . وفي حكك أيها  
الحكم العدل وجدناها . فما في الكون من شهرة وتواتر جاء بهما النقل الصحيح  
المؤيد بجنود البحث والتدقيق أقوى شهرة من القرآن واصدق من تواتره  
ثم قال يا هذا ان استشهاد هؤلاء الضلال على تكذيب القرآن بقصة اهل  
الكهف وتسميتها خرافاً لمن عمل المهايل الذين لا يتحاشون قبيحاً من  
الاعمال تدعوهم اليه أهواؤهم وان العاقل اذا تتبع ماجاؤاً به في هذا  
المؤلف من تكذيب كل الانبياء لا يجحد لهم مثلاً الا حال فخور كاذب كما  
ذكر له نبأ كريم من ذوي الوجاهة والجاه عابه بما ليس فيه من العيب  
وزعم أنه ليس بمعدود في أعداد الافاضل من الرجال حتى عاب كثيراً من  
الكرام وما زكي منهم من احد ولما سئل عن الخيار كيف يكونون قال  
ليس من افاضل الناس الا أنا وأضرابي . وهنالك انقسم الحاضرون الى  
قسمين فمنهم العقلاء ومنهم الاغبياء فاما العقلاء فقد أضحكهم حال هذا  
المحروم الاخرق وسخروا منه وتركوه يلهث كما يلهث الكلب المكلوب  
واما الاغبياء فمعظم ذلك المغتور في أعينهم وظنوه رجلاً لجهلهم بمزايا  
الرجال كما جهل شبان هذا الزمن مزايا محمد صلى الله عليه وسلم فظنوا ان  
هؤلاء الضلال كلاماً معقولاً والله لا يهدي كيد الخائنين



ثم قال أيها المناقش لقد عاش محمد صلى الله عليه وسلم بين قومه زمناً طويلاً طفلاً وصيباً . وفتي ونبياً . إلى أن فارق الدنيا . والتحق بالرفيق الأعلى وما نقلت عنه كذبة واحدة وهذه هي أحاديثه قد اجتهدت أمته من بعده في جمعها وضبطها بغاية الدقة والتحقيق كما تشهد بذلك كتب الأحاديث وصحف التواريخ ولو أن له من هذا القبيل واحدة من الكلام لا تأتي بها هؤلاء الضلال . وما زعموا أنه كان كاذباً إلا في القرآن الذي علم قومه علم اليقين أنه من عند الله ولو أنهم علموه كذاباً لما صدقوا قرآنه فهل لعاقل أن يتصور أن رجلاً عاش صادقاً معروفاً بالصدق والأمانة يأتي قومه بخرافات كانوا يعلمونها ثم يسميها قرآناً ويدعي أنها سماوية ثم يصادقونه على ذلك ولا يهتدي إلى تكذيبه إلا قوم ضالون جنونا جنونا بعد ثلاثة عشر قرناً هذا هو الضلال البعيد

إذا فالذي يهتدي إليه الفكر السليم هو أن ما أورده هؤلاء الضلال في تكذيب قصة أهل الكهف قد جاء بمائدة معقولة ألا وهي أنهم قد أوقفونا على حقائق كنا نجهلها من قبل منها أن الديانة المسيحية لم تظهر بمظهرها الذي ظهرت به الآن إلا بعد موت المسيح بزمن قدره بمقدار من السنين يبلغ عدده أربع مائة وسبعة وأربعين سنة وقد كانت ظهورها من قبل بمظهر آخر لانهم قالوا إن الناس قبل ذلك الزمن كانوا يرون الصليب علامة العار . والاحتقار والشنار . فعلمنا من ذلك أن أمة المسيح الحقيقيين ما كانوا يعتقدون الصليب لأنه لو كان حقيقياً لكان الصليب أحق بالاحترام في مبدأ الدين عند انتشار الحوار بين في الاقطار فمن كان ذا عقل وافر ونظر ثاقب يعلم علم اليقين إن أمر الصليب ما هو إلا من



المخترعات الباطلة وان القرآن ما كذبه رجماً بالغيب وما جاء في أمره  
الابالحق ومن الحقائق المستفادة أيضاً أن الانجيل مبذل لدعواهم ان الانجيل  
الصحيحة لم تأت نبياً مما جاء به انقرآن فاثبتوا بذلك ان الانجيل لا ينبغي  
التصديق به الآن لاننا لانعلم اي الانجيل اصدق وهذه الحقيقة هي  
التي طال البحث عنها والاختلاف فيها بين الامتين وكلما برهن المسلمون  
على حصول التغيير والتبديل فيه صادهم المسيحيون بأضاليلهم كما شاهدناه  
في كتاب منار الحق وغيره من مدونات الاباطيل التي ابتدعوها الآن  
ومنها انهم اثبتوا ان اصل انتشار الديانة المسيحية بسرعة ما كان الاسبب  
المخترعات البديعية لانهم ذكروا أن الذي اختلق قصة اهل الكهف ما قصد بها  
الاضلال ولكنه قصد بها تعصيد الديانة المسيحية ليظهر للناس انها انتشرت  
انتشارا سريعا بنعمة روح القدس كما قالوا فما كان حالهم فيما جاؤا به الا  
كحال الاحمق الذي كلما وقع الذباب على وجهه لطم نفسه ليزود القباب  
عن وجهه حتى صادف اللطم عينه ففقأها فانهم ما تعرضوا لتكذيب الانبياء  
التي ذكروها الا ليتوهم ضعفاء الايمان وسخفاء العقول ان مصدر الدين  
الاسلامي خراف كما زعموا فما تلوثت الا أوثابهم بما حملوا من قدورات  
مرضى قلوبهم الا سحقا للقوم الظالمين

الا يخجل هؤلاء الضلال وتسود وجوههم من الاتيان بهذه التهميات  
الباطلة أيسوغ لما قل أن يكذب كتابا اجمعت امة عظمى على أنه من عند  
الله وضرب امام جليل بالسياط في دولة المأمون ليعترف بأنه مخلوق  
وسجن طويلا وما تزحزح عن الحق ولا تحول عن اجماع الامة . ولقد  
جاء هؤلاء المكذبون على صدق دعواهم ببرهان كاذب وهو قولهم انهم يعلمونه



أن تلك الانبياء مكذوبة وأن قصة أهل الكهف مذكورة في كتب اليونانيين  
ويزعمون ان ذكرها في تلك الكتب دليل على أنها من الخرافات التي  
تشابه قصة القط والفار أليس هذا القول من البراهين الدالة على ان هؤلاء  
الضلال لا يميزون بين الحق والباطل ولا يعلمون ما هو البرهان لان تكذيبهم  
للكتب اليونانية محتاج الى براهين تؤيده وان لم توجد تلك البراهين  
كان باطلا وكانوا كأنهم يؤيدون الباطل بالباطل وهكذا يكون عمل  
المجانين الذين لا يخافون لومة لائم

ثم قال قام هؤلاء الضلال ينكرون كل نبأ جاء به القرآن من انبياء عيسى  
عليه السلام ولكنهم لم يذكروا سببا حاملا لمحمد صلى الله عليه وسلم على نقل  
هذه الانبياء وجعلها قرآنا فهل كان يدعو الناس لدين المسيح وقام يقوي  
اعتقادهم فيه بأنه اله او ابن اله حتى ذكر له معجزات لم تكن أم لا ي سبب  
كان ذلك منه أليس لعاقل أن يقول ان هؤلاء الضلال لا عقل لهم اما  
علموا أن محمدا صلى الله عليه وسلم ما نهض تلك التهضة في ذلك الزمن سواء  
قلنا انه رسول أم لا الا لتكذيب ما اعتقده المسيحيون في عيسى عليه  
السلام وما كان يدعو الناس الا الى الله وحده فما كان الحامل له على  
الكذب والتغالي في شأن عيسى اذا لم يكن جاء بتلك المعجزات الصحيحة  
ولقد فتحوا للمسلمين أبوابا لمجادلتهم في ديانتهم لأنه يسوغ الآن  
للمسلمين أن يقولوا لقد كنا نصدق بنبوة المسيح وبراءة أمه لشهادة القرآن  
لها واذ كذبتهم القرآن فما علينا الا أن نلزمكم باثبات امر المسيح فانا نري  
اليهود لا يؤمنون به وقد كانوا قبلكم في الدين وشهدوا وقاعة كما لا تقرم  
على صحة انجيل من الاناجيل التي تدعوها فان كل الاناجيل أمثال وما جاز



على أحد المثلين يجوز على الآخر

فيا أيها العقلاء ما لكم لا تعقلون . ويا أيها الفقهاء ما لكم تقهون  
و يا أيها العوام ما لكم لا تبولون . على هذه الاذقان التي طالت واستطالت  
وجاء أربابها يكذب بعضهم البعض فطورا يقولون ليس في الانجيل تغيير ولا  
تبديل وتارة يقولون الانجيل كلها مكذوبة الا أربعة وطورا يزعمون  
أن عيسى اله قادر وآخر ينكرون أنه تكلم في المهدي وأنه جاء أمه بالرطب  
من نخلة يا بسة الى غير قليل مما أنكروه وما كان انكاره أو اثباته يحدث  
ضرا ولا منفعة في الدين الاسلامي لانا سنتكلم على صحة هذا الدين القويم  
وصدق الرسالة وثبوت نسبة القرآن الى الله بما يشفي الغليل . بعد استقصاء  
أقوال هؤلاء المضلين والله يقول الحق ويهدي السبيل

ثم قال لقد جاء القوم الفاسقون ينكرون كل نبأ عيبي من انباء القيامة  
وما كان ذلك منهم الا لانهم هم الكافرون وطالما نددوا على ما حكاه  
القرآن عن اصحاب مريم الذين قالوا لها ( يا أخت هارون ما كان أبوك  
امراً سوءاً وما كانت أمك بغياً ) وقالوا ان بين موسى وبين مريم ما يزيد عن  
الف وخمسةائة سنة أما علموا بأن المفسرين قد جاؤا في معنى هذه الآية بما  
يداوي القلوب التي أمرضها الانحراف عن سبيل الرشاد وطالما نادى المسلمون  
على هؤلاء الجهلاء بما يدافع أو هامهم وظنونهم التي توهموها في معاني آيات  
القرآن وكأنما ينادون جمادا لا يعقل او اصملا لا يسمع او جهولا لا يفقه  
او مصرا لا يرتدع عن المخالفة وان اقرب عهد بذلك النداء لصاحب كتاب  
الفاصل . بين الحق والباطل ) اذ قال لمجادهم المدعو بجنا مقارما نصه انك  
نسبت الينا اعتقاد ام المسيح اختا لهارون وموسى وما عندنا ريب في ان



ام المسيح انما هي ابنة عمران ابن مانان ابن صادق ابن العازر الى ان وصل  
بنفسها الى ابراهيم عليه السلام

ثم قال واما مريم اخت موسى فهي ابنة عمران ابن فاهت ابن لاوي  
ابن يعقوب ابن اسحاق . وما كان قول القوم لها يا أخت هارون كما حكاها  
الله سبحانه وتعالى عنهم الا توييخا كما قال المفسرون اما من طريق الاستهزاء  
والسخرية تشبيها لها بهارون النبي في صلاحه وعفته فكأنهم يقولون لها كنا  
فظنك كهارون فلماذا فعلت هذه الفعلة واما من طريق الشتم والسب بتشبيها  
بمرجل شقي فاجر يسمى هارون معروفا بينهم بالاوصاف الذميمة فليعجب  
المتعجبون من كثرة تكرار التعريض بهذه الآية في كل ما جاء به هؤلاء  
الضلال من الكتب لاعابة القرآن مع ما سمعوه وعلموه المرار العديدة من  
تلك الردود وما ذكره المفسرون

على انهم لو كانوا قوما عقلاء لما تعرضوا لهذا البحث الذي لا يتردد  
اليه بعد البيان الاهل المكابرة والجدل . ولو انهم كانوا الا يظنون بالله  
ظن السوء لما استبعدوا على قدرة الله شيئاً اذ مقتضى الظن الحسن ان السامع  
لتلك الآية اذا لم يكن ممن يعلمون ان هناك عمران غير عمران موسى كان  
الواجب عليه ان يقول ان قدرة الله لصاحلة لان تطيل عمر عمران ابي موسى  
وزوجته الى امد بعيد حتى تأتي بمريم في آخر عمرها ثم تيمس مريم عنداء  
حتى تأتي بالمسيح سيما وقد كان الغالب على القدماء طول المعيشة الى الف  
سنة فما فوق

فهل من جهل فوق جهل هؤلاء المجادلين الذين لا يمقلون ولا يحسنون  
الظنون بالله ولقد طال جدلهم بعد ما تبين لهم من هي مريم ومن ابوها



ياقوال كثير من العارفين . وما كانوا خجلين ولا مستسلمين والله لا مهدي  
القوم الظالمين

وان من المجائب انهم ذكروا قاعدة يجب اتباعها في تصديق الانباء  
وتكذيبها ألا وهي انه يلزم البحث عن صفات كل ناقل لنبأ وعن خلاله  
وعن صحة حاله . وضبط اقواله . ثم شهدوا على اخوانهم المسيحيين الذين كانوا  
اقرب عهد منهم بالمسيح انهم كانوا مخرفين ومبتدعين وانهم افترروا اناجيل  
كاذبة كانت دعائمها اعتقادات فاسدة وبدعا خرافية . وكفى بهذه الشهادة  
دليلا على بطلان دينهم الآن . لاننا لو جئنا نقابل بين الامتين أعني  
امة المسيح عليه السلام وامة محمد صلى الله عليه وسلم لوجدنا امة المسيح  
بأجمعها لا تعادل في الامانة وصحة النقل رجلا واحدا مثل الامام البخاري  
الذي سافر شهورا لنقل حديث نبوي عن رجل اشهر أنه ذو الامام بذلك  
الحديث فلما وافاه وجده يحمل فولا يحركه بيده لسمع حماره المنطلق  
حركة القول فيأتيه لياً كل فيتمكن من القبض عليه فرجع من طريقه قائلاً  
انه لتخايل لا يسوغ لناقل ان يثق به فهل من عاقل له أدنى احساس يميز  
به بين الغث والسمين فيتأمل حال هؤلاء الضلال الذين عابوا محمدا صلى  
الله عليه وسلم وعابوا دينه وعابوا كل كتاب وردت فيه انباء توافق انباء  
القرآن . من مبدا الدنيا الى الآن . وجاؤا مكذبين لكل نبأ وكلما اوردوا  
نبأ قالوا انه عن قوم مخرفين مبتدعين فليت شعري ما حال هؤلاء القوم  
وما خصالهم وما مزايامهم في النوع الانساني اظن ان كل عاقل لا يجد في  
نفسه ريبا من انهم اشر الناس حالا وما لا بمقتضى القاعدة التي ذكروها  
لاننا ان تتبعنا سيرة محمد صلى الله عليه وسلم لما وجدنا له في حسن اخلاقه



معادلا في الوجود وقد عابوه اذاً فما عابوا من الامم السابقة من المؤرخين  
في مؤلفهم الا قوما صالحين

وما كان لنا ان نثق بأى نبا من انباثهم سواء كانت من التوراة  
او الانجيل أو غيرها لسابق شهادتهم على اسلافهم وشهادة الله سبحانه  
وتعالى على اهل الكتاب وشهادة موسى عليه السلام عليهم

وما كان لنا أن نسيء الظن بالمؤرخين ولا بأنباثهم الا اذا تحققنا

انهم فلاسفة مضلون ممن يتصنعون الاقوال لافساد الاحوال . لظنهم انهم

لا يحاسبون عليها وانكارهم حقيقة قوله تعالى ( ما يلفظ من قول الا لديه

رقيب عتيد ) ولقد اقتفى هؤلاء الضلال آثار اسلافهم وسنة امثالهم وقد

كان من تلييسهم الحق بالباطل انهم يستشهدون بالقرآن على صحة حال

المسيح من طريق ثم يكذبونه من طريق آخر ( فويل لهم مما كتبت

ايديهم وويل لهم مما يكسبون )

ومن العجب انهم ذكروا ان نبا مريم مع النخلة ورد في كتب

كثيرة غير القرآن وما اعتبروها صادقة مع كثرتها وشهرتها فكيف انهم

يسوغ لهم أن يازموننا بتصديق قليل اقوال متصنعة لا شهرة لها جاوا بها

شاهدا على التكذيب أليس هذا جهلا مهلكا وجدلا باطلا ومحض تحامل

لا يعتمد به ان هذا هو الضلال البعيد

ثم كان من اقوالهم التي استدلووا بها على تكذيب تلك الكتب وتكذيب

القرآن ان يوحنا في اصحاح ٢ وآية ١١ قال ان المسيح لم يأت

بمعجزة في طفولته ولم يأت بمعجزة الا بعد ان بلغ من العمر ثلاثين سنة

الى آخر ما قالوه وهذا القول وان كان صادرا عن جهل من هؤلاء القوم



بقول يوحنا لأن مراده بالمعجزة كل عمل جاء مثبتاً لرسالته فكان آية من  
الله لتأييده ونصرته فلذلك لم يعتبر ما كان منه قبل التبشير والاء نذار  
وتبليغ دعوة الله معجزة . ولكنه نفي نسبة الالوهية اليه وكذبهم ايضاً في  
دعواهم أنه كان ذاتاً قديمة قبل حلوله في بطن مريم فليتأمل المتأملون في  
جهل هؤلاء الانعام التي كلما جثتها بما يحفظ عليها الحياة نطحتك بلا قرون  
( ان هم الا كالانعام بل هم أضل )

ولقد زعم القوم أن نفي الصلب عن المسيح لا موضع له من الصدق  
واستشهدوا بأن الحواريين كانوا شهودا عند الصلب وانهم في ذلك القول  
لكاذبون لأن الانجيل يقول انه ماشهده عند الصلب الا امرأتان وتلميذ  
واحد كان يجبه وما كان ذلك التلميذ من الرسل الذين زعموا  
أنهم تنبأوا بصلبه من قبل فلم نعلم من الصادق في أنبائه منها فان  
كان الانجيل صادقاً فقد كذبوه كعادتهم وبتكذيبه يكونون كفاراً ولا  
ندري بأي حال من الاحوال يقتنع المكذب اذا كنا قد علمنا علم اليقين  
أن المسيح جاء اليهود بآيات بينات وما صدقوه وموسى جاء بما جاء به  
وكذبوه فكأنما لم يوجد الله بني اسرائيل الا لكفران نعمه وتكذيب  
رسله والله لا يهدى القوم الظالمين وكأنهم هم الذين عناهم بقوله لابراهيم  
عليه السلام ( لا ينال عهدي الظالمين ) حينما قال ( رب اجعلني مقيم الصلاة  
ومن ذريتي ) وعلى هذا يكون كل مكذب مصر على تكذيبه لأبي نياً  
من الانبياء اسرائيليين الاصل ولذلك كان من الحكمة حديث تحيروا لظنكم  
فان العرق دساس

وأما انكار هؤلاء السفهاء تبشير الانجيل بنبوة محمد صلى الله عليه



وسلم وتحويلهم لفظ البار قليط أو الفار قليط الى معنى غير مدلوله الحقيقي وقولهم ان العرب ربما غلطوا وتشابه هذا اللفظ عليهم الى آخر ما زعموا فما ذلك الا من باب المغالطة والمكابرة في الجدل وانه هو التحريف الذي أشار اليه الحق سبحانه وتعالى بقوله (يخرفون الكلم عن مواضعه) ولكن كل ذي ذوق سليم يفهم مواقع الخطاب لا يلتبس عليه الامر بتمويهات هؤلاء الضلال اذ لو لم يكن ذلك القول صادقا لما نزل به القرآن على أمة كان الكثير منهم مسيحيين ويهودا ولئن كان القرآن مفترى لحجل رسول الله صلى الله عليه وسلم من ذلك القول الذي افتراه على كتابين واعلمها شهود يسمعون وما كان اصرارهم على الانكار الا كانكار عبدة الاوثان الوهية الحق سبحانه وتعالى وعبدة الفيل مثلا مع وضوح آياته وبراهين ألوهيته وكانكار اليهود نبوة المسيح وكانكار الفلاسفة كرامات الاولياء وما قصد هؤلاء الضلال بذلك الجحود الا تكذيب الكتاب وتكذيب الذي أنزل عليه ولو أن القرآن لم يأت بذلك لما أنكروه بل كانوا يعترفون به اعترافا كاعتراف اليهود بالمسيح المبشر به في التوراة ولكنهم يقولون انه ليس هو هذا بل هو مسيح لم يأت زمنه وكذلك كان قول المسيحيين لو لم يأت القرآن بما قال وما ذلك الا لانهم قوم لا يعقلون اذ التبشير بالانبياء قبل ظهورهم لم يكن شرطا في صدق النبوة ولا في صحة التنزيل حتى يلجئهم العناد الى جحود الواضح البين (ولكن الظالمين بآيات الله يجهلون) ثم انه من الجهل المهلك انكارهم موت المسيح بعد نزوله في آخر الزمن لزعمهم أنه اله لا يموت وما مات عند الصلب الا جسده البشري وهذا هو الخراف الذي حاكى حديث أم عمرو اذ قال لها الشاعر (حديث



خرافة يا أم عمرو) لانهم لوأصروا على أن المسيح كان الهاً ونزل لاجل أن  
يصلب ويخلص عباده من الخطيئة نقول لهم ما سبب نزوله مرة أخرى  
وبأي حال ينزل اذا كان جسده الذي نشأ فيه النشأة الاولى قد فني كما  
فني الاجساد فان قالوا ينزل بجسد بشري غير الجسد الاول نقول لا بد  
له من الفناء بعد نزوله وكذلك ان كان الجسد الاول هو الذي صعد به الى  
السماء لان كل جسد بشري لا بد من فناءه وان طال أمده اذ النشأة الآخرة  
لا تسع الاجرام الاولى الا بعد تبديلها بالفناء واعادتها نشأة توافق الشؤن  
التي تكون عليها بعد الاعادة . وان قالوا انه كان جسداً لا كلاجساد  
نقول لماذا تجكون بأنه مات بالصلب والقتل وتماثلون القرآن الحكيم  
وان احتجوا بما نقلوه عن رؤى يابوحنا من قول المسيح في الاصحاح الاول آية  
١٧ ١٨ ( انا هو الاول والآخِر والمي وكنت ميتاً وها أنا حي الى أبد  
الآبدين ولي مفاتيح الهاوية والموت ) كما زعموا نقول انكم اذا لفي ضلال  
مبين لان سياق هذا القول يقضي بأنها رؤى شيطانية خرافية لا ينبغي أن  
يعارض كتاب حكيم منزل بمثلها اذ قوله أنا الاول والآخِر يتنافى انه ابن  
مريم وانه يموت بالصلب وان قلتم انه كان ذاتاً قديمة نظابكم بالبرهان  
العقلي فلا تجدون له سبيلاً وان قلتم انه هو الآخِر لانه سيعود كرة أخرى  
نقول لقد أحبي به الله أمواتاً وأمائهم بعد ما أحياهم اذاً فليس عوده  
وموته بعد العود بعيد ولا يخفى أن قوله كنت ميتاً وها أنا حي الى أبد  
الآبدين دليل على أنه ليس باله وليس بقاؤه في الأبد الاكباتي الارواح  
الباقية اذ لا فناء في القيامة ولا فيما بعدها وأما قوله ولي مفاتيح الهاوية  
والموت فهو قول عجيب لاننا لم أنه بمثرحمة فلماذا لم يكن له مفاتيح الجنة



وهل للموت مفاتيح . أو المعنى أن الموت بيده لا بيد عزرائيل إذا يقال  
من الذي اماته وقد كان يحيي الموتى والله در القائل  
عجيبا لعيسى كيف مات وطالما قد كان ينشرنا من الاجداث  
ماذاك الا كي يكون مبرأ مما رمت به يد الاحداث  
يريد أن موته حجة له علي قومه الذين زعموه الها فبراه الله بالموت  
مما قالوا ليعلموا ان الذي كان يحيي ويميت هو الحي الذي لا يموت وقاتل  
ان يقول ولمن تكون الهاوية وقد صلب نفسه لتخليص النوع الانساني  
إذا فلا هاوية (كلا) ان القوم اني شك مرير وما ذلك الا لجهلهم بعظمة  
الالوهية وانا والله لو قارنا بين عباد الوثن والغيلة وغيرهم من الفرق الضالة  
وبين المسيحيين لوجدنا المسيحيين اجمل جميع الفرق الهالكة بمرتبة  
الالوهية لان جميع الفرق انكروا وجود الاله فكانوا كالاغصا الذي  
لا يبصر شيئا فليس لاحد أن يقول له تعالى حتي أريك هذا الشيء مع  
علمه بأنه فاقد البصر واما المسيحيون فمنهم المبصرون ولكنهم كالتعاطي  
شيئا من الحشيش اذ يختلف تصوره باختلاف مقادير ما تعاطاه من المخدرات  
فتارة يرى الجمل جديا وتارة يرى الجدي جملا وذلك هو الجهل المهلك فلو  
انهم كانوا عميا لكان خيرا لهم من الحزبي والحجل يوم القيامة اذا جمعهم  
الله سبحانه وتعالى ثم أتى بذلك النبي الكريم شهيدا عليهم وقال له أنت  
قلت لهؤلاء القوم اتخذوني الها فيتبرأ اذ ذلك منهم ويقال للزبانية سوقوا  
المجرمين الى جهنم زمرا حتي اذا جاؤها وفتحت ابوابها قال لهم خزنتها  
ادخلوها خزايا فبئس مشوى المبشرين . ومن تبعوهم من الجهلاء الضالين  
وان من الهزبي الذي يحاكي هزبي المرضي لقولهم ان قوله تعالى (كل



نفس ذائقة الموت ) مبني على قصة أخنوخ وإيليا وأما موت المسيح بعد رجوعه فممنهوه جهل أصحاب البدع الى آخر ما جاؤا به من الهزي ولقد أصبح حال هؤلاء الضلال في هذا الهزي والهجس كحال مجنونة أو مجوز مخرفة ردت الى اردل العمر فأضحت لا تعلم بعد العلم شيئاً لانه من المعلوم الضروري أن كل ما سوى الله لا بد من موته فإمعني لتعليق الآية الشريفة على قصة أخنوخ وإيليا وما معني تعليق الآيات القرآنية التي تنزلت من حكيم خبير يعلم ما في السموات وما في الارض على أنباء المتقدمين فهل اذا جاء عاقل بنبأ صادق ببيان واضح ثم فصله تفصيلاً لانه أبصره ووعاه ينبغي لمن سمع بذلك النبأ من قوم ظن انهم من الكاذبين أن يقول له انك كاذب لأنني سمعته من فلان الكاذب كلالا ان الظالمين اني ضلال مبين وويل ثم ويل لمن لا يخاف ولا يستحي

ومن هذا القبيل انكارهم قصة خلق آدم كأنهم كانوا شهداء اذ خلقه الله وقد زعموا أن منشأها أقوال مرقيون وزعموا انه يوناني من أصحاب البدع فكان كل مؤرخ عندهم مبتدع ولقد أصبحوا وما لهم من شبيه فيما يقولون الا الفساق الذين يظنون كل ذات زينة ياغية خاطئة ولقد جاؤا في هذا المؤلف من فحش القول والغيبة وتجريح الاعراض بما لم يسبقهم به شيطان مر يد ولا سفية من السفهاء . ولا اي معتد من أهل النبي والعدوان وسيوفهم الله من الحزبي والخذلان في الدنيا ومن العذاب في النار نصيبهم غير منقوص

وذلك لان كل جري يتجاري على انكار ما لم يحط به علماً لاجزاءه  
الا الحزبي والخذلان والعذاب المهين . وانه لمن القواعد الثابتة عند العقلاء أنه



لا يجوز انكار امر مغيب الا اذا عارضه قول من الاقوال الثابتة الصحيحة  
وما جاء هؤلاء الضلال من أقوال المسيح ولا من كلمات الكتب السماوية بما  
يعارض الاحاديث التي اوردوها أو ينافيها بل جاؤا بما يؤيد صحتها لأن  
الاقوال التي أتوا بها لمشايتها للقرآن لم تكن كما زعموا خرافية ولكنها  
أقوال منقولة عن انباء نبوية اذ من المعلوم أن الانبياء والرسل ما خلت  
منهم الارض الا بعد موت محمد صلى الله عليه وسلم وما جاء منهم من رسول  
ولا نبي في قصة خلق آدم بما يكذب هذه الاحاديث التي اوردوها هؤلاء  
الضلال وما زعم زاعم أن الله خلق آدم من مادة غير اديم الارض فما هي  
الوجهة هؤلاء المنكرين في انكارهم مع أن ارباب العقول النيرة لا يعتقدون سبباً  
لاختلاف أخلاق افراد هذا النوع البشري غير اختلاف مواد وجوده  
الارضية التي أشار الله سبحانه وتعالى اليها بقوله ( والله أنبتكم من الارض نباتاً  
ثم يعيدكم فيها ويخرجكم اخرجاً ) وقوله ( منها خلقناكم وفيها نعيدكم ومنها  
نخرجكم تارة أخرى ) فلو أن خلق هذا النوع كان من قطعة واحدة من  
الارض اعينها الله سبحانه وتعالى وخصها بالذكور في تنزيله وكان متحد القوابل  
اذا فلا وجهة لمنكر ما لا يعلم على من يعلم أو على من ادعى انه يعلم الا اذا أصبح ذلك  
المنكر على بينة من العلم فوق ذلك المدعي . وما جاءنا من رسول بعد محمد صلى الله  
عليه وسلم يكذبه فيما جاء به مما يماثل تلك الانبياء فلا يكون تكذيبه الآن والانكار  
عليه من هؤلاء المنكرين الا ضرباً من ضروب الطغيان والسماجة ولا يكون  
الاحتجاج على تكذيبه بموافقة أقواله اقوال المتقدمين وان كانوا مبتدعين الا  
من قبيل السفسطة والزندقة الجذلية فلو أنهم كانوا عقلاء لا تبعوا قوله تعالى ( ولا  
تقف ما ليس لك به علم ان السمع والبصر والفؤاد كل أولئك كان عنه مسؤلاً )



ولو أنهم عقلوا حكمة تسلط عزرائيل على الارض دون غيره من الملائكة  
لما ضلوا عن سبيل التصديق واتبعوا مناهج الجحود والانكار فما كان الذي  
كان من الملائكة قبله الا كما كان في عرض الامانة التي اشار الله اليها  
بقوله ( انا عرضنا الامانة على السموات والارض والجبال فأبين ان يحملنها  
واشفقن منها وحملها الانسان انه كان ظلوما جهولا ) يشير سبحانه وتعالى  
الى انه لم يوجد من له قابلية واستعداد لحمل الامانة غير الانسان وكذلك  
لم يكن في الملائكة من له قابلية للتسلط على النوع البشري غير عزرائيل  
كما انه لم يكن في الناس من له استعداد وقابلية لانكار رسالة محمد صلى  
الله عليه وسلم والاقدام على هذه القبائح المهلكة غير القاسية قلوبهم ذوي  
الغلظة والفظاظة الذين طبع الله على قلوبهم وأولئك هم وقود النار  
واما كلام هؤلاء الضلال على الانبياء الغيبية التي ستكون بعد الموت  
فما هو الا اقوال مستهجنة ما صدرت الا عن قرائح لم يكن لها في طريق  
الجد مجال لان كل ذي عقل سليم يعلم علم اليقين انه ما من رسول ولا نبي الا وقام  
يحذر قومه أهوال القيامة وكل يقول ان يوم القيامة هو يوم الإدانة ويوم  
البعث والنشور ويوم الحساب ويوم العقاب ويوم الفرع الأكبر . ولقد  
اجمع الرسل وجميع العقلاء على ان الله سبحانه وتعالى جعل الدنيا مثالا  
للآخرة بمعنى ان حال اهلها كحال النائم الذي يشاهد كل ما رآه في رؤياه بعد  
اليقظة وكما انه لا مناسبة بين الحالين الا في ادراك الحس المعنوي فكذلك  
يكون الامر هنالك بمعنى انه كما ان طريق الشرع التي هي الدين ذات  
ضيق واعتدال قيم لا يميل لغيرها الا الاشقياء الاشرار وانها هي الصراط  
المستقيم ونهايته الكمال والوقار ورضوان القلوب . فكذلك يجعل الله في



القيامة صراطا على من جهنم لا يسلكه بأمان. وأطمئنان الامن كان مستقيما  
في الدنيا وما الذي كان معوجا فتكون عثراته بقدر اعوجاجه . وكذلك  
الموازن فقد جعل الله سبحانه وتعالى ميزانا شرعيا يتميز فيه حال اهل  
الثبات واليقين من احوال اهل الطيش والغرور ألا وهو الآداب الكمالية  
فكذلك الموازين يوم القيامة وكما ان الراجح لا يتميز من الطائش في الدنيا  
الا بثقل احدي كفتي الميزان وطيش الاخري فهكذا يكون الوزن يوم  
القيامة غير انها تختلف في الحقائق لاختلاف النشأتين وكان الله على كل

شيء مقدرًا

وليس التصديق والتكذيب في أنباء الآخرة معلقا على مطابقة المعقول  
للمقول حتى يقال ان انباء القرآن ما كانت الا تابعة لخرافات المخرفين  
التي لا يتصورها العقل كما زعموا . كلا . ولكن صحة التصديق لتلك الانباء  
قائمة لصحة صدق الرسالة ليس الا لانها أنباء غيبية لا يؤمن عليها الا من  
ثبتت أمانته وكان موثوقا به في جميع اقواله وأعماله ولقد جاء محمد صلى  
الله عليه وسلم يدعي الرسالة بين قومه كما ادعاها عيسى وموسى والنبيون من  
قبله وصدقوه وصدقوه من بعدهم المتابعون فلو اننا فتحنا على النبوة أبواب  
الجدل الآن على النبيين لما كان لاسحاق عليه السلام اليوم من قدم ثابت  
في طريقها . وكذلك يعقوب وكثير من الرسل الذين لم تكن لهم امم موجودة  
الى الآن ولكن محمد صلى الله عليه وسلم هو أثبت الرسل قدما في طريق  
الاثبات العقلي والنقلي ومن انكر رسالته فقد انكر كل رسالة لكل رسول  
ومثي صح انه لا قدرة لمنكر على اقامة برهان على تكذيبه الا من طريق  
المكابرة والمغالطة فلا يكون الشك في صدق أنبائه الغيبية الا مرضاهلها



وزيناً أوجده استعداد المنكر الشقي الذي طبع الله على قلبه وختم على سمعه  
وبصره وما كان لعاقل أن يتصور في حال من كان هذا حاله غير الجنون وما  
كان لنا أن نواجههم الا بما امر الله به نبيه في قوله ( قل موتوا بغيظكم ان  
الله عليم بذات الصدور )

وأما قولهم ان الآيات الواردة في القرآن الحكيم في شأن الميزان  
مأخوذة من كتاب يقال له عهد ابراهيم وانه منسوب لاهل البدع وأنه  
موضوع الى آخر ما زعموا فما هو الا قول قوم باغين يضاھون به أقوال  
الفلاسفة الذين ينكرون البعث والنشور وانهم والله لكاذبون

وان المطاع البصير ليعلم علم اليقين من مطالعة أقوال هؤلاء الضلال أن  
مسابقتهم بذكر أسماء الكتب التي وردت فيها أنباء الآخرة من كتب  
المتقدمين ما هي الا دفعا لما توهموه من أنهم لو انكروا أنباء القرآن لقام  
من المسلمين من يقول لهم ان الكتب القديمة مشحونة بكل ما تكذبه فلا  
يجدون اذ ذلك مخلصا فتسارعوا الى تكذيبها ودعوي أنها مخترعة مبتدعة  
وما هي الا أقوال رسل كرام وأنبياء صادقين فما كان مثلهم في تلك المسارعة  
الا كمثل جرير بن زيد في تهمة صادقة قد شهدوا قعتها شهد عدول فخاف  
صولة القضاء وقبول شهادتهم فقام يختصمهم قبل التقاضي وما الباطل ليفني  
من الحق شيئاً ولكن اهل الافك في ضلال مبين

وما كان لعاقل ان يصغي لسفيه مضلال كلما ألقى اليه قول قال انه  
مكذوب رجماً بالغيب فلو أننا طالبنا هؤلاء السفهاء ببرهان التكذيب لما  
وجدوا سبيلاً الا ما هم عليه من السفسطة والزندقة والمكابرة من قولهم ان  
المتقدمين كانوا مبتدعين وان العاقل ليقول لمن كان هذا قوله اننا لو فرضنا



أن كل ارباب الكتب كانوا مبتدعين فهل يستحيل على مبتدع أن يأتي بأقوال صادقة فيما ابتدعه ليقوم بها اعوجاج ما ابتدعه في اعين المطالعين اذ لا حجر على أي مبتدع في أن يخاط الصادق من اقرل بالمكذوب فيما ابتدعه ومتى كان الامر كذلك لا يكون لسفيه أن يكذب صادقاً في أنبائه لموافقة المبتدع لها في بعض ما جاء به ان كان المبتدع متأخراً أو موافقاً له ان كان المبتدع هو المتقدم لاناقررنا من قبل أن الانبياء هم مصادر تلك الانباء الغيبية فيكون منكرها على محمد صلى الله عليه وسلم بين أمرين اما أن يكون جاحدا لجميع الانبياء الاخرى فيكون من الكافرين وقد فرغ ربنا من تحذيرهم وتبشيرهم من عهد ما قفلت أبواب الرسالة والنبوة وقال لنييه (ذرهم يخوضوا ويلعبوا حتى يلاقوا يومهم الذي يوعدون) يوم يقال لهم ما حكاة بقوله (هذه جهنم التي كنتم بها تكذبون اصلوها اليوم بما كنتم تكفرون) واما ان يكون عالماً بصدق انبياء الآخرة مؤمناً بها غير أنه من المكذبين لرسالة محمد صلى الله عليه وسلم فلا نلزم اذا باكراهه على التصديق لان الاعشي لا يجبر على معاناة الضوء الشديد وكذلك مريض القلب لا يقوي على تحمل قوة اليقين الثابت الذي لا يقوي عليه الاقلوب الاتقياء الذين ادركتهم العناية وأمدهم الله بانوار التوفيق والهداية

وهل من الادب أن يواجه القرآن الذي هو وجهة كل مهتدود دليل كل حائر الى سبل الرشاد بمثل ماواجهه به هؤلاء السفهاء من المواجهة الوحشية اذ من الادب أن يقف المؤلف الذي أراد أن يلبس الحق بالباطل عند حدود الجدل المعلومة عند أهلها التي منها اقناع الخصم باثبات الدعوي بالبراهين القاطعة قبل الحكم . وهو لا القوم قد حكموا بأن القرآن كاذب



الانبياء من قبل أن يشتموا أنه من عند غير الله . وهذا هو القرآن ومن جاء به والذين آمنوا معه كلهم يقولون هو من عند الله فعلى المكذب الآن الذي يدعي أنه من عند غير الله أن يأتي بالبراهين التي تؤيد دعواه لا من طريق تكذيب الانبياء ولكن من طريق أخرى يعتبرها العقلاء من الطرق المعتدلة كأن يأتي بنبأ من طريق الرسالة التي كانت قبل القرآن يكذبه لأن عيسى عليه السلام كثيرا ما تكلم عن أشياء تكون في امته وقد كانت وكذلك موسى ولقد جاء بعدهم محمد صلى الله عليه وسلم بما لم يأتي به لا عملا ولا عمالا ولا آدابا وان نبأه والله لعظيم كما هو معلوم فكان الاولي للرسول أن يحذروا أممهم من اتباعه ان كان كاذبا بأن يذكروا لهم اسمه ووصفه وشأنه الذي جاء به ثم يقولون ان ادركتم هذا فلا تتبعوه لان هذا هو الشأن الذي يعتد به ويستحق ان يحذر كل نبي امته منه ان كان مكذوبا او يبشر به ان كان صادقا . ولقد جئناهم بأدلة التبشير فأصروا على انكارها . فما لنا ان نضفي لاقوالهم مع ما هم عليه من المكابرة والاصرار الا اذا جاؤنا بآيات بينات من التوراة والانجيل مصرحات بذكر محمد صلى الله عليه وسلم وذكر القرآن ودالات على انها كاذبان

والا فتكذيب الانبياء مع صدق الرسالة لا يكون الا من فاقد التمييز وفاسد التصور واما تعريضهم بما وقع في زمن المأمون بالقول المجمل الذي جاؤا به من قبيل التمويه فليس من الجدل في شيء لان المأمون وان كان قد تفلسف واطفاه الزكاة وحده الذهن لانه ابن امه سوداء ولكنه لم يقل بأن محمد افترى القرآن بل قال انه مخلوق لانه يتلى بحروف واصوات مع أن كلام الله ليس بحروف واصوات فاستدل بذلك على انه مخلوق لله كباقي المخلوقات



انزله الله على محمد صلى الله عليه وسلم وهكذا كان اعتقاده في جميع الكتب المنزلة  
واعتماد امثاله . وربما كان طبيعيا كباقي الفلاسفة الذين اتبعوا اهواءهم  
فأنكروا كل شيء آمن به المؤمنون . ولقد قام الامام ابن حنبل في ذلك  
الوقت مقاوما له مع غلبة سلطانه عليه فمات هذا بكرامة تقواه وحسن ايمانه  
ومات ذلك بججوده وقبح طغيانه . ان لم تكن ادركته العناية الربانية بالتوبة  
قبل ان يموت وماربك بظلام للعبيد وليس هذا العمل الذي جاء به المأمون  
بقادح في صدق الرسالة حتي يكون لهؤلاء السفهاء التعريض بذكره ضمن  
أضاليلهم اذ مبدع الاكوان جل شأنه وتقدست أسماؤه لم يأت بوقت من  
الاقوات من مبداء الدنيا لم يكن فيه المكذبون ولا يأتي بذلك حتى تنتهي آجالها  
ولو كان الايمان بذلك داخلا في النظام الابداعي لكان الاولى به اوقات  
النيبين ولكن الله سبحانه وتعالى جعل الاضداد متقابلة في كل زمن من النوع  
الانساني وغيره وذلك لان قوام الحياة ماهو الا العناصر المتضادة فمن أين  
يجيء الاتفاق على شأن من الشؤون في أي زمن كان فلذلك ترى في  
كل زمن ما يكفيه من كل فريق اذا فلا يكون قرب عهد المأمون بأيام الرسالة  
قادحا في صدقها فلقد جاء اليزيد بن معاوية بأقبح مما جاء به المأمون وجاء  
الحجاج الثقفي بما هوشر منها ولقد عبد قوم موسى العجل في زمنه ولقد فعل  
اليهود ما فعلوه بعيسي مع مشاهدة الآيات اليبينات فهل كان هذا كله قادحا في  
صدق النبيين . كلا ان هذا هو الضلال المبين . ألا يرى العقلاء منكم ان سفهاء  
الفلاسفة الآن قد قاموا منكرين لكل ما صدق به المؤمنون من الجن  
والملائكة وكثير من أنباء القرآن ولكرامات الاولياء ومستلين سيوف  
الاسانة والسفهاء على المتوسلين الى الله بهم وذلك لما بينهم وبينهم من العداوة



والبغضاء التي أضرت نيران الحقد والحسد في قلوبهم لان الفلاسفة ما  
تعالت همهم وتناولت أفكارهم الا الى حد لم يبلغوا فيه غير عقبات  
الغرور والطغيان التي وقفوا عندها وقد حال بينهم وبين معارج السعداء  
الطيش واتباع الهوى فما كان لهم من حيلة يدفعون بها عن أنفسهم تلك  
الحرارة الا انكار حال القوم وكراماتهم والخوض في أعراضهم بما لا يليق  
بهم لانه لا يسلك طريق الفلسفة الا كل لئيم متمرّد . ولا ينهج مع الاستقامة  
منهج الاتقياء الا كل كريم متجرد . فما كان مثل الفريقيين الا كالاعشى  
والاصم والبصير والسميع ( هل يستويان مثلا الحمد لله بل اكثرهم  
لا يعلمون ) وذلك لان السكرام اكرمهم الله بنور الايمان فتابعوا الرسل  
وفازوا بشرف الدنيا وكرامة الآخرة . واما اللثام فرضوا بالحياة الدنيا  
واطمنوا بها واصبحوا عن آيات الله غافلين فلو ان السفينة الشوها ذات  
البذاعة وفخش القول أحست بمنزلتها عند الله وفي قلوب أهل النظر من  
ارباب البصائر لا نقت بنفسها من شاهق جبل أو من فوق منار مهجور  
ولكن الله سبحانه وتعالى ألقى عليها استار الافتنان والغرور . وسلط عليها  
من الاغبياء من يزين لها حالها وعملها ليقضي الله أمرا كان مفعولا  
واذا كان الامر كما ذكرنا فلا حاجة الى الكلام على صدق الانبياء  
الغيبية الآن لان ثبوت صدقها متوقف على ثبوت الرسالة كما ذكرنا ولقد  
أجلنا الكلام على الدين المحمدي الى الفراغ من ازالة هذه القذورات التي  
ألقاها غلمان البقالين . في طريق الموحدين . والله على كل شيء وكيل  
وما كان لذلك التأجيل من سبب الا ما علمتموه من أن مصادر تلك  
الانبياء هو الوحي السماوي ولا تثبت امانة متلقى ذلك الوحي الا اذا



ثبتت رسالته وما انتصب هو لاء الضلال الالني الرسالة المحمدية وانها  
لثابتة الاساس قوية البنبان وقوية الاركان بما ذكرناه وما سند كره بعد  
فانتظروا انا منتظرون

ثم تاوه الرجل كثيرا واطهر الاسف على حال الامة طويلا وقال انا  
والله لتأسف على حال اقوام لا ينبغي أن يؤسف عليهم لانهم قوم قد تخلوا عن  
حلل السكينة والوقار وتحلوا بملابس الطيش والافتتان وما منهم الا وهؤلاء  
عن حاله وماله بما لا يتلهي به الا كل مغرور ومفتون فاصبحوا عرضة لسهام  
الباغين ومطمح انظار المعتدين وصاروا لا يعتد بهم فكأنهم ما خلقوا الا  
أنعاما في صورة بشرية ولو انهم كانوا رجالا مؤمنين واثقيا متدينين لما  
طمع هؤلاء السفهاء في اضلالهم وان في قوله تبارك وتعالى ( الزاني لا ينكح  
الازانية أو مشركة والزانية لا ينكحها الا زان أو مشرك ) لعبرة لكل  
معتبر اذ لولا المناسبة التي بين الزاني والزانية في دناءة الاخلاق ما اجتمعا  
وهكذا حال سفهاء أمتنا وأراذلها مع هؤلاء الضلال فلو ان المناسبة بينهم  
في الاخلاق مفقودة لما جمعتهم المحافل الزينية والحفلات الجدلية سيما وقد  
حكم عليهم الحق سبحانه وتعالى بالنجاسة في قوله ( يا أيها الذين آمنوا انما  
المشركون نجس ) ولا يخالط النجس الا النجس وان لم يكن نجسا فلا بد  
ان ينجس لان مجاور الشيء يعطي حكمه اذا ما كان لنا أن نأسف ولا  
ان نخرق على سفهاء أمتنا الذين ضلوا عن سواء السبيل بشهودهم مشاهد  
هؤلاء السفهاء التي هي اندية اهل النار ولا يشهدا الا الكفار او الفجار  
ومن كان هذا حاله لا يبكي عليه وسواء موته وحياته والله در القائل  
اذا شئت ان تبكي فقيد أمن الورى \* وتسدبه ندبا بدمع معندم



فلا تبكين الا على فقد عالم \* يبالغ في التعلیم المتعلم  
 وفقد امام عادل صان ملكه \* بأنوار هدى الله لا بالتحكم  
 وفقد ولي صادق العهد والوفا \* مطيع لرب العالمين معظم  
 وفقد كريم لا يمل من العطا \* بنفس عسر الفقر عن كل معدم  
 وفقد أخ يفديك حيا بنفسه \* ويقصيك بالمجبود عن كل مؤلم  
 وفقد شجاع صادق في جهاده \* وقد رفعت اعلامه للتقدم  
 كذا زوجة ترعى أمانة بعلمها \* وان غاب عنها غالب العمر أوعى  
 وفقد تقي لا يزحزح قلبه \* عن الرشد اغراء الغوي المهمم  
 وفقد الذي وافى الاله موحدا \* وما ظن ماظنت عبيد ابن مريم  
 فهم تسعة يسكى عليهم وغيرهم \* (الى حيث القت رحلها أم قشعم)  
 ثم قال والله لولا سعة جاه محمد صلى الله عليه وسلم وحلم ربه وكرامته  
 عليه لفضل بسفهاء امته ما فعله بنى اسرائيل الذين قال لهم كونوا قردة  
 خاسئين ثم رفع يديه الى السماء قائلا اللهم افعل بنا ما انت اهل ولا تفعل  
 بنا يا مولانا ما نحن اهل فانك اهل التقوى واهل المغفرة ثم قال لقد زعم  
 السفهاء من القوم الظالمين أن كلام الله سبحانه وتعالى الذي حكاه عن  
 المسيح اذ نادى أمه بعد ما وضعت ( أن لا تحزني قد جعل ربك تحتك  
 سر يا وهزى اليك بجذع النخلة تساقط عليك رطبا جنيا ) ما هو الا ماخوذ  
 من كلام اهل البدع من المسيحيين وما انتحوه الا من كتاب بده كما  
 زعموا وقالوا ان الانجيل الصحيحة لم تأت بذلك النبأ وان الحوار بين  
 الذين كانوا يتكلمون عن الوحي ما تفوهوا بذلك الى آخر ما قالوا  
 واني لا قول ان القوم والله لفي ضلال مبين فانهم ما وجهوا ما نشأ



عن جهالتهم من الاعتراض الا على الله فكأنهم يقولون له لما اذا ذكرت  
هذا النبأ في القرآن ولم تذكره في الانجيل هذا اذا فرضنا صدق دعواهم  
أن الانجيل الصحيح هو الذي لم يذكر فيه ذلك النبأ وما كان لعاقل  
ان يثق بأقوال قوم امثالهم قاموا يلبسون الحق بالباطل ويخوضون في  
آيات الله بغير حق بل الذي تتسابق اليه افهام العقلاء أن كل كتاب  
مقتبه هؤلاء الضلال هو الحق وكلما أفوه أو أفوه هو الباطل واما  
احتجاجهم بأن الحواريين لم يذكروا شيئاً من ذلك فما هو الا  
ضرب من ضروب التفرير والتضليل لانهم ما اثبتوا نزول الوحي على  
الحواريين بوجه من وجوه الاثبات وان يجدوا لاثباته طريقاً من  
الطرق الجدلية على ان الحواريين ما شهدوا مولد عيسى عليه السلام حتى  
يقال ان سكوتهم عن ذكر مولده وما جاء فيه من خوارق العادات دليل  
على عدم وقوعها . ولو فرضنا صحة نزول الوحي على الحواريين كما زعموا فلا  
يكون سكوته عن ذكر ما وقع في ولادته دليلاً على تكذيب القرآن لان  
الوحي ما كان خاصاً بذكر القصص والانباء بل كان يأتي الارشاد الى طريق  
الاستقامة وما جاء القرآن بذكر ما كان من امر المسيح الا يعلم المسيحيون  
الذي ظنوه لها أن المسلمين أعلم بحاله منهم فما كان اسفاهم مقتون ان  
يحتج على تكذيب القرآن الحكيم بما لم يكن ثابت الصدق والصحة اذ  
العقلاء الآن لا يستطيعون ان يميزوا صحيح الانجيل من فاسدها الا بموافقة  
القرآن للصحيح منها مع مساعدة التواتر والشهرة واني لا ادري سبباً لانكار  
هؤلاء السفهاء عناية الله بمريم عند احتياجها للغذاء في وقت لم يكن عندها فيه  
ما تقتات به وقد كان يأتيها رزقها من حيث لا تمنسب قبل ولادة هذا



النبي الكريم من عند ربها بلا واسطة وهي قوية قادرة على التكسب فكيف بها وهي في حالة احتياج شديد ألا سحقاً للقوم الظالمين  
ولقد كان آخر ماجاء به هؤلاء الضلال في هذا الفصل أن قالوا ان حديث المعراج الذي ذكر فيه رسول الله صلى الله عليه وسلم انه رأى آدم وباقي الرسل هو مأخوذ من الكتاب الموضوع المسمى بعهد ابراهيم الى آخر ماجاؤا به من قصة ابراهيم عليه السلام وقد زعموا أنها مكذوبة وان النبي ما حدث بما حدث به عن رأيه ولكنه اختلس معنى تلك القصة والقاء الى قومه الى أن قالوا ان قول الله سبحانه وتعالى ( ولا يدخلون الجنة حتى يلج الجمل في سم الخياط ) مأخوذ من آية جاءت في الانجيل بهذا المعنى فوا عجبا لهؤلاء السفهاء كيف وصل بهم الجهل وطغيان الغرور الى حد أصبحوا فيه ينادون على كل نبياً غيبي انه مكذوب جهلاً وعناداً أ كانوا يظنون أن كل نبي جاء بأية من الآيات أو أنبأ بنبأ من الانباء يكون ملزماً بأن يأتي لكل سامع عليه ببرهان أو براهين تثبت صدقه لمؤالا لما وجب على من لم يره تصديقه اذا لزم أن نكذب أنباء عيسى وموسى حتى يقميا على صدقهما في الانباء البراهين لكل سامع يريدان أن يؤمن بهما وعلى هذا لا يكون ايمان الامتين بالتيبين قيميا ولا صحيحاً حتى يكون ما ذكرناه

وان لم يكن ذلك الذي قلناه بلازم في انباء موسى وعيسى فكذلك لا يكون لازماً في انباء محمد و ابراهيم التي انكرها هؤلاء الضلال بعد ما آمن بها قومها وجاء القرآن مصدقاً لها بقوله تبارك وتعالى ( وكذلك فري ابراهيم ملكوت السموات والارض وليكون من الموقنين ) أي من



أهل الكشف والعيان وقوله ( سبحانه الذي أسرى بعبد له ليلا من المسجد الحرام الى المسجد الأقصى الذي باركنا حوله لتريه من آياتنا انه هو السميع البصير ) وما صدقه قومه عند الدعوى الا بالاختبار الدقيق وقد كان فيما بينهم يدعى صادقا امينا فأبي داود ميم موسى وعيسى عن محمد وابراهيم وقد تواترت أنباء الكل على نسق واحد وكان من أمة محمد صلى الله عليه وسلم من الخيار من لم يكن في أمة من جميع الامم ومن أراد البحث عن ذلك فعليه بالآثار فقد قال قائلهم

تلك آثارنا تدل علينا فانظروا بعدنا الى الآثار

وعلى هذا النمط يكون الانصاف في الجدل والمحاورة والا كان هذي أطفال أو هوس جنون أو مكابرة أعداء معاندين أم يريدون أن الله سبحانه وتعالى كلما أراد أن يرى نبيا من انبيائه شيئا من عجائب آياته يجعل له ملكوتا غير الذي آراه لغيره اذا لكانوا بمعنى الملكوت جاهلين

أم ينكرون كل خوارق المسادات التي كانت على أيدي الرسل كما أنكروا كرامات الاولياء انهم اذا لبي ضلال مبين

وهل من المعيب أن يوافق القرآن الانجيل والتوراة والزبور في بعض الانبياء من الالفاظ أو المعاني او يكون موافقا للجميع حتي يقال ان آية (حتى يلج الجمل) مأخوذة من معنى آية الانجيل ويكون ذلك دليلا على اختلاق القرآن من محمد صلى الله عليه وسلم فهل يقول ذلك الا الاغبياء الذين فقدوا الادب والعقل وارادوا ان يفرقوا بين الله ورسله وآياته بأليس هذا حكم من احكام الله يسري مفعوله على كل كافر بأي رسول



وعلى كل رسول ان يذكر به قومه انذارا وتحويفاً. أليس مصدر الآداب والحدود والاحكام في النواميس الالهية واحدا وما جاء القرآن الا مصدقا لما بين يديه في معنى الانذار والتبشير والدعوة الى الله وبيان الآداب التي ينبغي بل يجب على كل عبد استعمالها فكفر هؤلاء الضلال بآيات الله ورسول الله واصبحوا من الخاسرين

ومن العجب العجاب الذي به يتذكر المؤمنون افتداده القدرة العلية في تزيين الاعمال لعمالها مكرما واستدرجا ان جاء القوم معجبين بأقوالهم الزيقية ظانين انهم خدعوا الناس بتلك الخزعبلات فصوروا سوألا تصوروه مضجاً وجاؤا عليه بجواب ليظن مطالعه انهم ما تركوا شيئاً من البحث الا وأجهدوا نفوسهم فيه فما اشبه حالهم بحال المشعبد المعروف عند العوام بالحواوي. اذ ينادي صبيانه قائلاً أما تعلمون اني احبي الموتى فيقولون وكيف تحيي الموتى ثم يتساءلوا فيما بينهم حتى يظن كل مشاهد وسامع انهم صادقون وانهم لكاذبون. فهل يظن هؤلاء الضلال ان ذلك السؤال والجواب يحدث للمؤمن الصادق ريباً في ايمانه كلا والله لو أن القرآن جاء موافقا لكل مباني الكتب السماوية لما شك شك من المسلمين في انه منزل سماوي وانه من حكيم حميد. ولو انه جاء يثبتنا بقصة القط والفار التي ذكروا ان سورة الكهف تشبهها لا من الناس بانها واقعة لاشك فيها ولو كره المجرمون لعلمهم بصدق نبينهم

ألا هل من قائل لهؤلاء الضلال كيف آمنتم بالمسيح وكتابه مع علمكم بان الغالب من اسلافكم كانوا مبتدعين كاذبين وما وجدتم لدينكم ضابطا يحفظه من الباطل والضياع كما حفظ امة محمد صلى الله عليه وسلم دينهم فهلا



اشتغلتم بضبط آداب دينكم واتفق رؤساء ذلك الدين منكم على طريق  
واحد يسلكونها حتى اذا اجتمعوا على الحق القوا بالاناجيل المكذوبة في  
اليم واذا ذاك يكون لعلماء امة محمد صلى الله عليه وسلم ان ينادوهم بما امر  
الله به نبيه بقوله ( قل يا اهل الكتاب تعالوا الى كلمة سواء بيننا وبينكم ان  
لا نعبد الا الله ولا نشرك به شيئاً ولا يتخذ بعضنا ارباباً من دون  
الله ) هذا اذا كان المقصد الالم هو سلوك طريق النجاة اما اذا كان المراد  
المغالبة بين الامم والاديان والتفريق بين الرسل فما ذلك الا من عمل  
الشيطان انه عدو مفضل مبين ولا يكون لذلك العمل من عاقبة ينتهي  
اليها الا ان كل ذى فطنة من المسيحيين يتيقظ من سنة الغفلة التي جنبت  
قلبه ناحية عن الهدى لان كثرة الجدل بيننا وبين هؤلاء الضلال تقدر  
شرر زندقاتهم المتواري فيعلمون الحق على ما هو عليه ويكون مال الغالب  
منهم الى احد امرين اما ان يغدو فيلسوفاً طبعياً لا يعترف بوجود الاله  
الا مداراة وخذعة كما هو دأب سفهاء الفلاسفة الذين افسدوا الاعتقادات  
بتمويهاتهم واما ان يعتقد ما يعتقده اولو البصائر منهم ان الله الواحد  
فاطر السموات والارض تنزهت عظمته وكبرياؤه عن الحلول في البطون  
كلاجنة وعن ان ينام او يموت وعن مشابهة الحوادث وعن ان ينزل الى  
مقعر ملكه فيصلب ثم يعود الى مقره كانه كان سواحاً تحمل المشاق ثم رجع  
الى وطنه ومتي سلكت افهامهم هذا المسلك جذبتهم جواذب التدقيق  
والتحقيق الى الوقوف على الحقائق فيرفضوا جميع المذاهب والاديان الا  
مذاهب اهل السنة التي سلكها الواصلون فاصبحوا عارفين مقربين والله  
يهدي من يشاء الى صراط مستقيم



الكلام على الفصل الخامس

كتب بعض الادباء الى صديق له لينصح محتالاً يحامل ما لا يستطيع  
ادراكه زماناً طويلاً وقد أعيتته الحيلة ولم يرتدع عن طلب ما حاوله  
قل للمشعبذ ان الناس قد سئموا - أعاك الآن فاستأنف لهم عملاً  
أولاً فدع عنك هذا الفن مشغلاً - بالقوت من وجه حل واختفى خجلاً  
ظنوك يا وغد مصداقاً فبان لهم - منك الضلال فخذ عن مضوا مثلاً  
ان البهوق الذي أصبحت تجهله - يصيب عين غبي ينكح الجملاً  
هذا مثل من أمثال العوام يضربونه لمن أراد أن يقاوم من لا قدرة  
له على مقاومته فيقولون وقد أيقنوه مغلوباً . من أراد أن ينكح الجمل  
أصاب البهوق عينه . والبهوق عندهم علم على أطراف العصي التي يضعونها  
في الحوايا لحفظ الاحمال من الضياع بربطها بالحبال في تلك العصي  
ثم قال اعلوا أيها الاصدقاء وفقني الله واياكم الى طريق الهدى  
وسبل الرشاد أن هؤلاء الضلال قد علا صياحهم وطال ضجيجهم وعجيجهم  
وقد تقلبوا في البلاد كجنود ابليس فأكثروا فيها الفساد حتي أقلقوا الحي  
وجيرانه . كأنما يتفقدون فقيداً وما فقدوا غير العقل والادب . وانا وان كانوا  
قد طال تعديهم واستطاعت أسنتهم بما يقلق القلوب ويزحزحها عن مراكز  
الثبات لم نزل غاضين الابصار ومحولين الافكار عن الاشتغال بمناوشتهم  
عسى أن ينجحوا أو يجدوا من أنفسهم زاجراً فمأوجدناهم الا كما مثل الاطفال  
الذين ما بلغوا درجة التمييز وما كانت أعمالهم الا كاعمال السوقة السفهاء  
الذين تعودوا أن يسخرروا من الافاضل الاشراف من الناس ولو أنهم تصوروا  
قبح أعمالهم لاقلموا عنها خزيًا وخجلاً ولكنهم قوم استرسوا وراء



أهوائهم وغلبيهم الطيش فأوقمهم في مصارع الفتن حيث نزل الاقدام وما  
لهم من الله من ولي ولا نصير . فما علينا الا أن نلقي اليهم النصائح عسى  
أن يصبحوا نادمين

لعل في الناس من يرثي لحالتهم فينقذ القوم من أيدي الشياطين  
أو يهدوا برشادي حين أرشدهم الى الصواب فينقادوا الى الدين  
ثم قال ولكنني أرى أن القوم قد استحبوا العمى على الهدى وأصبحوا  
كما قال هدهد سليمان فيما حكاه الله عنه بقوله ( وزين لهم الشيطان أعمالهم  
فصدهم عن السبيل فهم لا يبيدون ) فلا تتبعوا أهواء قوم قد ضلوا من قبل  
وأضلوا كثيرا وضلوا عن سواء السبيل

أما الاخوان زعم هؤلاء الضلال أن رسول الله صلى الله عليه وسلم  
تقول القرآن واقتراه ثم قاموا يخوضون في آيات الله بغير حق خوض  
ازدراء واهانة جهلا منهم بأسرار الكتاب الحكيم وعمى عن ضياء انواره  
ونيرات اسراره التي انعمس في لججها الراسخون في العلم فأصبحوا بانين  
وقازوا بكرامة الله ومحبة قلوب عباده أحياء وامواتا اذ هداهم الله الى معالم  
الهدى من فواعد كتابه المجيد الذي هو من قلوب أحبائه في لوح محفوظ  
وأضل عنه القوم الضالين . وخطف ابصارهم وبصائرهم عن ادراك حقائقه  
ببوارق صواعق قوله ( لا يمسسه الا المطهرون ) فأصبحوا كإغبياء العوام  
الذين اذا عثر غبي منهم على درة من الدرر التي التقت بها الدهور وحوادث  
الايام في خبايا الارض المهجورة التي تسمى عند العامه أكواما كفرية  
ظنها ألعوبة فتتناولها الاطفال من يده وربما لهي عنها فاشتراها الخبير بها  
من أيدي أولئك الاطفال بشمن بنخس وكانت سببا لسعادته وما ذلك الا للجل



العائر عليها بقيمتها وعلم المشتري بما تساويه وما ذلك الاحكام سابقة  
التقسيم الازلي ونفوذ تصرفات الاقدار الالهية كما قال القائل  
وقاسم الرزق يعطي ذا ويمنع ذا هذا يصيد وهذا يأكل السمك  
فكذلك حال أهل القرآن الذين فتح الله اسماهم وأبصارهم وطهر قلوبهم  
وحال من طبع الله على قلوبهم وجعل على سمعهم وأبصارهم غشاوة فهم لا  
يعقلون تصديقا لمعنى قوله تعالى ( كذلك نسلك في قلوب المجرمين لا يؤمنون  
به حتي يروا العذاب الاليم )

ولقد فاقوا العوام في غرور الجهل والافتتان بدعوي العلم والمعرفة  
والخوض فيما ليس لهم به علم وتكذيب الله ورسوله حسدا من عند انفسهم  
من بعد ما تبين لهم الحق تصديقا لقوله تعالى ( وما كان الله ليضل قوما  
بعد اذ هداهم حتي يبين لهم ما يتقون ) فهدي هؤلاء الضلال الى معالم  
الدين الاسلامي واوقفهم على حدوده . واطلمهم على احكامه . ثم اضلهم  
عنه وصرف قلوبهم عن شهود انواره واسراره لتقوم عليهم الحججة فلا يعنروا  
بمتابعة من مضي من اسلافهم الذين صادوا النبوة ووقفوا في طريق الرسالة  
في عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم قائلين ما حكاه الله سبحانه وتعالى  
عنهم بمثل قوله ( وقالوا اساطير الاولين اكتبها فهي تملى عليه بكرة واصيلا )  
ثم ابطل دعواهم بما جاء به في آياته من البراهين القرآنية وما زالوا منكربين  
عتوا واستكبارا كما كان من الامم الطاغية مع رسلمهم وكما كان من اليهود  
مع عيسى ومن فرعون وملائه مع موسى كما سبق بيانه قبل . فأصبح هذا  
العمل القبيح والقصد السيء الآن مطمح انظار هؤلاء الضلال . ومضار  
سباقهم ومرامي سهام اغراضهم وامياهم وما اكتبوا بجمل اوزار انفسهم



بل الفوا بفتحة مشددة على اللام ما الفوه بلام مكسورة من الضلال والزيف  
فصولا من باب واحد ليتوهم المطالع ان في البيض دجاجا ويظن السامع  
ان وراء الصياح معركة ذات غنائم حتى اذا ما تسارع اليها المتسابقون لا  
يجدون الا جنازة اقامها نساء ابليس فاقدت العقل والدين وما تصايح على  
غير فقيده الا ليحلمن الصياح حباله صيدا لا يقاع خوان الاخذان في شرك  
الفتنة القتالة والغرور المهلك . والله لا يجب كل خوان كفور

الاهل يتبصر العقلاء منكم في شوون هؤلاء الضلال الذين اتخذوا دينهم  
لهوا ولعبا وزعموا ان كل الاناجيل مكذوبة وأن من قدمائهم قوم كثير  
اهل بدع وضلالات ثم قاموا على قدم وساق بأقوال باطلة وتمويهات عاطلة  
يقاومون الحق بالباطل على غير مثال يهد حيث افتتحوا حوانيت خزري  
مكتوب على أبوابها ما يشهد بانها مخازن الخزي والجدل ومجال الزيف والشيطنة  
وما هذا الا من أفضع الشنائع التي ما سبقتهم بها سفهاء الامم لاننا نرى  
ان رؤساء الاديان ما اشتغلوا الا بمعانقة اديانهم والقاء النصائح الى افراد  
أهمهم واما هؤلاء السفهاء فقد تركوا افراد امنهم في ظفيانهم يعمهون  
ويسجدون لما صنعت ايديهم من الصليبان ويعبدون نبيا كريما كان آدم اعجب  
منه في الخلق والتكوين بعد ما زعموا ان قوم موسى اهانوه اهانة شديدة  
ثم صلبوه وقتلوه ولقد فتنوا قومهم بما فتن به قدمائهم اهل القرون الماضية  
منهم بقولهم ان القسيسين منهم يحملون الخطايا عن اهل الكباثر بمجرد  
الاعتراف من الجاني وان ذلك لمن اعجب العجب اذ يقولون أن الاله لم  
يحمل خطيئة آدم عنه الا بعد تسليم نفسه للصلب والقتل وهو شخص واحد  
والقسيس الذي ربما كان من اكبر المذنبين يحمل خطايا كثير منهم بمجرد



الاعتراف أليس هذا بضلال مبين الي غير ذلك من الضلالات والبذع التي  
أوردوا بها قومهم النار وبئس الورد المورد ثم انتصبوا لاعابة هذا الدين  
القويم الذي كل من تصفح صفحات التواريخ وتبصر في احوال الامم وشؤون  
الانبياء والرسل لا يجد من الاديان ما يشابهه أو يقاربه في القوة والتقويم  
وحسن الاعتدال والاستقامة وانه لصراط الرسل الكرام الذي سلكه علماء  
هذه الامة فاصبحوا كانبيا بني اسرائيل كما اخبر الصادق الامين

وأما أولئك السفهاء فقد تفننوا في فنون الزيف والسفسطة ورتعوا في  
مرايع الجدل والزندقة فاصبحوا كأنعام لارعاة لها ترتع حيث تشاء بلا عقول  
تردعها عن المرايع الضارة وقد هجروا مناسك الدين هجران المبغض القالي  
وجاؤكم مجادلين فيما ليس لهم به علم ايردوكم عن دينكم ان استطاعوا كما  
كان يفعل اسلافهم عند نزول القرآن وطالما حذر الله المؤمنين اذ ذاك  
منهم بمثل قوله ( يا أيها الذين آمنوا لا تتخذوا عدوي وعدوكم أولياء تلقون  
اليهم بالمودة ) وقوله ( ولا يزلون يقاتلونكم حتى يردوكم عن دينكم ان  
استطاعوا ومن يرتدد منكم عن دينه فيمت وهو كافر فأولئك حبطت  
أعمالهم في الدنيا والآخرة وأولئك أصحاب النار هم فيها خالدون ) الى غير  
ذلك من الآيات التي لا تحصى كثرة

فقام أحد الحاضرين قائلا ان الذي يطالع على مؤلفات هؤلاء القوم  
ويتجول بفكره في مجال مباحثهم خصوصا في هذا المؤلف لا يشك في  
أنهم على شيء من العلم والاطلاع فكيف اذا يظن انهم يعلمون الحق ولا  
يتبعونه مع ما هم عليه من العلم والاطلاع . فقال له الرجل يا هذا ان الغرة  
والطيش ليدعدو ان الانسان الى اقبح عمل توقعه فيه المحنة الالهية فيراه



حسناً لتسلط الجهل عليه حتي اذا استرسل في ذلك العمل وتعوده لا يفيد  
العلم بقبحه شيئاً ولا يزرجه عنه الا زاجر الخوف . ألا تري ان الفتاة الحسنة  
التي قد تفوق في الحسن كثيراً من أندادها متى استرسلت في الغي مع  
هواها وأطاعت نفسها وشيطانها قد تغدو راقصة أو باغية أو مطربة الى غير  
ذلك مما يشين أحوال الفتيات حتي اذا تبينت قبح حالها يوماً ما لا  
يمكنها الاسترسال وغرة الغرور من ترك ذلك العمل الذي صير حالها سيئاً  
بل ربما كانت تفتخر وتباهي باتقان صنعها في ذلك العمل مع عطاها  
بأنه عمل قبيح . وهكذا كان حال هؤلاء الضلال فلقد حال طيش الغرور  
وزيغ الافتتان وسرعة الاسترسال في اعمالهم وراء هواهم بينهم وبين  
الحياء والندم مع العلم بأنه عمل لا يرتكبه الا كل مجنون محروم من مزايا  
الكمال والاعتدال والله لا يهدي القوم الظالمين

لقد زعم هؤلاء السفهاء أن القرآن من عمل محمد صلى الله عليه وسلم  
وانه ما تناول ما فيه من الانباء الا من الناقلين واستدلوا على ذلك بأن  
العرب كانوا يعلمون كثيراً من انباء الفرس وغيرهم وان منهم من كان  
يأتى للنبي صلى الله عليه وسلم بتلك الانباء فيتناولها منه ويجعلها قرآناً مع زعمهم  
أنها انباء خرافية لا صحة لها ثم أخذوا يذكرون آيات من القرآن ويأتون  
بما يشابهها من القصص التاريخية وكلما جاؤا بقصة عابوا من سطرها وسموه  
مبتدعاً كاذباً وسموها خرافة من الخرافات الي آخر ما زعموه وأيدوه  
بتمويهات تضليلية وسفسطة فلسفية وعن ذلك تقول

لقد تقرر فيما سمعتموه من قبل ان الله سبحانه وتعالى خلق السعداء  
والاشقياء كل على حسب استعداده وقابليته لما يراد به ومنه اذا لا يكلف



الله نفسا الا وسعها بمعنى انه لا يجري على يد شخص عملا من الاعمال  
الا ما يلايم استعداده وقابليته والا كان ظالما وهذا المعنى هو المشار اليه  
بقوله تعالى ( وما ربك بظلام للعبيد ) لانه ما أجري على ايديهم من  
أعمال ولا اعانهم عليها الا وقد كانت مما يلايم قوابلهم فلا يسوق الى  
الكفر والفسوق الا من كان اهلا لذلك ولا يشرح بالايمان الا صدور  
الاخيار فلذلك كان من المعلوم الضروري حتى عند العامة أن الانسان الذي  
لم تدنس فطرته خباثة القوابل الشيطانية والاستعدادات الوحشية لا يكون  
مياالا الا الى التفويض والتسليم والالتقياد لمن تعرض الى ارشاده ونصحه  
متي علم منه الصدق في ذلك وهذه الحال هي مبادئ الفوز والسعادة واما  
الذي غلب عليه شؤم استعداده وقابليته فلا يكون الا مضرا مجبولا على  
العناد والمعارضة وعلى سوء الجدول وهذا هو مبدأ الشقاء وكلا الحالين يراه  
الراؤون في طباع الاطفال قبل أن يبلغوا الحلم ثم تربوا مع كل طفل خصاله  
بنمو قابليته واستعداده ليجري الله سبحانه وتعالى على يد كل انسان  
ما خلقه لاجله ويسره له ثم يعينه على الاتيان به والى ذلك الاشارة بقوله  
صلى الله عليه وسلم كل ميسر لما خلق له وبقوله تعالى حكاية عن موسى  
عليه السلام ( قال ربنا الذي أعطي كل شيء خلقه ثم هدى ) فلن يضل  
عن طريق الهدى نبي او ولي ولا يهتدي الى معالم الرشاد شقى ولا تجرد  
مؤمننا مكذبا برسول من الرسل ولا تجرد كافرا مصدقا لهم وان قال قائل  
ان قوم موسى وقوم عيسى مصدقون بهما فكيف تدعون أنهم من الكافرين  
نقول ان ذلك التصديق لم يكن طاعة لاوامر الله سبحانه وتعالى بل هو  
متابعة للهوى والشيطان فلذلك كان وبالاً ونكالا عليهم لانه لو كان من



قبيل الانقياد لا وأمر الله لما تعالوا في التعصب الى حد التكذيب والكفر بين  
ارسله الله من بعدهما مع ما تظاهر به دينه على الاديان من الفتح والنصر المبين  
والاعتدال وحسن الاستقامة وكال الآداب فمن كان ذا زكاء وفضيلة يرى ان  
كفران من كفر برسالة النبي الاخير ما كان الا عن حكمة بالغة أسست فيمن  
كفروا به تلك القوابل والاستعدادات عند التكوين لاحتياج النظام الى ذلك  
وربما ظن سفهاء العوام أو أشرار الزنادقة عدم احتياج النظام التكويني  
الى كفر الكافرين وإيمان المؤمنين فيقوم معارضا بقوله ماذا على الله لو  
خلق الخلق على استعداد وقوابل متفقة وجعل الكل سعداء الم يكن قادر على  
ذلك وان هذا الاعتراض هو المصرع الوخيم الذي زلت فيه اقدام كثير  
من الامم الذين ابتلاهم الله بالدعوى وطيش الطغيان ليكون ما اراده بهم  
ومنهم وكان امر الله قدرا مقدورا

وعن ذلك نقول ان هذا المعترض اذا سلك هذا المسلك الذي منشؤه  
الجهل وقد الآداب الذوقية قد يلزمه التشوف الى الوقوف على الحقائق  
والتعطش الى استيفاء المرام واستقصاء المقاصد أن يقول لماذا خلق الله  
الليل ولم يجعل النهار سرمدا الى يوم القيامة ثم يقوم آخر في مقابلته قائلا  
لوجعل الله الليل سرمدا ومعنى آية النهار لكان أقرب الى الراحة فيقوم  
مجادل آخر قائلا ولماذا خلق الدنيا وما فيها من الاتعاب والشدائد ولم  
يترك الناس في راحة العدم الازلي ان كان الفناء بالموت محتما ولم يكن  
بعد الموت رجوع للحياة ولا عودة أو لماذا لم يخلق الخلق من هذا النوع  
جميعا في منازلهم الابدية بادي بدني حيث لا دنيا ولا دين الى غير ذلك  
من الهوس الذي لوتبعه متبع لملت جميع الاعمال الالهية لتقصر فهمه



وضيق فكرته وظلمة جهله اذ الانسان ما خلق الا هلوعا طاغيا جهولا وجاء  
من عجل كما قال الخالق الاكبر للقوم الكافرين ( خالق الانسان من عجل  
سأريكم آياتي فلا تستعجلون ) هذا هو حال الطاغين الباغين واما الذين  
هداهم الله وفتح أسماهم وأبصارهم فقد علموا عجز الانسان عن الاحاطة  
بحكمة الله في خلقه فألقوا اليه قياد قلوبهم بانقياد التسليم والتفويض فأراهم  
من آياته ورفائق اشاراته مابه علموا أن الالهية لا تصح الا لمن اتصف  
بالاسماء الحسني ولا يتصف بتلك الاسماء الا من كان كامل الاقدار على  
أن يعطي كل اسم حقه بغير تعب ولا تكلف ولو ان اسما منها تغلب على  
غيره لا يبطل مفعوله واضاع حقوقه ويكون ذلك قادحا في صفات الالهية  
ومبطلا لصدق مدعيها ومضيعا لواجباتها واذا كان الامر كذلك كان القاهر  
يستدعي مقهورا والرحمن يطلب مرحوما وهكذا ولا يكون ذلك الا بهذا  
النظام الذي وصفه الواصف بقوله ليس في الامكان ابداع مما كان ومن  
سلم سلم ومن عارض خذل وندم فان شئت أن تعلم فتعلم وتبصر لتفهم والا  
فسلم لتسلم والله يقول الحق ويهدي السبيل

فذلك نرى أنه لا يخلو زمن من الازمان من السعداء ولا من  
الاشقياء ونرى أحكام السابقة نافذة في كل من الفريقين رغم كل دفاع  
ومعارضة فلقد كفر بنو اسرائيل بموسى بعد ما جاءهم بتسع آيات بينات  
وكفروا بعميسي بعد شاهدوا منه من الآيات ماتوهم به المسيحيون انه كان  
الها فلماذا ترى أن الفلاسفة في كل زمن يدعون أن كل متدين منحرف  
وأن كل نبي جاء بأمور خارقة للعادة لا أصل له حتى بلغ من فسوقهم  
وكفرهم ان قال قائلهم الناس رجلان متدين لا عقل له . وعاقل لا دين



فجعلوا العقل والدين ضدان لا يجتمعان وانهم لصادقون من وجهه وكاذبون  
من وجه آخر أما صدقهم فلأن العقل الذي زعموه ما هو الا اتباع ظنونهم  
وأهوائهم وترك الاقتداء بالمهتدين وما من متدين يكون هذا حاله الا  
ويغدو زنديقا ممقوتا فما كانوا صادقين الا من وجهة ان العقل الذي هم  
عليه لا يجتمع مع الدين الذي اعتنقه الاتقياء وأما كذبهم فلأن الدين بلا عقل  
لا يكون وليس العقل الديني الا النور الذي يشرح الله به صدور المؤمنين  
ليقتفوا به آثار الرسل منقادين لاوامرهم مصدقين لا قواهم متحققين  
بأحوالهم (ومن لم يجعل الله له نورا فما له من نور)

إذا فليس من العجب أن يرى الناس في آخر الزمن بل في هذا  
القرن الذي تطايرت شروره وتعالت اسافله وانتشرت فيه الفتن اقواما  
مثل هؤلاء الضلال الذين جاؤا بهذا البهتان والافك العظيم ولقد أصبحوا  
مكذابين لجميع أنباء القرآن تكذيب رجل عاش من عهد آدم الى الآن  
وكان خبيرا بكل ما كان لا يفوته من أنباء الدنيا فانت لا من طريق النظر  
ولا من طريق السماع ولو أنهم كانوا عقلاء لقالوا ان تلك ان الانبياء تحتمل  
الصدق والكذب ولكنهم لتسائط الطيش والجهل على اقتدتهم ادعوا انها  
كلها مكذوبة مفتعلة لا اصل لها ولقد قلنا فيما تقدم اننا لو أزمناهم باقامة  
البراهين على أن هذه الانبياء كاذبة لما وجدوا جوابا يأتون به الا السفسطة  
الفلسفية والانكار على قدرة الله ما هي عليه من الاقتدار وعمل ما لا تحيظ  
به العقول ولا يكون منهم الا المكابرة والاصرار كما تكون من البغال  
القوية اذا ذلت لعمل من الاعمال وان كان فيه الفائدة لها وكان الله على  
كل شيء مقتدرا



ولو انهم زعموا أن التواريخ التي بأيديهم تكذب تلك الانباء لقنا  
لهم انما حفظتم تواريخ اسلافكم الفلاسفة الذين لادين لهم ولا مذهب  
الا اضلال المتدينين وازاعة قلوب ضعفاء الايمان لزعمهم أنهم مصلحون  
ولكنهم هم المفسدون ولكن لا يشعرون وما كان لنا أن نتابع قدماءكم  
مع ما نراكم عليه الآن من تجريح أعراض العلماء العاملين والفقهاء المحدثين  
وعباد الله الصالحين والخوض في أعراض النبيين ومع ما نشهده منكم من  
تكذيب الصادق الامين واعابة القرآن الذي أعجزكم وأعجز كل معاند  
كفور ولقد مضى على عهد نزوله ألف وثلاثمائة وعشرون عاما وما أتى  
آت بسورة من مثله فما كان لمنصف ذي ذوق أن يأتي بمثل ما جئتم به من  
الزيغ والاحاد ولكن الظالمين بآيات الله يجحدون

ثم قال أولم يعلم الزائعون أن الادلة الشرعية والعقلية التي يستنجها  
المقلد مما قالوه تكذبهم فيما زعموه وسنأتي بشيء منها لا اقناع هؤلاء  
المجادلين لعلنا انه من يضل الله فماله من هاد ولكن يعلم العوام ظلمة مناهج  
الاشرار وقبح موارد الفجار فيجتنبوها لعلهم يفلحون

لأن من الادلة الشرعية التي أرشدونا الى التمسك بها بغير قصد منهم  
بزخارف اقوالهم التي دونها في هذا المؤلف تقويما لقواعد الضلال الواهية. أن  
قالوا ان النضر بن الحارث كان اذا جلس رسول الله صلى الله عليه وسلم مجلسا  
يدعو فيه الى الله تعالى وتلا فيه آيات قرآنية وحذر قريشا ما اصاب  
الامم الماضية الذين عصوا رسلهم من الاخذ الويل خلفه في قومه ذلك  
الرجل في ذلك المجلس اذا قام ثم يحدثهم عن رسم الشديد وعن اسفنديار  
وملوك فارس ويقول والله ما محمد بأحسن مني حديثا وما حديثه الا



أساطير الاولين اكتبها كما اكتبتها أنا فانزل الله سبحانه وتعالى الآيات التي ذكروها في مؤلفهم في هذا الموضوع ثم بعد ذلك قالوا انه لا يتصور ان العرب كانوا يجهلون خرافات الفرس ومنعراج أرتاو ويراغ وزردشت ووصف الفردوس وصراط جينود وشجرة حوابه الى آخر ما جاؤا به من الاضاليل ظانين ان موافقة القرآن لبعض ما في تلك الانبياء تكون دليلا على بطلان الدين الاسلامي وبرهاننا على أن مصادره خرافات كما زعموا

ونحن نقول ان ما ذكروه في شأن النضر بن الحارث ما جاء الادليلا شرعيا على صدق النبوة وصحة التنزيل فما كان حالهم فيما ذكروه الاحكال أحق جهول كلما عزم على الاصلاح أفسد وبالعكس (ويحق الله الحق بكلماته ولو كره المبطلون) ويبان ذلك أن الادلة الشرعية التي تقوم بها قواعد الدعوي ما هي الا من الكتاب أو السنة أو الاجماع وقد جاء القرآن مشيرا الى صدق الإسراء والمعراج . وجاء أئمة الذين هم أهل السنة مصدقين على ذلك ومؤمنين به ولقد اجتمعت الامة لمحمدية على حصوله وكذلك باقي الانبياء التي اوردوها فلا يكون النزاع اذا الا في صحة التنزيل وصدق الرسالة ولقد علمنا مما ذكروه أن محمدا صلى الله عليه وسلم لم يبعث في قوم بسطاء جهلاء لا يعقلون شيئا حتى يقال انهم تناولوا تعاليمه قضية مسلمة وانه خدعهم بتناول تلك الانبياء وجعلها قرآنا لانه جاءهم بشيء ماسمعه من قبل فيكون ان جاء وراءهم من القرون من اهل الفطنة والزكاء ان يبحثوا في أمره بالبحث الدقيق حتى يتبين لهم الحق من الباطل (كلا) ولكنه بعث في امة كان فيها المدد الوافر من أمثال النضر بن الحارث ومن أمثال من هو أقوى منه شوكة واكبر مكر ودهاء وأقسي قلبا وم



تجزؤوا أحزابا وقد كانت لهم الاحاطة التامة بأنبياء الامم كما زعم هؤلاء  
المبطلون وقد قام ابن الحارث يدعى اذ ذلك أنه أحسن حديثا من محمد  
صلى الله عليه وسلم فما علينا الآن الا أن نطالب زعماء الضلال بسرد  
ما جاء به ذلك الكفور المدعى من الاحاديث ومن الانبياء فنقابلها بالقرآن  
وبالاحاديث النبوية حتى اذا وجدنا منها ما يساوي سورة من القرآن  
كانت هي أقوى البراهين على أنه مفترى ومكذوب لان محمدا صلى الله  
عليه وسلم ما أعجز الفصحاء الا بدعوى أنهم لا يأتون بمثله فلو تحققنا أن  
ذلك الرجل الذي كان يخلفه في مجالسه أتى بأحسن منه كما زعم وجب  
علينا ان نوافق المكذبين على ما هم عليه واذا لم يكن ذلك وعلمنا أن ذلك  
الضال لم يترك وراءه حديثا منقولاً ولا خبرا معقولاً وما ترك الا خزيا  
وخبالا يرثه عنه كل من أعقبه في ذلك العمل . اذا الانشك في صدق  
ذلك النبي الكريم

وذلك لان القوم الذين بعث فيهم لو علموا منه ما يشين حاله لما صدقوه  
ثم لا يتصور متصور مهما بلغت به درجته من فساد التصور ان رجلا جاء  
يدعو أقواما الى دين يخالف أديانهم وينادي بفساد أحوالهم واعمالهم  
ومعتقداتهم ويدعي فيهم الدعاوي التي تحتل الصدق والكذب ثم يصدقونه  
بغير بحث ولا نظر سيما وقد جاءهم بأنبياء غيبية لا يصل العقل الى مداركها  
فكيف يتصور المتصورون انهم يقابلونه بالقبول والتصديق الا بعد جهد  
جهد ودلالات واضحات . وآيات بينات . ولقد تبين مما قاله المتقولون في  
هذا المؤلف انه كان منهم المجادل والمعارض ثم جاءت الانبياء التاريخية  
في السير النبوية ان القوم ما صدقوا بالقرآن وآمنوا بالرسالة الا بعد



الاستكشافات النظرية . والمعارضات الجدلية . فأقنعتهم آياته السماوية  
واخلاقه المرضية . واحواله الملكية وأحكامه العبدية . وكلماته الفصلية ونزاهته  
القدسية ولقد كان من ضمن استدلالهم أن كانوا يستلونه عند نزول  
الوحي عن أشياء فيخبرهم عنها قسوة هم فأنزل الله تعالى النهي عن ذلك  
يقوله ( يا أيها الذين آمنوا لا تسألوا عن أشياء ان تبدلكم تسوءكم وان  
تسألوا عنها حين ينزل القرآن تبدلكم عفا الله عنها والله غفور حلیم )

فمن ذلك يعلم العقلاء أن مسألة النضر ابن الحارث قد قامت في وجوه  
هؤلاء الزائعين مقام الدليل الشرعي على صدق ما جاء به القرآن وعلى  
صدق الرسالة ولو انهم كانوا من أرباب البصائر لما جاؤا بها دليلا على أن  
النبي صلى الله عليه وسلم كان يتلقى الانبياء من العرب ويجملها قرآنا أولم  
يكن في العرب من هم المتيقظون فيعلمون مصادر تلك الانبياء وكانوا اذذاك  
يجهدون انفسهم في مقاومة رسول الله صلى الله عليه وسلم باستحضار المعلمين  
له على رؤس الاشهاد ثم يقولون لهم لماذا قدمتم على هذا العمل الذي غير  
ديننا وأضر بجمال آلهتنا . أولم يكن للعرب بعد موت رسول الله صلى الله  
عليه وسلم أن يستكشفوا الامر على ما هو عليه ان كان رضوخهم لاوامره  
ليس عن تصديق قلبي و يقين جازم . أولم يكن لهم عند جمع القرآن في عهد  
الخلفاء أن يقولوا ان هذه الكلمات تعاليم فلان وفلان في مكان كذا و زمان  
كذا ثم يقيموا البراهين على ذلك اما سمعتم أيها الاخوان بما وقع لاعداء  
رسول الله صلى الله عليه وسلم بعد قوله تعالى له ( انا كفييناك المستهزئين )  
وقوله ( فسيكفيكم الله وهو السميع العليم ) فان كان منكم من يجهل ذلك  
غايطالع كتب التفسير حتي يتبين الامر علي ما هو عليه والله يهدي من



يشاء الى صراط مستقيم

اذ افلا وجهة الآن للباحثين عن صدق تلك الانباء أو كذبها بعد  
ثبوتها في ذلك العهد الذي جاء بها فيه القرآن ولا يكون الاستدلال على  
ذلك والنظر فيه في هذا الزمن الا خوفاً وتضييلاً وتشويشاً لافكار العامة  
وتدليسا فلسفياً يراد به تلييس الحق بالباطل وازاعة القلوب عن مراكز  
ثباتها ومواقف يقينها لغلبة حال المكذبين الآن على حال المصدقين بحكم  
الوقت الحاضر الذي أبيضت فيه المحرمات. وفشت فيه المنكرات. وتطاوت  
الاسن بفحش القول وانتشرت فيه الصحف الزيفية التي هي اعلام الفساد  
الديني ويريد الكفر وكان هذا كله ملائماً لقوابل كثير من الوجاه  
واستعداداتهم فقتت قلوبهم واصبحوا كافرين وظهرت فيهم اشارة قوله  
تبارك وتعالى ( ولو اننا نزلنا عليهم الملائكة وكنهم الموتي وحشرنا عليهم  
كل شيء قبلا ما كانوا ليؤمنوا ) وكذلك كان الامر في كفار قريش فلو  
ان محمدا صلى الله عليه وسلم لم يكن على حال ثابت في الصدق واعمال قيمة  
في الاعتدال لما صدقه المصدقون منهم ولما خزل الله المناقين والكافرين  
وأركسهم في جهنم جميعا وان في قول القائل منهم لعمر بن الخطاب لو  
وجدنا فيك اعوجاجا لقومناك بسيفنا عند ما قام فيهم خطيبا وقال من  
رأى منكم في اعوجاجا فليقومني ) لعبرة لاولي الالباب اذ القوم الذين  
بلغت الشهامة والحماس بهم هذا المبلغ لا يقال انهم خدعوا أو تمكن الجهل  
منهم حتى اتبعوا رجلا متصنعا قد قلب منهم الاحوال. وغير الاعمال. وحول  
الآمال. وانشأهم نشأة اخرى غير التي كانوا عليها ( كلا ) والله ان كيد  
الكافرين اني تباب



والغاية المقصودة من كلامنا هذا كله ان كل من تتبع الكتب  
الدينية والسير النبوية وتأمل فيما ذكرناه بعين الناقد البصير علم علم اليقين  
أن العرب كانوا أهل شهامة ونفوس عالية ودراية تامة وكانوا من ذوي  
البصائر والادراكات الذوقية وما انقادوا لرسول الله صلى الله عليه وسلم  
ذلك الانقياد الذي جعلهم طوع أو امره الا لما شهدوه من كمال اخلاقه  
وصدق اقواله وسلامة احواله وصحة اعماله وما كان جباراً متألهماً ولا فخوراً  
متكبراً بل كان يقول لهم لا تفعلوا بي كما تفعل الاعاجم بملوكهم ان انا الا  
ابن امرأة كانت تأكل القديد ولقد أرشدهم في الزمن اليسير من طريق  
الكمال التي استكمل آدابها الغالب منهم الى ما لم يرشد اليه من كان قبله  
من الانبياء في الزمن الطويل ولقد كان مما أرشد اليه طوع أو امر ربه  
اصلاح ذات البين بين المتدينين عملاً بقوله تعالى ( لكم دينكم ولي دين )  
وقوله ( لا اكره في الدين قد تبين الرشد من الغي ) فكان من شعائره  
وشعائره ان لا يؤذوا من سالمهم من اهل الاديان الباطلة وان كانوا  
عبدة اوثان وما ذلك الا من كمال التربية وحسن تأثيرها في قلوب الامة  
حتى الآن واما الامم الأخرى فقد تركتهم الانبياء على احوال لم يمض  
عليها الا قليل من الزمن وقد تغيرت وما من امة الا وفسدت اخلاقها  
بعد نبئها في اقرب زمن واما امة محمد صلى الله عليه وسلم فلم تنزل منهم الخیار  
على ما كان عليه هو واصحابه الى الآن ولو احتج مجادل بأحوال الفلاسفة  
والمعتزلة وغيرهم من الفرق المخالفة لاهل السنة بقول له ان الزيف لشجرة  
ثابتة الاصل في قلوب اهلها من قبل الرسالة وفيما بعدها اذا ما من خلق  
حسن الا وله اهل من السعداء معلومون عند ربهم وما من خلق سيئ الا



وله اهل من الاشقياء قد أحاط بهم الخالق علماً وما خلا زمن من الازمان  
من افراد هاتين الطائفتين ألا ترى أن اشرار المسيحيين الآن قد  
انتشروا في الارض لمحاربة هذا الدين القويم وتركوا دينهم تلعب به  
صفهاؤهم وما استعانوا على هذا العمل الا بالزيغيات الفلسفية لاننا لانجد  
من له عناية بمطالعة التواريخ الماضية قديمها وحديثها الا الفلاسفة الذين  
لم تشغلهم التقوى بأنفسهم بل دأبوا على التباهي والتفاخر فلا يجد مفتخرهم  
ما يفخر به الا السعة الاطلاع والاحاطة بانباء الامم الضالة الذين هم اسلافه  
وكل من ثبتت في ذهنه تلك الانباء تخيلها حقاً وظن ان انباء الانبياء ومن  
تابعهم تخاريف لا ينبغي للعقلاء الاصغاء اليها كما يتحققه أولو الالباب من  
تمويهات هؤلاء الضلال في هذا المؤلف الذي ما تركوا فيه مسلكاً للتضليل  
الاوسلكوه ولكننا نقول ان من كان ذا ذوق سليم وفكر ثاقب وبصيرة نيرة  
وقريحة وقادة وذهن حاد وكان ذا عناية بالوقوف على الحقائق وبحث  
في السير التاريخية الصحيحة عن انباء الرسالة المحمدية وما وقع في مبدئها  
من كفار قريش وفيما جاءت به الآيات القرآنية من البراهين القاطعة  
وتبصر في ما كان عليه محمد صلى الله عليه وسلم من كمال الاخلاق ومحاسن  
الاحوال والاعمال وما أوتي من جوامع الكلم علم أن الكافرين هم الظالمون  
وتحقق أن النبي صلى الله عليه وسلم هو الصادق الامين وأن كل ما جاء به  
من الاقوال حق لا ريب فيه وأن الذي كان يزاحمه بالباطل ويجحد رسالته  
كان من الضالين والحق يعلو ولا يعلي عليه وما كان الجدل فيه الآن  
الا وراثه عن موتي القلوب لانك لا ترى سارياً يسري الا في مسارب  
أتمه مها كان وكيفما كان حتى في أنواع الحشرات والوحوش والطيور



وكذلك النوع الانساني فلا ترى الضال الا وراء الضالين ولا المهتدي  
الا في سبيل المهتدين . وما ذلك الا للارتباط الاصيلي بين الطوائف  
بالمناسبات الاستعدادية . والقوايل التكوينية . وما ربك بظلام للعبيد  
هذا هو الدليل الشرعي الذي به يتبين العاقل المتبصر أن كل نبأ  
من الانبياء جاء به الاقدمون وجاء القرآن مصدقاً له لا بد أن يكون صحيحاً  
واقعياً يجب على كل سامع تصديقه وان انكره المنكرون الذين ينسأ  
احوالهم من قبل (ومن أصدق من الله حديثاً) وان من الادلة الشرعية لما  
جاء في العهد القديم من قصص داود وسليمان ويوسف وغيرهم وقد كذب  
بها هؤلاء المبتلون وزعموا انها كلها خرافات من خرافات اهل البدع  
ولكنهم ما عرفونا ماهي البدع ومن هم اهلها وكيف كانت احوالهم ولكننا  
قد علمنا من فخوي ما تقولوه أن اهل البدع ما هم الا المتدينون من كل ملة  
بالدين الذي تناولوه من الرسل لاننا الآن نرى أن سفهاء الفلاسفة يسمون  
أئمة الدين من العلماء العاملين والفقهاء المحدثين والأئمة المجتهدين واهل  
الطريق المحققين كلهم مبتدعين ولا ينصرف عندهم وصف عاقل الا الى  
من زخرف اقواله بالثبته المضلة وزين حاله بالاستغفال بالدينيا وكان ذا  
خبرة بالاحوال السياسية وترك الدين واهله وشعر ذل به في مسابقة  
المشركين عن طريق الهدى الى معالم الضلال ولكننا وكل من كان له  
المام بالدين وفي قلبه مثقال ذرة من الايمان لعلي يقين من أن هذه الضلالات  
كلها شؤن دنيوية لا تغني من الله شيئاً ولا يستعمل الله فيها الا كل مارق  
من الدين لا نصيب له في الآخرة وكان الله على كل شيء مقتدر  
واما الدليل العقلي فعنه نقول أيها الاخوان ليعلم العقلاء منكم أنه من



المواعيد التي اتفق عليها كل من الطائفتين وهما طائفة المقربين الاخيار  
من اهل الطريق المتصوفين وطائفة الفلاسفة الضالين أن الرياضة التي هي  
يعنى كف النفس عن شهواتها تدخل الانسان في عالم الملكوت المعبر عنه  
عند الفلاسفة بالعالم العلوي ولا خلاف في ذلك بينها وانه لحق لأن  
الانسان ما حمل ما لم تتحملة السموات والارض والجبال الا لما فيه من  
الاسرار القدسية التي كانت الشهوات النفسانية والاغراض الهوائية حجياً  
حائلة بين الانسان وبين مطالعتها في نفسه ومتى زالت تلك الحجب  
لا يكون بينه وبين الملكوت حائل هذا هو موضع الاتفاق بين الطائفتين  
في المعارج القدسية وما تفرقوا الا عند هذا الموقف فمنهم من صعد الى  
أعلى ومنهم من نزل الى اسفل ومنهم من وقف موقفه حتى جاءه الاجل  
فأصبح من النادمين وسنبين حال كل منهم بعد الفراغ من هذا الموضوع  
الذي نحن بصدده الآن والله يقول الحق ويهدي السبيل

إذا فمن المحقق الثابت عند الطائفتين بل وعند كل ذي ذوق أن  
الرياضة هي روح المعارج القدسية التي يتوصل بها الانسان الى الاختلاط  
بالعالم العلوي حتى قيل ان الفلاسفة لقد تناولوا في ذلك حتى زعموا ان  
الانسان لا يزال يتفقد المعلومات ويهذب نفسه بالاعمال الرياضية حتى يقابل  
ربه وجها لوجه فيكون هو هو يفعل كما يفعل وسنأتي بايضاح ذلك عند الاتيان  
بما وعدنا به من ايضاح احوالهم واحوال الطائفة الاخرى  
وعلى هذا يكون حال المنكر للمعراج الروحي أو البدني كحال العوام  
الذين لو قلت لهم ان النفوس القوية العالية لتفعل بيهتها في العوالم فوق ما  
يفعل المعبان المسود بعينها في مسوده لكدبوك لجهلهم بمواقع النفوس من عالم



الملكوت ولو انهم فقهوا الامر على ما هو عليه لعلموا انه لولا سر الربوبية التي سميت به النفوس نفوسا لما صح لها أن تتاقى ما تلهم به من الفجور والتقوى المشار اليه بقوله تعالى ( ونفس وما سواها فألهمها فجورها وتقواها ) ولكنهم لغلبة الجهل عليهم الذي منشؤه الحجب الشهوانية غفلوا عن هذا البيان الواضح بما اشغلهم الله به عنه من التعمية الواقعة في قوله تعالى بعد الآية السابقة ( قد أفلح من زكاهوا وقد خاب من دساها ) وما كان لنا أن نجول مجالا ما كنا من رجاله ولكن الضرورات قد تبيح المحظورات فلنرجع الى ما نحن فيه من الاستدلال فنقول

ان مفهوم هذا الدليل العقلي يعطي الباحثين في مسألة المعراج دلالة على أنه لا ينبغي لما قل تكذيب من كان قوي النفس عالي الهمة نزيه الاخلاق فيما يدعيه من العروج الى العالم العلوي اما بالروح أو بالبدن لان كل ذي عقل يعلم علم اليقين شدة ارتباط العالم العلوي بالعالم السفلي ارتباطا تأثيريا لا يمكن الانفكاك عنه من ايهما مجال من الاحوال وما كان العالم العلوي الا دائرة محيطة بالعالم السفلي بينها وبينه تلازم وارتباط كلي فلو زال احدهما لزال الآخر بدليل قوله تعالى ( ان الله يمسك السموات والارض أن تزولا ) وقوله في آية أخرى ( يوم تبدل الارض غير الارض والسموات ) وفي أخرى ( خالدين فيها ما دامت الارض والسموات ) اذ اقل ما يمنع فردا من سكان احدها أن يسكن الاخرى الا اذا لم تساعده القوابل والاستعدادات التي هو عليها اما اذا توفرت القوابل والاستعدادات في اي فرد من الافراد صح له أن يزاحم سكان الموطن الذي توفرت فيه قابلية واستعداد للمزاحمة فيه وكما صح لجبريل أن يهبط الارض ويجلس في مجلس رسول



الله صلى الله عليه وسلم على صورة دحية الكلبي متجسداً فكذلك يصح لمحمد صلى الله عليه وسلم أن يزاحمه في مقره الذي نشأ فيه وقد توفرت فيه القابلية والاستعداد ولقد قال صلى الله عليه وسلم في حق عيسى عليه السلام وقد قيل له انه كان يمشي على الماء (رحم الله أخي عيسى لو ازداد يقينا لطار في الهوى)

وعلى هذا يكون كل ما ذكره الزائفون من المعارج الروحية والبدنية لا ينبغي تكذيبه لاي عاقل سواء كان المدعي العروج هو ابراهيم ومحمد عليهما الصلاة والسلام أو غيرهما من النبيين بالروح أو بالجسد اذ نزاهة النبيين وكالاتهم وصفاء قلوبهم لا بد أن توجد فيهم القابلية والاستعداد لكل ما يكون منهم من الترقى الروحي والبدني لانها نزاهة أصلية فطرية مساوية لارياضية ولقد جئنا بما يكون في طاقة أمثالنا من البيان وفوق كل ذي علم عليم فمن شاء فليؤمّن ومن شاء فليكفر اذ الظمان ربما اروتة من البحر مصة الوشل واما ذوا البطر الكفور فلا حاجة لنا بمواساته بالعلاج والله لا يهدي القوم الظالمين

ثم قال بعد طول تعجب واستغراب من ضلال القوم المنكرين وسيات ظنونهم وقبح اعمالهم وتجاربهم على تكذيب الله وآياته لقد اتقى القوم بأنفسهم على ابواب جهنم فما اصبرهم على النار وما أعجب ما يأتي به القدر من الاضلال على علم وكان الله على كل شيء مقتدرا

ايها الاخوان لقد ذكر هؤلاء الضلال المعارج الروحية التي عرجها أرباب الرياضات ممن ذكرهم ثم زعموا انها أثرت على القرآن تأثيراً عظيماً وعلى الاحاديث حتى صارت هي احد مصادر الاسلام كما زعموا وما كان



ذلك منهم الا لجهلهم بما هو الاسلام كما سبق بيانه من قبل وكما سنبينه في موضع  
آخر من هذا الكتاب ان شاء الله سبحانه وتعالى . ثم جاؤا بالمعراج النبوي  
وقاموا مقارنين لما بقصه معراج ابراهيم الذي زعموا انه منقول عن  
كتاب موضوع

ثم زعموا ايضاً انه مأخوذ من كتاب اسما (أرتا ويراف) مؤلف باللغة  
الفارسية وذكروا فيه قصة معراج شاب مجوسي مسمى باسم هذا الكتاب  
وقالوا ان قومه قد اسلوا روحه الى السماء فجاهم بنبأ من فيها على المنوال الذي  
ذكر في معراج النبوة وكذلك جاء بمحكايات اخرى زعموها خرافات وزعموا  
ان القرآن مقتبس منها وما تركوا كلاما سمعوه أو طاعوه في التواريخ من  
هذا القبيل الا وأوردوه مستدلين به على أن القرآن ما جاء بدعوى المعراج  
الا متابعة لتلك القصص وأن الاحاديث النبوية التي وردت في هذا المعني  
لا منشأ لها الا تلك الخرافات وزعموا ان اكثرها تخريفا هو كتاب عهد  
ابراهيم وقد كان ذلك منهم بعد ما جاؤا بقصة المعراج وما ورد فيها من  
الانبياء السماوية وبعد ذكر الخلاف الذي وقع في المعراج هل هو بالروح أو  
بالجسد . ثم جاؤا بكلمات من تفسير الامام ابن العربي الذي قيل انه لبعض  
أئمة الطرق الصوفية ولم يكن لابن العربي الى آخر ما جاؤا به من الاراجيف  
الزيفية . والتعميمات التضليلية . ليكون في الشيطنة لهم شأن عظيم وعن  
ذلك نقول

أما ما أوردوه من مقالة الامماء بالامماء كقولهم شجرة حوابة وحواميا  
وباراق . وعزازيل مما جاؤا به من المداعبات التي تشابه مداعبات الاطفال  
أو هذي المجانين فهاهي الامحاورات زيفية لا تستحق النظر ولا الالتفات



لانها مقالات جدلية يأتي بها أهل السفسة الذين يحاولون في الشيء بأداة  
ثبوتة وذلك لانه من المعلوم أن كل أمة معها تقادم عهدها في القرون لا  
بد أنها كانت مسبوقة بأمر قبلها كان منهم أنبياء ورسول فان الله سبحانه  
وتعالى نبأ من النوع الانساني أربعة وعشرين ألفاً وما في الف نبي وما  
من نبي منهم الا وذكروا من انباء الآخرة شيئاً وما كانت الانبياء التي  
ذكرها الزائفون مخترعة لاقليها ولا مبتدعة ولكنها منقولة عن الانبياء وما  
تنوعت الفاظها بأنواع مختلفة الا لاختلاف اللغات في الامم فلو ان الانبياء  
كانوا كلهم من العرب لكانت الانبياء التي تناولتها الامم منهم متحدة اللفظ والمعنى  
وقد قررنا فيما ذكرناه من العقبات في مبدء الكتاب أن سبق التواريخ  
للقرآن بذكر انبائه او بعضها وان كانت متداولة بين قوم مبتدعين أو عبيدة  
او ثان لا يكون دليلاً على أن القرآن غير منزل لانه ما من واقعة أو نبأ  
الا وله أصل صحيح من طريق النبوة فعلى هذا يكون الهندي الذي ذكره  
الزائفون الآن غير مقبول ولا منظور اليه

وأما مسألة المعراج وما رآه النبي صلى الله عليه وسلم ليلة الاسراء في  
السموات وفي الارض فليس يبعد عن ادراك التصور لا من جهة العروج ولا  
من جهة رؤيا النبيين اما من جهة العروج فقد علم مما قاله المبطلون أنه ليس  
ببعيد لانهم أثبتوا وقوعه لعيسى وايليا وغيرهما وأنكروه من محمد صلى الله  
عليه وسلم ثم احتجوا على من صورهم محاجين لهم بأنه لا يوجد نقود زائفة  
ما لم يتقدمها نقود صحيحة فان النقود الزائفة ما عملت الا على منوال النقود  
الصحيحة ثم قالوا انه لا يجوز لما قل أن يرفض التعامل بجميع النقود لوجود  
نقود زائفة بل قالوا ان وجود النقود الزائفة تدل دلالة واضحة على وجود



تقود صحيحة لا غش فيها ثم أوضحوا البيان بقولهم فكذلك يصدق القول  
على المعجزات لانهلولا وجود معجزات صحيحة لما ادعى مدع بمعجزات  
كاذبة ولو لم يوجد دين حقيقي صحيح لما وجدت الاديان الكاذبة ولولم يشتهر  
صعود رجال الى السماء حقيقة لما رأينا هذه الخرافات ثم جاؤا يفرقون بين  
المعجزات الصحيحة وغيرها بقولهم ان صعود أخنوخ وإيليا والمسيح الى السماء  
كان حقيقيا لأن أخنوخ ورد عنه في سفر التكوين في الاصحاح الخامس  
الآية ٢٤ أنه سار مع الله ولم يوجد . ثم قالوا واما ايليا فقد ورد في سفر  
الملوك الاصحاح الثاني في الآية ١١ و ١٢ ما نصه . وفيها أي اليشم  
وايليا يسيران ويتكلمان اذا مركبة من نار وخيل من نار ففصلت بينهما  
فصعد ايليا في العاصفة الى السماء وكان اليشم يرى وهو يصرخ يا ابي يا  
أبي مركبة اسرائيل وفرسانها ولم يره بعد ثم قالوا أما صعود المسيح فقد  
ورد في الانجيل أنه كان وهم ينظرون وأخذته سحابة عن أعينهم الى آخر ما  
ورد في الانجيل ثم قالوا ان هذه القصص الحقيقية اتخذها الناس عن الذين  
شاهدوها بأعينهم وهي منزهة عن الحكايات الخرافية مما في السموات وقالوا  
نه لا شك أن القصص الكاذبة تختلف اختلافا بينا عن القصص الحقيقية  
الى آخر ما جاؤا به من التموهيات التي لا يلتفت اليها العقلاء لانها محاورات  
صيبانية ومكائد مكائد النساء ولو أن العقلاء بحثوها لوجدوها مكذبة لمدعيها  
كل التكذيب ومؤيدة للحق تأييدا قويا قويا . وذلك من وجوه  
الواحد منها أن تصديقهم بعروج أخنوخ وتكذيبهم عروج محمد  
صلى الله عليه وسلم ما هو الا هوس بين اذ كل عاقل يعلم علم اليقين ان الذي  
صعد ثم نزل وحدث بما رأي ثم جاء بدلالات واضحات على صدقه أصدق نبا



من الذي لم يعلم الى أين ذهب فان قولهم ان أخنوخ سار مع الله ولم يوجد  
لا يوجد في النفوس أدنى أثر للتصديق بعروجه . وانا وان كنا لا نكذب ذلك  
خوفا من الوقوع في ورطات الجحود والجدل فيما ليس لنا به من علم ولكن في  
مقام المناظرة والمحاورة نقول ان اليزيد بن معاوية هكذا كان حاله بعد قتل  
الحسين رضي الله تعالى عنه لانه قيل انه اختطف ولم يوجد فهل لعقل أن يكذب  
من عرج به ثم عاد وظهرت عليه علامات الصدق ثم يصدق نبأ من لم يعد  
ولم يقل قائل اني رأيته وقد عرج به الى السماء ان هذا هو الظلم العظيم

الثاني من الوجوه أن قصة ايليا ان حكما بصدقها تقول انها هي البرهان  
الصادق المثبت لمعراج ابراهيم الذي أنكروه كما أنكروا معراج محمد صلى  
الله عليه وسلم لأنه في حال صعوده نادي قائلا يا أبي مركبة اسرائيل  
وفرسانها . اذا فليتعجب المتعجبون من روغان هؤلاء السفهاء في محاوراتهم  
كما تزوغ او تزوغ الثعالب المحتماله فانهم زعموا أن قصة معراج ابراهيم هي  
من الخرافات الوهمية التي جاء بها كتاب عهد ابراهيم الذي سموه خزنة  
البدع والاختراعات المكذوبة وقد اثبتوا معراجه بنص الانجيل لان العربية  
التي رفعت ايليا هي التي رفعت ابراهيم وما كانت من نار الا ليعلم ابراهيم  
أن الاله القادر على أن يطوف به ملكوت السموات والارض في عربة من  
النار لا يصيبه منها أدنى ضرر قادر على أن يجعل نار التمرود عليه  
يردا وسلاما

الوجه الثالث اننا نقول انا لو تحاشينا تكذيب أنباء النبيين لمسا في  
ذلك من الانكار على قدرة الله ثم صدقنا نبأ ايليا الذي لم يشهده الا شاهد  
واحد من ذوي القرابة وما شهد منه غير ركوبه العربة ثم لم يعلم بعد الى أين



ذهب فما هو البرهان على عروجه الى السماء اذ ربما كانت طينته التي دفن  
فيها في مكان بعيد وحملته تلك العربية اليها بدليل أنه لم يعد الى أهله بعد  
ذلك فان قالوا ان الانباء التي وردت هي صادقة في الانجيل ومصدقة بعد  
ما أثبتوه من وقوع التغيير والتبديل فيه نقول لماذا كذبت القرآن الذي  
لم يقع فيه تغيير ولا تبديل واستنكرتم العروج بمحمد صلى الله عليه وسلم  
وربما أن الله سبحانه وتعالى لم يكرم هؤلاء بالعروج بهم الى السماء الا  
تمهيدا للمعراج محمد صلى الله عليه وسلم حتى لا يكون لما قل ان يكذبه وكيفا  
يكون محلا للاستغراب واستبعاد الحصول . فلو ان في القوم عقلا . أو  
عدلا . أو انصافا لما كذبوا هذا وصدقوا ذلك حيث لاحظ لهم في التكذيب  
ولا في التصديق بذلك بل هو مجرد عدول عن الحق الى الباطل لما في النفوس  
من الخدق وعلامات الشقا

الوجه الخامس أنهم زعموا ان هذه المعاريج هي المعاريج الصادقة ثم  
جاؤا بالسؤال والجواب الذي ضربوا له المثل بالنقود الزائفة والنقود الصحيحة  
ثم قالوا لا يمكن وجود نقود زائفة الا بعد وجود نقود صحيحة . وانا لنقول  
ان المعاريج التي ذكروها في عهد ابراهيم وما قبله وما بعده من التواريخ  
هي السابقة لتلك المعاريج التي اثبتنا الانجيل . اذا فتكون أنباء المعاريج  
التأخرة هي المكذوبة تطبيقا لصدق المثل المضروب

الوجه الخامس أن النقود الزائفة هي التي لا يتعامل بها المتعاملون ولا  
يعتبرها المتعبرون بما يدخر للانفاق بل يكون التعامل بها نادرا اذ لا يتعامل بها  
الا الاعبياء والنادر لاحكم له فلو سلمنا ان هذا المثل ينطبق مفهومه على المعاريج  
الروحانية التي وقعت لبعض المجاهدين من ارباب الرياضات . فهل لما قل ان



يتصور بعد ما شاهد من صحة الدين القويم . انطباقه على حال نبي كريم . انتشر  
دينه في الاقطار انتشار الضوء في الآفاق بأقوى مما انتشر به دين موسى  
وعيسى كما هو معلوم ومشاهد . اذ لو تطرق الانكار لدينه بوجه من الوجوه  
لتطرق لجميع الاديان . واي مانع يمنع العاقل الذي حسنت ظنونه وسلمت  
عقيدته من الزيف ان يقول ان معراج ابراهيم ومعراج محمد صلى الله عليه  
وسلم ما كانا ليلالا لانهما معراجا تكريم وتثبيت وهداية وارشاد كما  
وقع لموسى عليه الصلاة والسلام في مبدء البعثة اذ الليل هو ميدان الصفا  
والخلوات بين الحميمين فلذلك لم يشهدهما شاهد . وما على محب اختلي بحبيبه  
خلوة نال فيها ما نال من الحظ من عدل العذول وسفه الرقيب من شيء  
واما معراج عيسى فما كان الا معراج انقاذ واختطاف من أيدي  
أشراهمو بما هموا به بما لا طاقة له على تحمله وكان ذلك في وقت تركه فيه  
كل الاحباب وما صحبه الا تلميذ واحد أنكره وأنكر نفسه وامراتان وهما  
الام والحالة فهل لهذا المظلوم المغلوب غير الله اذ ذاك منقذ فما عرج به  
الا معراج وقاية . ولو أن الحق سبحانه وتعالى عرج به عروج عناية  
ليريه من آياته كما أرى ابراهيم يهود لتبليغ رسالته لسا اشهد عليه مخلوقا  
ولكن فاقد التمييز لا يفرق بين قاف الوقاية . وعين المناية . فلو أن للقوم  
عقولا لعلوا أن الله سبحانه وتعالى ما رفع الانبياء الذين رفعهم الى السماء  
ولم يدهم الى الارض الا رحمة بهم لانهم ما ظهروا الا في أزمان الامم الفاسية  
قلوبهم الذين حقت عليهم كلمة العذاب وحكمت عليهم سابقة الشقا وانه لمن  
المعقول أن صاحب الاخلاق الكريمة اذا وجد بين قوم فاسقين فاسدة  
اخلاقهم يكون معذبا منقص العيش شديد النكد دائم الهم كثير الاحزان



فما كان لله سبحانه وتعالى أن يترك احماءه بين قوم قد تكاثروا اذاهم  
وفسدت اخلاقهم يتقلبون على جمر الاسف ونكد العيش . فان قال قائل ان كل  
الانبياء كانوا كذلك وما وجدوا الا بين امم طاغين وقد طال عمر نوح حتى  
بلغ الالف من السنين بين قوم يسخرون منه فلماذا لم يرفع الله كل الانبياء  
تقول ان الله سبحانه وتعالى ما خلق انسانين منذ خلق النوع البشري  
متشابهين في الاوصاف خلقا وخلقنا من جميع الوجوه بل خلق كل انسان  
فردا في مملكته الذاتية لا يشاركه فيها مشارك ولا يعادله فيها معادل ولو  
ان عاقلا نير البصيرة بحث في احوال الرسل لعلم اختلافهم في الشؤون مع  
اتفاقهم في الدعوة الى طريق واحد . ولقد قام نوح يدعو قومه زمنا طويلا  
بالحكمة والموعظة وما تأذي وما تضجر الا عند حلول الاجل الذي كان  
فيه موعد اهلاكم بحكم القضاء المبرم فلو قارنا حاله بحال عيسى عليه السلام  
الذي كان يعمل الاعمال التي بها توهموه الها اذ كان كثير الفرار من الناس  
طويل العزلة عنهم . دائم التضجر من احوالهم شديد الشكوى مما هم  
عليه من القسوة لعلمنا الفارق بين الرجلين وعلى هذا المنوال يكون القياس  
عند العقلاء الذين يحبون ان يعلموا احوال النبيين فما كان الله سبحانه وتعالى  
ان يخلق المسيح عليه السلام او غيره من النبيين الذين لا طاقة لهم بمعاناة  
الشدائد ولا قدرة لهم على سياسة ارباب القلوب الغليظة على فطرة ليس لها قابلية  
لمصادمة الاعداء ولا لتذليل الجبابرة ثم يتركهم بين خلقه في عذاب اليم فلذلك  
كان اختلاف الشؤون الالهية في معاملة النبيين فمنهم من اراحهم الله بالموت  
ومنهم من رفعه اليه ومنهم من اراحه بالقتل ليغتم درجة الشهادة وتكون  
تبيعيته على من ظاهوه ومنهم من اقام صورته بقيومية جبروت سلطان قهره في العالم



ليظهر معه آثار رحمته التي بها يخرج السعداء من الظلمات الى النور وكان  
الله عزيزاً حكماً . ومنهم من جعله لسان الفيرة وصولجان كرة الانتقام  
فأهلك قومه (وما كان ربك ليهلك القرى بظلم وأهلها مصلحون) وان في  
الاشارة . لما يعني عن العبارة . وما كان الخطاب الا لدوي الذوق والتميز  
(وما عليك اذا لم تفهم القر)

(الوجه السادس)

ان قولهم انه لولا وجود معجزات صحيحة لما ادعى مدع بمعجزات  
كاذبة الى آخر ما قالوه وما أرادوا به الا تفويق سهام الطعن الى محمد صلى  
الله عليه وسلم ولكن لجهلهم بالكلية في الحروب وكيف تفوق السهام ومعجزهم  
عن تحديد النظر لاصابة المرمى قد أصابت السهام بطونهم فانفجرت وظهر  
خبثها وزيجها المنين ( ولا يحيق المكر السيء الا بأهله ) وذلك لان هؤلاء  
السفهاء لم يثبتوا على حال واحد فيما هم فيه من الضلال والاضلال والفساد  
والافساد لانهم في كل كتبهم أنكروا رسالة محمد صلى الله عليه وسلم وقالوا  
لم يأت بمعجزة قط وعلى هذا القول يكون عيسى عليه السلام هو آخر  
من جاء بمعجزة من النبيين فتكون معجزاته مسبوقة بمعجزات غيره فيكونون  
بذلك القول قد فتحوا أبواب الجحود لليهود الذين الى الآن ما صدقوا  
عيسى وقد كنا على يقين من كفرهم لما جاء به القرآن من التصديق على  
رسالة المسيح وصدق نبئه والآن قد قام قومه مكذبين للقرآن فلا يجد  
اليهود اليوم برهاناً قوياً يقاوم ما ادعوه من انه ابن يوسف التجار وانه  
كفن ساحراً مينا ولنا الآن أن نقول لو كان نبياً لظهرت عليه علامات  
النبوة ولما عدتها أعماله حتى لا يكذبه مكذب وحيداً كسود وجهه



سفهاء المسيحيين حيث لا حجة لهم يقاومون بها أقوال الامتين الا الباطيل  
التي ابتدعوها في الاناجيل . التي اعترفوا بأنها باطلة ومنها ما هو مخترع  
مكذوب ولما استطاعوا أن يقيموا الادلة على صدق ما ادعوه منها صادقاً  
وحينئذ يكون لكل مسلم ان يقول لهؤلاء السفهاء انا معشر المسلمين قد  
آمنا بمحمد صلى الله عليه وسلم لا لأنه جاء بمجزات ولكن لأنه كان  
كل الناس وأفصح الناس واكبرهم همة وأوفرهم عقلاً وأقومهم عملاً  
وأوسمهم علماً وأعدلهم احكاماً وأرقاهم في درجات التدبير سياسة وما  
سممنا بمثله في النوع الانساني من عهد آدم الى الآن فلمنا أن حكمة الحق  
صيحانه وتعالى تعالى عن أن تخلق انساناً كريماً مثل هذا الانمان ونتركه  
هملاً فلذلك صدقوا أقواله وتابناه في أعماله منقادين لاوامره التي لم نعلم  
لها معادلاً في العدل ولا مقاوماً في التقويم ولقد جئتم تجحدونه بما زعمتموه  
من أنه ذابول دينه من أقوال الامم السابقة ظناً منكم ان هذا يكون سبباً  
لنقص محبتنا له ونقض اليهود التي بيننا وبينه فما ارددنا فيه الا حياً وما  
زادنا اقوالكم الكاذبة الا يقيناً حتى وان كانت صادقة لانكم ذلك قد  
أثبتتم أنه جمع بين العلم الوهبي والكمي وانه كان كثير الاطلاع واسع  
العلم ولو انه جاء بهذا القرآن الحكيم من عنده الذي لم يأت بمثله موسى  
ولا عيسى ولا أحد من الخوقات لكان ذلك كفاية له في المدح وكمال  
الشرف ورفعة المجد الذي لا يعادله فيه معادل بل لو كنا أمم الكم في درجات  
الجون لتوهناهما لها لاننا لو قلنا القرآن بكل الكتب المنزلة له في كل  
مطالع مميز أنه هو الافصح والامع والاجمع للحكمة والاقوم في القبل وانه  
لا حلي في مذاق أهل الذوق الافضل من كل ما يشتهي واذ ذلك يكون



لقائلنا ان يقول لكم بعد ان يضاهي بين ما جاء به المهكم الذي زعمتم أنه هو وأبوه في السماء ان الذي جاء بقراءتنا أقدر واكبر وأعظم من أن يكون بينه وبين المهكم أدنى نسبة يتوهم بها المتوهمون انه يجاريه في الحال والحكمة اذا فماذا تقولون ياسفهاء الاحلام وياسخفاء العقول ويا مرضى القلوب ويا أعداء المروءة ويا حلقاء الزيف ويا نساء ابليس انكم اذا لمن الخاسرين أعمالاً الذين ضل سعيهم في الحياة الدنيا وهم يحسبون أنهم يحسنون صنفاً وانا لترك الكلام في شأن عيسى وموسى وعحمد صلى الله عليه وسلم الآن حتى نصل الى موضعه من هذا الكتاب في الختمة ان شاء الله تعالى ثم نمود الى ما كنا فيه فقول والله يقول الحق ويهدي السبيل لقد قلنا فيما تقدم ان الرياضة التي هي بمعنى تهذيب النفوس هي روح الممارج وسلم العروج لارواح المتريضين وقلنا ان طائفتي المتلاسفة والصوفية قد اتمقتا على ان الرياضة تمكن المتريض من العروج الى الملكوت السماوي وقلنا انهم قد اختلفت في ذلك شؤنهم وواعدنا ببيان ذلك الاختلاف وقد آن اوار ذلك البيان فقول

لقد انقسم أهل تلك الممارج الى ثلاثة اقسام كما ذكرنا قبل فمنهم الصاعد ومنهم النازل ومنهم الذي وقفت به همته فأصبح من النادمين والى الحاليين الاولين يشير قوله تعالى (كلا ان كتاب الابرار اني اعلمين) وقوله (ان كتاب الفجار اني سجين)

وما كان اختلاف أولئك القوم في الشؤن الا لاختلافهم في النوايا والاحوال لاختلاف القوال والامتدادات والله على ما أقول وكل بيان ذلك يشير اليه قوله تعالى (منكم من يريد الدنيا ومنكم من



يريد الآخرة ) وقوله تعالى ( من كان يريد حرث الآخرة فزد له في  
حرثه ومن كان يريد حرث الدنيا نؤنه منها وما له في الآخرة من  
خلاق ) وقوله ( من كان يريد العاجلة عجلنا له فيها ما نشاء لمن نريد ثم  
جعلنا له جهنم يصلها مدموما مدمورا ومن أراد الآخرة ونسى لها سعيها  
وهو مؤمن فأولئك كان سعيهم مشكورا الكلا عند هؤلاء وهؤلاء من  
عطاء ربك وما كان عطاء ربك محظورا )

فكان من القوم من راض نفسه بالكف عن الشهوات والأغراض  
لكي ينتهيا بذلك الى الاحاطة بالمعلومات الكونية فيكون في أرقى درجات  
العلم الكسبي حتى اذا ما وقف على حقائق المعلومات كان له الحق في أن  
يتصف بوصف حكيم الذي هو مدلول لفظ فيلسوف في لغة من اللغات  
وهذا هو حال الطائفة التي اذا تعالت مهمة فرد من أفرادها وكان ذا نفس  
قوية انتهى سيرها به الى أعلى مؤثر في المؤثرات العلوية من طريق  
التفكير والظن فظن انه هو الاله الأكبر وتقد تعرضت تلك المعلومات  
لابراهيم عليه السلام في مبداء أمره فتداركت العناية الالهية واختطفته من  
هذه الطريق الخفية الملهكة الى طريق النجاة كما حكى الله سبحانه وتعالى  
ذلك بقوله ( فلما جن عليه الليل رأى كوكبا قال هذا ربي ) الى أن قال  
( لئن لم يهدني ربي لا كون من القوم الضالين ) يريد من اهل هذه الطائفة  
الذين اتبعوا الظنون . فخالطهم الجنون وظنوا انهم هم المهتدون . وما كان لنا  
أن نتكلم على أحوال هذه الطائفة الآن لانا في طريق نبتغي الوصول  
الى نهايتها بآياتنا وايضا كما حتى يبين الرشد من الضلال والله سميع من يشاء  
الى صراط مستقيم



فمن كان هذا حاله كان من الذين ردوا الى أسفل سافلين بعد رقيهم في  
المعارض الروحية واليهيم الاشارة بمثل قوله تعالى ( ثم ردناه أسفل سافلين )  
لان الذي يدخل دار الخلافة مثلاً بلا اذن ولا مرشد لا ينتهي أمره  
الا الى الطرد والحرامان مما بلغ به السير والتجول في افئدتها بل ربما قوبل  
بالنهر والزجر العنيف والله لا يجب المعتدين

وأما الفريق الثاني وهم الذين وقفوا مواقفهم العلوية وما سعدوا ولا  
نزلوا فأصبحوا نادمين فهم الذين كفوا نفوسهم عن الشهوات حذر الوقوع  
في المناهي الشرعية ليصلوا بذلك الى رضوان الله تعالى والى الاقتدار على  
سلوك طريق النجاة التي هي سبيل الاخلاص التي لا يسلكها الا من امتطى  
الجواد الذي ضربنا به المثل في كتابنا انسى ( بمثبت العقل والدين في الرد  
على سفهاء المبشرين ) وما هو الا الدين الاسلامي الذي ارتضاه الله لاجبائه  
أنبياء كانوا او رسلاً او مؤمنين من أول فرد من أفراد النوع الانساني  
الى أن تنتهي آمام الدنيا فمن كان هذا حاله نترقى به اخلاقه الكريمة  
من طريق الفتوحات الربانية الى نهاية قابليته واستعداده فيقف هناك  
موقف الضعفاء عالماً بأن وراء مرماه مرامي ما وصل اليها مد بصره فيغدو  
كظلمة عاقه عائق عن ورود ما علم أنه قريب منه من الموارد العذبة وقد  
وردها الواردون ( ذلك فضل الله يؤتيه من يشاء والله ذو الفضل العظيم )

وأما الفريق الثالث وهم أهل الاختصاص الذين منهم الرسل والأنبياء  
واكابر الاولياء الذين هم الورثة للنبين فهم الذين لا يزالون في رقي وصعود  
حتى لا يبقى بينهم وبين مطلوبهم الذي هو أهم المطالب الا قدم واحد  
وذلك القدم هو المشار اليه بقوله تعالى ثم ( دنى فتدلى فكان قاب قوسين



او أدنى) وتلك المعارج منها ما يكون عن رياضة وهي معارج أهل  
المجاهدات ومنها ما يكون اصطفاً وهي معارج الرسل الكرام ومن  
سبقت لهم العناية من المقربين الذين أصبحت سيئاتهم حسنات الا برار  
ومن أراد أن يعلم كيف تكون حسنات قوم سيئات آخرين فليطالع من  
كتاب الفتوحات مقابلة المقامات بأضدادها التي جاء بها ذلك الامام  
الكامل الذي عرف بأنه مربي العارفين فقد جاء هناك مبيناً حال التوكل  
مثلاً ثم يرجع الى بيان ترك التوكل وهكذا فعل بكل مقام من مقامات  
السالكين فمن سلك تلك المقامات كان من البرار ومن رقى الى اضدادها  
كان من المقربين فتكون تلك الحسنات بالنسبة لمن تحقق بما وراها  
سيئات والله يقول الحق ويهدي السبيل

وما أوردنا هذا الكلام الا ليعلم اولوا الالباب أن المعارج الاصطفائية  
التي دعى الله اليها أحباءه ليطلعمهم على عجائب مملكته العظمى لا تقاس بها  
المعارج الروحية التي ينالها المتريضون على أي حال كانوا أي سواء كانوا  
سعداء أو أشقياء وكذلك لا تقاس المعارج الاصطفائية بمضاهيها لما قررناه  
سابقاً اذ قلنا أن منها ما يكون داعية العناية ومنها ما يكون داعية الوقاية  
كما سبق بيانه وويل للكاذبين وما كنا مكلفين أيها الاخوان بأن نبصر  
القوم الذين جعل الله على أبصارهم غشاوة حتى يتبينوا الامر على ما هو  
عليه لما في ذلك من معارضة الاقدار الالهية في أعمالها ولكننا منوطين  
بارشاد من شاء الله أن يهديهم والله لا يهدي من هو مسرف مرتاب  
فليعلم العقلاء منكم أن رسول الله صلى الله عليه وسلم ما كان الا  
سراجاً منيراً داعياً الى الله باذنه ولقد بينا لكم من قبل قليلاً من قواعد



دينه وسنأتكم بأكل ايضاح في النهاية والله ولي التوفيق والهداية فمن وجد منكم من نفسه شائبة ارتياب في دينه أحدثها تمويهات هو لاء الضلال فليط لب هو لاء المنكرين بدهان التكذيب فان مدعى الصدق منا اذا لم يجد برهانا يساعده على صحة دعواه الا الشهرة والتواتر والاجماع لكان له الحججة البالغة اذ لا يجد متدين بأي دين دليلا على صدق دينه الا ان هذا البرهان واما المكذبون فقد جاؤا ببهتان عظيم

فان قالوا ان نبيكم ما عرف ما هو المعراج الا من انبأ المتقدمين كما زعموا تقول ليس الشأن هنا دعوى معرفة اسم المعراج ولكن الشأن هل عرج به أم لا وذلك أمر ادعاه بين قوم عقلاء فصحاء أهل نباهة وادراك وقد حابه في تلك الدعوى الغالب منهم وأقام لهم البراهين الدالة على صدقه وصدقوه وآمنوا بأنه ما حدث الا بما رأى وما كان الخلاف بين علماء الامة في العروج هل كان أولم يكن ولكنه كان في حاله هل كان بالروح أو بالجسد وستكلم على ذلك بما يقنع كل مجادل

وان قالوا ان الامور التي شاهدها في انبياء لا يقبلها العقل وما هي الا منقولة عن خرافات المتقدمين كما زعموا . تقول ان نبأ المعراج جاء من طريقين طريق القرآن وطريق الحديث فاما طريق القرآن فقد أجمل الله في الاخبار به كل الاجمال كما يعلم من مطالعة الآيات التي جاءت في موضوعه في سورة الاسرى وفي سورة النجم وقد علم العقلاء صدق القرآن من طريق اليقين التي لا يتخلها ريب بوجه من الوجوه الزبيفية وما علينا من هذي المجانين من بأس

واما طريق الحديث فقد ثبت منها صدق العروج والاسرى بكل



حديث منقول في هذا الشأن وما كنا مكذابين بأي حديث سمعناه منها  
سواء اتصل سنده او لم يتصل لمواقفة كل الاحاديث للكتاب والسنة  
وهذه هي القاعدة التي أسسها رسول الله صلى الله عليه وسلم المتداولين  
لحديثه الشريف وما عاينا من بأس في قبولها كلها اذ العقل السليم لا يبعد  
مائعا من قبولها وذلك لوجوه منها ما ذكرناه قبل من ارتباط العالم العلوي  
بالسفلي وجواز حلول من تتوفر فيه شؤون القوابل والاستعدادات في  
أيها حل كما سبق ايضاحه لان الله سبحانه وتعالى ليس بعاجز عن  
الاتيان بخوارق العادات ولو بحثنا في كل مصنوعاته لوجدناها كلها على  
غير مثال معهود ومن زعم أو يزعم أن قدرة الله تحكّم عليها الطبايع والعادات  
فما هو الا كافر جهول ولقد أشار الحق سبحانه وتعالى الى عظم قدرته  
بمثل قوله ( ولو جعلناه ملكا لجعلناه رجلا وللبسنا عليهم ما يلبسون ) فمن  
كان مؤمنا بأن الله سبحانه وتعالى هو الموجد لجميع الموجودات ثم يشك  
في قدرته على أن يبدل حالها فليس بندي عقل ولا فكر سليم  
اذ ا فليس من المحال رقي من اراد الله من البشر رقيه الى السماء  
بأي حال يريد

وعلى هذا يسوغ لنا أن نتناول جميع الاحاديث الواردة بالقبول  
والتسليم وان وجدنا فيها تناقضا فما علينا الا التأويل الذي يزيل التناقض  
ان استطعنا اليه سبيلا ولكن أهل المدوان ربما أولوا آيات القرآن  
الحكيم التي لا تقبل التأويل الى ما يلائم أغراضهم واذا صادفهم حديثان  
بينهما خلاف لفظي شنوا الاغارة على الزيادة ظلما وعدوانا وما الله بغافل  
عما يعمل الظالمون







ولكنها ما شهدت الا بما علمت . ولو قلنا انها لم تنم في تلك الليلة لكان  
لقائل ان يقول ان قدرة الله صالحة لان تمثل لها مثال نائم كيلا يزعجها  
تفقد رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا لم تجده كما انه لا حرج علينا ان قلنا انه  
أصري به بروحه حالة كونها متجسدة كما تجسد الارواح النورانية ولا يهولنا  
مسألة شق صدره وغسله بماء زمزم وافراغ الحكمة فيه فان ذلك امر كان  
ملكوتيا لا يدري كيف كان الا من تولاه من الملائكة اذ من المعلوم انه  
لم يكن عمل طبيب جراحي ولا فتكا بمعدة جازر كما توهمه اهل الفسوق  
والجدل ومتى كان أمرا ملكوتيا لا يسئد وقوعه للجسد البشري او لروح  
المتجسدة الا كل غبي مفتون لان الاله القادر على رفق فتق الاجساد  
الطبيعي الذي يحصل بالآلات الجارحة وعود الجسد على ما كان عليه  
بالحال التي لا يعلمها احد غيره الا من طريق الظن قادر على كل عمل  
يريده ولكن الظالمين بآيات الله يجهلون

وانه لمن المعلوم ان المعراج ما كان له من داعية الا ما اراده الله  
سبحانه وتعالى من اطلاع النبي صلى الله عليه وسلم على عجائب مصنوعاته  
ليكون ايمانه الذي هو بمعنى العلم هنا علما عيانيا لا يتخالط أنواره ظلمات  
الشبه بوجه من الوجوه وليخبر أمته بما هو الامر عليه في الشؤون الغيبية  
التي ضل عنها أبو العلاء المعري فقال

ما جاءنا من قال منهم أنه \* في جنة من مات أوفى نار  
وما عني بقوله منهم الا الاموات ألا فاعجبوا لعبادة ذلك الضال وقد  
كان أزكى أهل زمانه وفساد فكمه اذ كذب انباء النبيين وانكر البعث  
بعث الموت محتجا بذلك القول الفاسد مع علمه بأن النائم لا اتصل اليه انباء



من حوله من المتيقظين بحال من الاحوال كما لا يصل نياً ما يراه في نومه  
اليهم وهو بجانبهم ونصب أعينهم مع أن روحه لم تقارق جسده مفارقة  
كلية فكيف اذا يكون حال الميت الذي انتقلت روحه الى عالم غير الذي  
كان فيه فهل يطمع طامع عاقلاً كان أو معتوها في أن تصل انبأوه اليه  
مع تباين الحالين تبايناً كلياً فلذلك أرى الحق سبحانه وتعالى نبيه أرواح  
النبيين متجسدة بالحل التي شاهدها ليعلم هو وأمته علم اليقين أن البعث  
لا ريب فيه ثم تم له البيان بحال آدم عليه السلام الذي أراه آياه مع بفيه  
ليعلم كل من بلغته دعوة الرسالة أن الجزاء لا بد منه ثواباً وعقاباً وما كانت  
أعمال الله سبحانه وتعالى بجزالية عن حكم عليه فويل يومئذ للكافرين  
وان من عجائب الصدف أن الامام ابن عربي محيي الدين رضي الله  
تعالى عنه كان يطوف حول الكعبة والناس في شديد ازدحام فرأى من  
طريق الكشف روحاً متجسدة في الطواف تتخلل أجساد الطائفين وهم  
لا يشعرون فحبس نظره عليها حتى أدركها وقال لذلك الجسد من أنت  
يرحمك الله فقال له أنا السبتي أخو هارون الرشيد وقد كان قطب زمانه  
فسأله عن أشياء واجابه عنها ثم غاب عن بصره وما يروح من مكانه  
وكثيراً ما يرى أولياء الله الأرواح متجسدة ويخاطبونها ولكن أهل الزيغ  
في ضلال مبين

وليعلم كل منكم أنها الاخوان أن النوع البشري ما تحمل امانة  
أصعب ولا اشد خطراً من تبليغ الرسالة ولا يكلف الله سبحانه وتعالى  
بها الا من علم منه القيام بأداء واجباتها علماً وحالاً وقولاً وعملاً ولا يكون  
هكذا الا من علمه الله واطلمه على كثير من أصرار الرؤية اطلاقاً بعيانها.



ليكون مثبثاً في أمره صادقاً فيما عزيمته داعياً اليه على بصيرة من الأمر  
وما كان المعراج روحياً كان أو بدنياً الا لهذه الدواعي وعلى أي حال  
كان به المروج فما كان الا بمحولاً حملاً ملكوتياً يجهله الزائغون وينكروه  
المضلون وما كان البراق الذي حملة من الدواب التي تشارك المنكرين في  
أوصافهم البهيمية من أكل وشرب وبراز وما كان مسرجاً ولا ملجأً  
بما تسرج وتلجم به الدواب ولكنها شوئن ملكوتية لا يعلم كيف كانت  
الا بارتها ومدعها ( فلا تتبعوا أهواء قوم قد ضلوا من قبل واضلوا كثيراً  
وضلوا عن سواء السبيل )

وان من أعجب ما وقع من هؤلاء الضلال أن قالوا ان بسم الله  
الرحمن الرحيم مأخوذة من كلام بعض الكتب القديمة المحتوية على رسائل  
كان أول كل رسالة منها بسم الله المعطي العافر الرحمن العادل فلوفرنا  
أن البسمة كانت في كل كتاب منزل او غير منزل بحروفها والفاظها هذه  
فهل يكون وجودها في القرآن قادحاً في صحته وهل جاء القرآن بطريق  
في العبودية والآداب تخالف طريق النبيين والكتب السماوية وهل  
افتتح صاحب تلك الرسائل رسالته بهذا القول الا بالهام من الله او نقل  
عن رسول من رسل الله او تكون الرسائل منزلة

وعلى هذا يجب على المؤمن الحق ان يسأل اهل الباطل بقوله اذا  
كانت البسمة كما تزعمون وقد علمنا بركتها واسرارها واتخذناها مفتاحاً  
لكل عمل نرجو بركته والانسان لا يعامل الا بظنه ونيته وقد اصبح حالنا  
في اعتقاد البسمة وجميع آيات القرآن يقينياً لا ظنياً انه من عند الله . فما  
حالكم ايها السفهاء في كلمة الكفر التي افستحتم بها عباداتكم اذا تقولون



بسم الاب والابن والروح القدس الله واحد مع علم كل عاقل ان تعدد  
الالهة ممنوع وانه لا يكون الابن ابا ولا الاب ابنا ولا يجتمع الوصفان  
في موجود واحد الا اذا كان الأب ابا انا غيره والابن ابنا غيره فمع التسلسل  
والتسلسل يصح ان يكون الأب بعد ما كان ابنا صار ابا كما هي حال  
البياتم والآدميين وجميع المخلوقات فكيف اذا تصورون كون الأب  
ابنا و ابا ومعها ثالث ويكون الكل واحدا فان كل التصور مقولا  
بفكره المتصورون قهروا لنا تقرير انهم كمن طريق التصور وان  
كان ذلك امرا وهميا فنبشونا بأي طريق فهمتوه

ألا قاتل الله الغبي وقومه \* ومن كان ميالا لغبي غباوته  
ولا سر يوما بالغبي صديقه \* ولا فرحت بالوغداخت لحالته  
ثم قال الالمنة الله على الظالمين الالهل من قاتل لهؤلاء الالغنياء  
اتشكرون القيامة وما فيها ام تعترفون بها وما فيها فان انكروها علمنا  
انهم من الكافرين الذين اتخذوا دينهم لهوا ولعبا وغرثهم الحياة الدنيا  
وظنوا انهم الى الله لا يرجعون ومن كان هذا حاله كان هو وعبد  
الاوثان سواء فلا حاجة لنا بجذاله وان اقروا بصدق اننا نعلم  
بالبعث والنشور فليسألهم السائل عن حاله القيامة كيف يكون ومن آمن  
وصلتكم أنباؤها واذا لم يكن فيها نار ولا اجنة ولا ميزان ولا صراط فاذا  
يكون فيها فان اجابوا بوجود اشياء غير التي جاء بها القرآن فليقل لهم  
بأي حال سميت أنباؤها من عن انباء القرآن حتى يكون الوثوق بها أقرب  
من الوثوق بآيات الكتاب الحكيم فان قالوا ان الانجيل صادق الانباء  
فليقل لهم انه قد تشابه على الناس أمره بمسألة بعض الكتب البعير



واعترافكم بأن من الاناجيل ما هو مصطع ومكذوب ثم يقول يا أيها  
السفهاء ما وجهتمكم في تكذيب أنبياء ما اطلتم على أصولها وما جاءكم رسول  
من الله بتكذيبها انكم والله اني ضلال مبين فهل كانت موافقة القرآن  
للأنبياء التي ثاولها القدماء عن لانبياء سبياً في فنسكم ام اصح افتتانكم  
بالمسيح سبياً في كفركم بآيات الله ورسوله أم انتم من شياطين الانس  
الذين افتنوا بفلسفتهم الطبيعية فأصبحوا خاسرين

ثم قال وعجباً لطغيان من لا يستحي ولا يخف كيف يورده النار  
وبئس الورد المورود قام القوم السفهاء يزعمون أن سلمان الفارسي رضي  
الله تعالى عنه كان أحد المعلمين لمحمد صلى الله عليه وسلم لانه كان ملازماً  
له فهل من عاقل يرد هؤلاء الضلال عن غيرهم بقوله اذا يكون سلمان  
أفضل من محمد صلى الله عليه وسلم وأعتل منه وأوعى وأفصح كلاماً وأرق  
منزلة فلماذا لم يكن عند اقوم بمنزلة كمنزلة محمد صلى الله عليه وسلم ولماذا  
لم يدع انه صاحب الفضل ولماذا لم تأتونا بحقيقة من الحقائق الكثيرة التي  
استفادها محمد صلى الله عليه وسلم من سلمان الفارسي كما زعمتم وكيف  
يكون ذلك مع ما هو معلوم ان سلمان وغيره من كل الصحابة كانوا  
يستفيدون من رسول الله صلى الله عليه وسلم كل ما يحتاجون اليه من  
الاعمال والآداب وهل تكون اشارته له بأعمال المنجنيق دليلاً على انه  
كان يلمه القرآن او لم يقل له ربه ( وشاورهم في الامر ) الأهل من  
صاعقة كصاعقة عاد وثمود الذين جحدوا انبائهم وسموها خرافات كخرافات  
قنبرائز تخدع كل من تعالی في البغي وتجول في مجال الجحود الى حد  
لا يخف فيه لومة لأثم ( وما هي من الظالمين بعباد )



( الكلام على الفصل السادس )

قل للنزير وقد طالت اساءته \* يامزعج الجار لاحتيت من جار  
أترك هوك وكن للرشد متبعاً \* فظلمة الغي قد تلقيك في النار  
أتدعون وأنتم مظلون عى \* تنوير أفهام أهل النور بالفار  
ثم نادى ذلك الرجل اهل ذلك النادي وقد غربت شمس ذلك اليوم  
ونادى منادي الصلاة بيجي على الفلاح قنلا أيها الاخوان لقد أمسينا  
وأمسى الملك لله الواحد القهار ومنصبح ان شاء الله نحن وأنتم في كنف  
الله وفي كنف رسول الله وفي كنف القرآن العظيم وفي كنف بسم الله  
الرحمن الرحيم

ثم قل لقد اقمنا يوماً هذا باسم الله وبحمد الله واختتمناه بفكروا في  
الغد بكور الغراب فما اجتمع جماعة من المؤمنين الا وفيهم ولي الله لا هو يعرف  
نفسه ولا القوم يعرفونه ثم انصرف قانلا عند سماع الاذان اللهم ان هذا  
اقبال ليك وادبار نهارك وأصوات دعواتك اغفر لي اللهم احينا مؤمنين  
طاهرين . وتوفنا مسلمين تائبين . واجعلنا يوم الفزع الاكبر آمنين . وثبت  
اقدامنا على الصراط المستقيم وادخلنا برحمتك وكرمك في جنات النعيم  
يا بر يا رحيم يا كريم

ثم لم تشرق شمس الغد من هاتيك الليلة المباركة الا وقد تم لاحتفل  
واستقبل القوم قأدهم الى الجنة بشاشة التبرل وهشاشة الترحاب فجلس  
مكانه بالامس ثم استدعى ذلك المواقف وقال . اللهم اني استلك الآن  
أن تدفع عني كيد الحاسدين وظلم الظالمين وشر المعاندين واحمني تحت  
مرادقات عزك يا اكرم الاكرمين وباعد بيني وبين اعدائي كما اعدت



بين المشرق والمغرب وانخطف عني ابصارهم بنور قدسك واضرب رقابهم  
بجبال مجدك واقطع اعناقهم بسطوات قهرك . واحلكم ودمهم تدميرا  
كادخت كيد الحاسدين عن انبيائك . وضربت رقاب الجبابرة لاصفيائك  
وقطعت اعناق الاكاسرة لاقبيائك واهلكت الغراعة ودمرت الدجاجة  
لخوامك المقربين وعبادك للصالحين فأغثنى وأعني على جميع اعدائي  
انك على كل شيء قدير . اللهم من كادنا فكده ومن قعدنا فقلده  
ومن اراد بنا وبالمسلمين ضررا او سوا فعليك اللهم به فانه لا يعظم عليك  
يارب العالمين

ثم تأمل في ذلك المؤلف طويلا وقال بعد ما تبسم ضاحكا متعجبا  
من سفة القوم وسوء افتنائهم . لقد صدق القائل ان اكثر مصارع  
العقول تقحت بروق المطامع وما أوقع هؤلاء القوم في ورطات هذا المقت  
الأبدي الذي اركسهم في جهنم جميعا فالبسوا الحق بالباطل الاخصة  
الطباع التي الجشتم الى الطمع فيما لا مطمع فيه بخير تمييز بين النافع والضار  
واقدر قبل رأس العقل التمييز بين الجائز والممتنع واني لا اعجب من هؤلاء  
الانعام كيف يبرزون ولكن الامر كما قال الشاعر

ينال الفتي من عيشه وهو جاهل \* ويكدي الفتي في دهره وهو عالم  
ولو كانت الارزاق تجري على الجمال \* هلكن اذا من جهل البهائم  
ثم قال ما اقبح الحماقة وما اضرعها بأهلها وما من حماقة اشد ضررا  
من حماقة من جاء بهدم قواعد دين قوم متين مضى عليه ثلاثة عشر  
قرنا وهو منبع الاركان قوم البنيان . وهل تعمل معاويل الزينج والذلاقة  
في قوائم الحلق القويم شيئا ان هذا هو الضلال البميد



قيل لبعضهم ايسرك ان يكون لك مائة الف درهم وتكون احق  
قال لا والله قيل ولم قال لاني أخاف أن يجني علي الحق جناية تذهب  
بالمال ويبقي الحق . وقال بعضهم من جهل المرء أن يعصي ربه في طاعة  
هواه . ويهين نفسه في اكرام ديناه . وهل من عصيان اكبر من معادات  
سيد المرسلين . وهل من اهانة أشد ضررا من التقرب الى جهنم بافساد  
عقائد المسلمين

ثم قال واعجبا لحليف المزابل كيف لا يقع الا في أعراض الملوك .  
وهل من الأدب أن يفخر جاهل بسعة جاه الانبياء وبنسبته الى بعضهم  
مجرد انتساب ديني مع ما هو عليه من قبح الاخلاق وقد قال القائل

أما الفاجر جهلا بالنسب

أفما الناس لأم ولا ب

أفما الفخر بعلم واجع

وبأخلاق حسان وأدب

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا بنته ( اعلمي يا فاطمة فان  
محمدنا لن يفني عنك من الله شيئا ) فكيف اذا يسوغ لعلوا الجهلاء . التفاجر  
بالانتماء . لدين المسيح وما علموا ما هو الدين ولو أنهم تدينوا بدينه الحقيقي  
لا نزلوا الناس منازلهم ولما خاضوا في ما ليس لهم به من علم ولا آياتهم  
ثم اشتد غضبه فقال ( كبرت كلمة تخرج من أفواههم ان يقولون الا كذبا )  
وتقد ورد في كلام النبوة . من لا حياء فيه لا خير فيه . واذا لم تستع  
فاضع ما شئت

والقد علمتم أيها الاخوان ما كان عليه المسيحيون والمسلمون من  
الروابط الودية . من عهد النبوة المحمدية . حتى الآن وعلمتم ما كان منه  
سفهاهم في هذا الزمن اذ جاؤا من السب وسوء الأدب بما لم يأت به من



أسيلافهم الا بعض افراد كانوا من حلفاء الطيش والفتون وما كانوا الا  
ممتوتين في أعين عقلاء تلك الأمة وما كان لهم من سيرة تدكر ولا من  
أخبار تنشر. واما صفهاء هذا الزمن منهم فقد قذفوا بأنفسهم في هبوة الهلاك  
من حيث لا يشعرون وما كان لحالمهم فيما جاؤا به من الاضاليل من شبه  
الاحال سفية جاورت كراما قد أحسنوا جوارها وعاملوها بما تقتضيه  
اخلاقهم الطاهرة فكانت كلما مالوا الى اكرامها أضمرت لهم الالهانة حتى  
قويت شوكتها فأطقت لسانها عليهم بالسب والقول الفاحش واستعمت  
مهم كل قسوة وفظظة وخيانة وقامت تدبر كل حيلة لكيدهم والله لا  
يهدي كيد الخائنين

لند جاء القوم في هذا الفصل السادس بما يضحك أولي الالباب وما تحصله  
الا أنهم استدلوا على أن قوم محمد صلى الله عليه وسلم كانوا عقلاء وكان منهم في  
زمنه من يستخر من الاوثان وعبادة المابدين لها ويعترف لله بالوحدانية  
ومنهم من كان على علم بدين ابراهيم عليه السلام. وانهم كانوا يعشون كل  
اليحث على الاديان الصحيحة. وذكروا اياتا لبعضهم في هذا الشأن تدل على  
أن صاحبها كان ذا خبرة بالدين الخنفي وكان يوحد الله وزعموا أن النبي  
صلى الله عليه وسلم كان يتخذ عقيدة ذلك الرجل عمدتا في اقامة دينه وزعموا  
أن آراء زيد بن مهر أثرت على دين محمد تأثيرا عظيما وأنه استغفر له ولم  
يستغفر لأمه وما ذلك الا لأنه كان يساعده على مبادئه الدينية الى آخر  
ما زعموه. ثم اعترفوا للنبي صلى الله عليه وسلم بالمهارة والذكاء ووفرة العقل  
وعصن السياسة. ثم اعترفوا بأنه اتى من أحكام التوحيد بأمر نافعة بعد  
ما جاؤا بما جاءت به صاحبة منار الحق الخاطئة من أن آيات القتال الواردة



في القرآن الكريم دالة على أنه من شعرات محمد صلى الله عليه وسلم. وبعد هذا كله دعوا الناس الى تلاوة الانجيل ومتابعة المسيح عليه السلام والاعتراف بألوهيته الى آخر ما جاؤا به من الخرافات التي تزري بقدر من يتفوه بها ان كان السامع عاقلاً وله من الذوق نصيب يدرك به ما أضمره المتكلم من خوى الكلام اذ الكلام ما هو الا صور تتبسط بها ارواح ضمائر المتكلمين. فتبثبثها اوعية الأذن لتعرضها على نقاد تصورات المخاطبين. فلا يقبل ما كان منها مملولاً من لا يحسن التصور والله يقول الحق ويهدي السبيل

زعم السفهاء من القوم فيما قبل هذا الفصل أن أنباء عاد وثمرود واصحاب الفيل كانت من الخرافات المعروفة في قريش وانما كانت تذكرها العجائز في أندية صبايحاً ومساء الى آخر ما زعموا وانه لكلام مدهش لا من طريق أنه ضرب من الجنون لا ولكن من طريق أنه صدر من قوم جاؤا بأنباء كثيرة من كتب متفرقة وأوردوها تنويراً ونموتت صحة وجودها في تلك الكتب فأثبتوا بذلك أن لهم في الاطلاع والمعرفة التمام الثابت والنظر الواسع ولكنهم لما ادعوا دعواهم الباطلة في أنباء عاد وثمرود واصحاب الفيل أحدثوا في القلوب شكاً في حالهم يفيد أن النصوص التي جاؤا بها في مؤلفهم ما هي الا تلاميذ فيلسوف ماهر زنديق ألقاها اليهم ثم تركهم في خوضهم يلعبون لانهم لو كانوا أهل اطلاع ونظر وكانت لهم قلوب يفقهون بها لسبق الى فكرهم ما أدركه المطالعون لا قوالهم الزيمية الآن من أنه لو كانت أنباء عاد وثمرود معلومة هنالك لقريش كما زعموا وكانت من تخاريف العجائز منهم لكانت هي الضربة القاضية اذ ذلك على رسالة من جعل قرآنا وادعى أنها من الوحي السماوي وكان سببها في نفور من آمنوا



به منه . ولقالوا له مقالة قوم موسى لموسى ما حكاه الله عنهم بقوله ( قالوا  
 اتخذنا هزواً ) فأجابهم بقوله ( أعود بالله أن أكون من الجاهلين ) فهل  
 لما قل أن يتصور أن رجلاً عاقلاً كاملاً شهدت له بالزكاه ووفرة العقل  
 ومكارم الاخلاق وحسن الآداب اعداؤه . وشهدت برفعة من اقنى أثره  
 الى ذروة المجد أحباؤه يصدر منه عمل كهذا العمل الذي زعموه فياتي  
 بخرافات ميمها الاطفال من عجائز الحي كما زعموا ويدعيها وحياً بين قوم  
 عادين منكرين متكبرين وبين أمة آمنت برسالاته لما تحققوه من كمال عقله  
 ونزاهة أخلاقه تالله ان هذا التصور لا يكون الا من ذي عقل مفقود  
 وجنون مشهود أو اضلال مقصود ( فما هؤلاء القوم لا يكادون يفقهون  
 حديثاً ) وان تعجب فعجب قولهم ان نبأ اصحاب الفيل من الخرافات مع  
 أن تلك الواقعة الشهيرة النبأ ما كان بين الزمن الذي كانت فيه وبين زمن  
 البعثة الا اعواماً لا يفترض فيها كل من شهدها وما كانت تلك الواقعة  
 الا في مواطن قريش وبين منازلهم اذا فيكون تكذيب هؤلاء الضلال  
 لجميع الانبياء ما هو الا من هذا القبيل وانهم اذا لهم الكاذبون لأننا ما  
 سمعنا من كذب واقعة الفيل من كفار قريش الذين كذبوا القرآن والرسالة  
 وحسدوا الألوهية وكانوا كلما جاءهم بآية قالوا ان هذا الا افك مبين .  
 فكنا وهم الاحق بتكذيبه في دعوي وقوعها وبالوقوف في وجه فائل ذلك  
 القول وقوف المجادل الحق وربما كانت تنهار دعائم دعواه اذ ذاك بتلاطم  
 أمواج ذلك الافتراء المتتابع الذي ما جاء بمثله مخلوق غير المشعبدن الذين لا  
 حرفة لهم غير الا باطل واختلاق ما لم يخلق . وهل لتصور أن يتصور أن  
 انساناً يدعي دعوي باطله بين أقوام عقلاء أهل نباهة ثم يبي قواعده دعواه الباطلة



على الا كاذيب والخرافات المتداولة بينهم ثم يفتدوا مؤيداً منصوراً في الحياة وبعد المات ثم تمكث دعوتة ألف عام وثلاثمائة عام . وهي مرفوعة الاعلام كأنها غرة في جبهة الايام . أظن أن ذلك الهذي لا يحوم حول دائرة التصور بوجه من الوجوه . الا هل من متأمل . الا هل من متبصر قوي الشوكة ذي نعلين يصفع بهما وجه كل بطليل مهبول

قام القوم الضلال بين شبان أزمانهم وفي وجوه جهلاء العامة في اوقاتهم قيام الفتيان الذين اغتصبوا حرقة الراقصات وأخلاق الباغيات فأصبحوا عموتين في أعين الخلق والخالق وانها لحرقة تشين الاحوال . وتزري بالرجال لا خجلين ولا خزايا يقولون ما نقله عنهم أصحاب هذا المؤلف . وما كان لهم أن ينتبعوا آثار هؤلاء السفهاء الذين جاؤا بما أوردناه مجملًا . وسنأتي به مفصلاً . فنقول والله يقول الحق ويهدي السبيل

ذهب القوم الذين ما شبهناهم بمن وصفوه العموم بوصف الخول الا لجرأته على الفظائع وعدم المبالاة والاكثرات بلوم اللاتمين . واعتراض المنتقدين . الى أن قرىشا كان منهم من هم الموحدون والباغضون لعبادة الاصنام وزعموا أن أولئك القوم الذين كان عددهم أربعة أشخاص كما زعموا كانت اعتقاداتهم هي مبدأ أصول الدين الاسلامي ثم أوردوا شعر زيد بن عمرو دليلاً على ذلك وأيدوا ذلك الدليل بأن النبي صلى الله عليه وسلم استغفر له ولم يستغفر لأمه وقالوا انه كان ممن لهم اليد الطولي في تعليم النبي صلى الله عليه وسلم

ألا فاعجبوا أيها الاخوان . من هؤلاء الخوان . كيف أودي بهم الجهل وأدام الى أن لا ينظروا كيف تكون عاقبة مكرهم فكأنهم ظنوا أن



لا يصفى لما قولوا الا من لا عقل له فهو انا باطيلهم تمويهها لا يتوهم صدقه  
الا كل غبي مفتون وذلك لان الشعر الذي اوردوه لا يوتى به برهاننا  
الا على من يدعي أن الله سبحانه وتعالى ما كان معروفا قبل بعثة محمد  
صلى الله عليه وسلم وانه ما كان على وجه الارض من موحد قبله اذا فيكون  
لمورد ذلك الشعر ان يقول له كذبت لان زيد بن عمرو كان من الموحدين  
وكان قبل محمد . ولكن هذه الدعوى لم يدعها مدع لاني زمن محمد ولا  
في ما بعده اذ اليهود كانوا موحدين لا يعلمون الله شريكا وكم من أمم انبياء  
ورسل كانوا موحدين قبل نبوة هذا الرسول الكريم وكما كان في الكون  
من اديان مختلفة وكان الغالب من أهل تلك الاديان يعتقدون وجود  
الله ووحدايته حتى أن عبدة الاوثان كانوا يقولون ما حكاه الله عنهم بقوله  
( ما نعبدهم الا ليقربونا الى الله زلفى ) كما ذكرنا سابقا في وجه هؤلاء الضلال  
في الاستشهاد بتلك الاشعار أو بعقائد هؤلاء الاشخاص الذين ذكروهم  
أولم يعلموا أن الله الفاعل المختار كلما اقتضت ارادته ايجاد موجود يفاير  
حاله حال الموجود في الزمن الذي يكون قبل وجود ما تعلقت الارادة والقدرة  
باجاده يهيب له استعدادات وفتية تجري عليها احكام الوقت سواء كان  
صلاحا أو فسادا فيما يراه الناس وان العقلاء يعلمون ذلك ولقد شاهدنا  
وقائع ذلك في مثل واقعة العرايين التي جعلها الله سببا لضعف الايمان  
في قلوب كثير من الناس وقلوب الغالب من الوجوه وسببا لهجر المناسك الدينية  
من القوم الذين أصبحوا لادين لهم فكنا في ذلك الوقت لانسمع من  
الاطفال مما تلهج به ألسنتهم الا التغني بقولهم  
يا ديني يامه مناديلي يامه وكانت هي مفاتيح الاغاني العراية في



ذلك الوقت وما كانت الا نمية للدين والمناديل التي تضمها النسوة على  
وجوههن وروسهن عند استتارهن عن أعين الناظرين وما زالت تلك الاغاني  
اغانيهم حتى استغنوا عن الدين والمناديل بالتمنن والابتدال وكذلك اذا  
اقبلت الاقارار بخير سابقتها الانطاف بيواده فما كانت بواعث الخير التي  
بعثت زيد بن عمرو ومن معه الى تفقد الدين الحقيقي الا بواد الطاف وعناية  
اسعاف حتى اذا جاء صاحب النبوة وجد قوباً ملهوفة وافسدة مشفوفة  
الى ماجاء به من الحق ولكن كثيرا من الناس لا يفقهون . ولن يتحقق  
ما ذكرناه الا من كان ذا اذن واعية وقلب يقظان له عيون تبصر سر  
صريان الاقدار الالهية في الاكوان والله على ما اقول وكيل

وما كان استغفار النبي صلى الله عليه وسلم لذلك الرجل الا لما علمه  
منه من صدق العزيمة على الرشد لو وجد مرشداً بدليل ما نقل عنه من قوله  
لله . اللهم لو اني اعلم أي الوجوه أحب اليك عبدتك به ولكني لا اعلمه  
وما كان هذا القول منه الا عن طوارق اذعان . وبواد ايمان فأني نبي  
يسمع عن رجل هذا الكلام ولا يستغفر له وان في ذلك القول لذكرني  
لمن كان له قلب أو القى السمع وهو شهيد وذلك لان ذلك الرجل العاقل  
كان في أمة اجتمع فيها اليهود والنصارى وعبدة الاوثان فما ميز ديناً من  
الثلاثة عن الآخر ولو أنه وجد في احد الاديان الثلاثة خيراً لاتبه ولكنه  
مارأى الا قوما ضالين فهجر الكل واتجأ الى جناب الحق سبحانه وتعالى  
ليهديه سواء السبيل

فلو اننا قلنا ان الله سبحانه وتعالى بث في قلب ذلك الرجل وامثاله  
اطلايح الحق وبواد الدين في دياحي تلك الظلمات الزينية متدمة لا تنوار



الرسول الكريم كما يكون الاسفار البين للنسب قبل بزوغها أيكون ذلك  
تقصا في درجة النبوة أو عيبا في الدين (كلا) ان تقوم لي ضلال مبين  
فيا ايها العقلاء سلوا هؤلاء المجانين عن الوعد والوعيد الذي جاء به  
زيد بن عمرو في شعره بالجنة والنار من أين أتى بها وعن توحيد الاله  
من أين عرفه وعن المودة والتي حرمها وأحلها اليوم علماؤهم ما  
كان منشأ هذا كله هل جاء به زيد بن عمرو من تلقاء نفسه أم هو من  
الروابط الدينية التي تدين بها الخليل عليه السلام وكذلك سلوهم كيف علم أن  
الله سبحانه وتعالى له أسماء منها المفور ومنها الرحمن هل كان ذلك من نيا  
الانبياء أو من مخترعات زيد. أظن ان كل عاقل يعلم علم اليقين أن هذا  
كله كان من الدين الحنيفي الذي زعم زيد أنه لم يكن في ذلك الوقت من  
التقوم من هو على ذلك الدين غيره كما نقل عنه أولئك الضلال بقولهم انه  
كان يسند ظهره الى الكعبة عند ما أدركه الكبر ثم يقول يا معشر قريش  
والذي نفس زيد بن عمرو بيده ما أصبح منكم من احد على دين  
ابراهيم غيري

ثم سلوا هؤلاء الاوباش هل خالف اسحاق ابراهيم في دينه الى  
دين آخر أو خالفهما يعقوب أو خالف داود جدوده أو خالف موسى  
الكل أو جاء عيسى مخالفا لدين داود وموسى فان زعموا مخالفة واحد  
الباقيين فقد كفروا وضلوا ضلالا بعيدا وان انطقهم الله جل جلاله بالصدق  
واعترفوا بأن دين الكل واحد وانهم كانوا على دين ابراهيم فسلوهم ما هي  
الدواعي التي اخرجت محمدا صلى الله عليه وسلم عن هذا النظام النبوي  
والارتباط الديني وقد كان أشبه الكل في كمال الاخلاق بأبيه ابراهيم جل



كان هو الشمس التي علا نورها واشتد ضوءها فاحتجبت تلك النجوم بكمال  
ذلك الضياء ( والله ذو الفضل العظيم )

أيها الاخوان تأملوا في سفة هؤلاء السفهاء وقبح اخلافهم اذ يقولون  
ان العرب ما اطلقوا على زيد ومن معه وصف خفاء الا لانهم تركوا  
دينهم فوصفهم بوصف حنيف الذي معناه باللغة العربية والسريانية تجس  
لوسرند كما زعموا . قبل هؤلاء الضلال اعلم من محمد صلى الله عليه وسلم  
بلغة قومه وبمقاصدهم ان كان كما زعموا انه هو محم القرآن أم هم اعلم أم الله  
اذا كان القرآن من الله كما تحقته المسلمون فكيف يكون ذلك الوصف ذمياً .  
ثم يصف الله به ابراهيم أو يرضاه محمد لانيه وصفا ان هذا هو البهتان  
المظيم

وانه لمن علامات السجيل بمواقع الخطاب قولهم ان قول النبي صلى الله  
عليه وسلم في زيد انه يبعث يوم القيامة أمة وحده هو بمثابة التصديق على  
مبادي زيد ومدعاه تالله انهم لفاسقون  
وذلك لانه ما من مؤمن ولا مؤمنة ولا نصراني ولا نصرانية ولا  
من اليهود من يقول بخطأ زيد في اعتقاده ومباديه . وما كلن قول  
النبي صلى الله عليه وسلم انه يبعث أمة وحده الا امله بأن الله سبحانه  
وتعالى يجمع الرسل يوم القيامة ثم يقول لمسم ( ماذا اجبتم ) فيكون كل  
رسول شاهداً على امته وما كان زيد بتابع الرسول من الرسل وما كان  
مخالفاً لرسول منهم بل كان حاله في الاعتقاد موافقاً لما جاؤا به بدون  
متابعة فلا بد أن يكون في المحشر أمة وحده لانه ليس بماص ولا بطائع .  
ولكنه كان على اعتقاد مطابق للواقع ومن كان هذا حاله كان قليل الخوف



وضعيف الرجاء يوم القيامة لانه لا رجاء الا عن عمل صالح أو معرفة تامة  
ولا خوف الا عن قسوة وعصيان وليس في الموقف من يكون هذا حاله  
الا من كان كزيد بن عمرو لانه لا عمل له يرتجي به رفع الدرجات والقبول  
ولا اجرية يخاف عقباها فيكون وحده امة لا كلام لانه لا يجد امة يتحيز  
اليه يكون حالها كحال فكاكه يكون غريبا من جميع الامم فان عصاة  
الامم التي أرسلت اليها الرسل معذبون وطاعوها مثابون بأعمالهم واهل  
الفترة لا معذبون ولا منعمون واما هوفن المرجون لامر الله ولا ينال المفاض  
والنعيم الا بحسن الظن وسلامة الطوية هذا هو معنى قول رسول الله  
صلي الله عليه وسلم الذي كان لا ينطق عن الهوى ولكن الظالمين في  
ضلال بعيد

ولقد جاء هؤلاء الضلال من الخزعبلات الزيغية بما لم يكن في حساب  
المطالعين ولا تتصوره مدركات السامعين ولا يأتي بمثله الا سفهاء المتلاعبين  
فما حاكوا بتلك الخزعبلات الا ذوى العيب من الاطفال الذين يتنادون  
أو يتناجون بمثل قولهم لبعضهم حال التحاور الصياني بالمناوشة الهزلية (لمتك  
مالمتك وكتتك خرى ستك) وما ذلك الا لجهلهم بما هي النبوة وما هو القرآن  
وما هو القول الحق اذ لو كانوا ذوي أذواق سليمة وقلوب تفتقه القول لما  
قالوا أن سورة الكهف من خرافات العجائز كما سبق ايراده والتكلم عليه  
بما تسعه عقولهم اقتداء بقوله صلى الله عليه وسلم امرت ان اخاطب الناس  
على قدر عقولهم وانا لنقول الآن ونقسم كل قسم اقسام الله به في القرآن  
وانا لصادقون لو ان سورة الكهف او القرآن كله لم يأت بكلمات تحوي  
من الاسرار ورقائق الاشارات ودقائق الحقائق الا قوله تعالى في وصف



حال اصحاب الكهف اذ قل ( وضر بنا على آذانهم في الكهف سنين عددا )  
 فكانت هذه الآية الشريفة أقوم حجة وأقوى دليل وأوضح برهان  
 على أن الله سبحانه وتعالى هو صاحب القول الحق المحكم لما حوته هذه  
 الكلمات من الحقائق وما تحتها من الاسرار والاشارات التي لا يقف على حقائقها  
 ولا يحيط بها علماً الا من علمه الله سبحانه وتعالى وأطلعه على أسرار صنعه  
 ولطائف تكوينه ألا فسألوا لا طباء عن معنى الضرب على الآذان  
 وكيف يكون وبماذا يكون ولماذا خص قائل هذا القول الآذان بالله كرون  
 جميع الحواس وكيف يكون حفظ الاجسام الزمن الطويل بوجود جميع  
 احساسات الحواس فيهما خلا الآذان ولذلك قال ذلك القائل الذي علمه  
 الراسخون في العلم من هو ( وتقلبهم ذات اليمين وذات الشمال ) وهل  
 كان ذلك التقلب لتلك الاجسام الا لتستريح الجنوب من طول الاضطجاع  
 فكانت لتقلب بغير شعور كما يتقلب النائم اذ لو سلبت الاحساسات  
 الحيوية لمارت كما تمور اجساد الموتى ولو انها كانت غير فاقدة الاحساس  
 وطال بها الاضطجاع على جنب واحد لتمزق ذلك الجنب ولكن الحكمة  
 الالهية قد فعلت بهم من الصنع البديع ما لا يعقله الا من هو العالم بأسرار  
 التكوين ( ألا يعلم من خلق وهو اللطيف الخبير ) ألا فاتونا بطبيب ماهي  
 محرب عالم بفن التشريح وقد درس جميع العلوم والفنون الطبية فان جاءنا  
 بما يوقفنا على حقائق هذه الكلمة واسرارها وما ذكرناه من الاستفهامات  
 بكلام صادق ثابت الصحة واضح البيان اكون اذ ذاك اول معترف بأن  
 القرآن جاء به محمد صلى الله عليه وسلم من تلقاء نفسه وان لم يأت بشيء  
 من ذلك وادعى ما يدعيه الفلاسفة من ان حفظ الحياة على الاجسام الزمن



المطويل باسقاط التي جاء بها القرآن غير معقول تقول له انك لجهول كفور

واننا والله لمؤمنون وسيعلم الذين ظلموا اي منقلب ينقلبون

فمن اين لمحمد صلى الله عليه وسلم هذا العلم الذي صدرت عنه هذه

الكلمة التي لا يعقلها الا العالمون ولا يصل الى نهاية ما تشير اليه من

المطابق التكوينية والابداعات التركيبية والنظامات الخلقية الا من

يرشده الله سبحانه وتعالى اليها بوحى او تلقى الهام فهل قالت له مارية القبطية

هذا القول او تعلمه من زيد بن عمرو كلا ان كيد الكافرين لفي ضلاله

ثم قال لقد تخيل القوم خطاهم وعلخوا عيبتهم وخافوا مقت القلوب

علم فتوهوا انه ربما رد عليهم راد بما قالوه من انه اذا كانت مصادر

الاسلام كلها لا قوام متفرقين فما لكم نسبتهم للدين لمحمد اليس ذلك من

الاجحاف بحق اهل هذه المصادر ثم انكم ان نسبتموها لاهلها وقتتم

ان محمدا نقلها عنهم فلا يتصور العقل ان هذا العمل كله مع ما هو عليه من

الظهور لم يكن لمحمد فيه اثر الى آخر ما جاوا به

ثم اجابوا عن ذلك الرد المتوهم بضرب مثال المهندس الماهر الذي

يجمع الاحجار والاختشاب وغيرها مما تحتاج اليه المباني فيصورها قصرا

مشيدا ثم اعترفوا لله صلى الله عليه وسلم بالخلق والمهارة وكال العقل وسعة

المعرفة والعلوم وشدة الخلق ورقة البلاغة الى غير ذلك من الاوصاف

المكالية ليتوصلوا بذلك الاعتراف الى اثبات اقتداره على الاختلاق والتصنع

ثم شبهوا ما زعموا انه تناوله من القوم من الانبياء والاعتقادات بياه متواردة

من جهات متعددة صبت في مكان واحد فصارت كنهز متغير اللون

والرائحة وزعموا ان دينهم كالنهر المصافي الذي ظهر من ينبوع واحد ثم



دعوا الناس اليه ليكون سببا لجهنم  
ثم قالوا انه لم يخلص لمحمد من آيات القرآن الا آيات القتال لانه  
هو الذي ابتدعه من بين قومه بغير تعليم وجاؤا بغالب آيات القتال  
الصادرة في القرآن كما اوردوها في بعض مؤلفاتهم التي قابلناها بما فسقها  
واثبت ضلالهم في كل ما كتبوه فيها والآن نقول على وجه الاختصار  
ان القوم قد ارشدونا الى معالم الرشد بأقوالهم هذه فما على الحكم  
الا ان ينصر والله خير الحاكمين

هذا هو النهر الذي جاء به محمد ما زال جاريا الى الآن وهذا هو نهر  
المسيح عليه السلام لم يزل بين جدران ديارهم فان ارادوا بالنهر الكتاب  
أي القرآن أو الانجيل فليذوق الذائقون من كل نهر شرية حتى يتبين  
العذب الفرات من الملح الاجاج من جميع الالفاظ والمعاني ودلائل الرشاد  
والارشاد في الكتابين ومتى اعترف الحكم من كل نهر غرقة بيد الاطلاع او  
السمع فوصلت بما تلك اليد الى ذوقه تصور الصواب في الحكم وان كان غيبا  
وان كان المراد بالنهر هو العبادات والآداب الكمالية فما على  
الحكم الا ان يجمع بين أقوم ركن من صلاة الرسولين الا وهو الفاتحة من  
صلاة محمد صلى الله عليه وسلم التي علمها لأمة . والدعاء الذي امر به عيسى  
عليه السلام قومه ان يصلوا به الذي فيه قوله آتنا خبزنا ومتى تبصر الحكم  
فحوي الخطاب من ركني الصلاتين علم مزايا القائلين وهم المصلين  
وسياقي الكلام على ذلك بعد اجل قريب

واما آيات القتال التي ذكروها فقد بينا ما وقعها في كتاب مثبت العقل  
والدين ردا على الحاطئة صاحبة منار الحق ومنورد قليلا من ذلك القول



ليتنبه المطالع ان لم يكن متيقظا بعيرا فنقول

انما الدليل الشرعي على امر الله نبيه بالقتال هو وقوعه من الانبياء  
السابقين من بني اسرائيل وغيرهم كما يشهد بذلك كل كتاب سماوي واما  
الدليل العقلي فان كل عاقل يعلم علم اليقين انه لا يستقيم امر من الامور  
قام به قائم وقاومه قوم عادون الا بالقتال متى كان ذلك الامر يستدعي  
الدوام والبقاء دهورا سيما اذا نشأ ذلك القائم بذلك الامر بين قوم  
جبارين اقوياء اولي نفوس اية وانفة وتعظيم وما امر الله سبحانه وتعالى  
نبيا من انبياء بقتال قوم ضعفاء قط اذ لا يكون ذلك من مقتضيات نزاهة  
الحكمة العلية عن العبث في اعمالها الا ترى قول قوم موسى فيما حكاها الله  
عنهم اذ قال لهم ( يا قوم ادخلوا الارض المقدسة التي كتب الله لكم ولا  
ترتدوا على ادباركم فتقلبوا خائبين ) فاجابوه بقولهم ( يا موسى ان فيها  
قوما جبارين وانا لن ندخلها ابداماداموا فيها فاذهب انت وربك فقاتلا  
انا هاهنا قاعدون ) وليس بمجهول ان السداوة والحسد وشدة الغيظ  
والحنق لا يربوا رابيهما في قلوب من تلبس بها الا اذا قوي المحسود وارتفع  
شأنه وتعلت كآمته فكلما زداد كالا ورفعة في مراتب المجد اشتد حنق  
حساده وتجمعوا على معاداته وايصال الاذى اليه ومن المعلوم ان محمدا  
صلى الله عليه وسلم لم يكن من الرسل من هو مقارن له في صفاته واعماله  
وانتشار دعوته وقد كان كثير المرص على ايمان القوم الكافرين شديد  
الحرز على شدة جحودهم لانه كان مأمورا بتبليغ الدعوة لكافة الخلق  
فلذلك كان جهاده وقاتله الشديد وما كان ذلك الا عن امر الهي اذ  
ليس من الحكمة ان يأمر الله نبيا بتبليغ دعوة الحق لكافة الناس ثم ينهأ



عن القتال او يتركه وشأنه كلال ان اهل الجحود لفي ضلال مبين اذ لو  
كان الامر كذلك لما ايد الله موسى باياته البينات ولا اعان عيسى على  
اعماله الروحانية ثم لما كان محمد صلى الله عليه وسلم رجلا عربيا قرشيا كامل  
الهمة على النفس شريف الحسب لم يكله الى خوارق العادات بل اسعفه  
بافتح والنصر المبين واولا ذلك لبطش به وبقومه القوم المجرمون والله  
در القائل

لا يسلم الشرف الرفيع من الاذي حتى يراق على جوانبه الدم  
فان لا قوم عقولا يعقلون بها احوال الرجال . او اذواقا يميزون بها  
مراتب اهل الكمال . من أعمالهم واحوالهم واقوالهم لملوا الفارق بين محمد  
صلى الله عليه وسلم وبين عيسى عليه السلام بمجرد الاطلاع على سيرة كل  
منهما اذ الكمالات البشرية والاخلاق الشريفة والهلم العالية لا تخفى على  
من يتبصر في سير الفائزين ويتفقد ما أثرهم وان هذا لمصدق المثل الذي  
اشتهر بين العامة حتى في افواه اطفالهم اذ يقولون من جهل أصله فدلائله فعله  
وليس من المعارف الاصلية والادراكات الذوقية ان يحكم المميز بين اهل  
الكمال بالفضل وكمال الشرف لمن جاء يشفي مريضاً او يبرأ اكمه او ابرص  
او يخلق من الطين طير افاق هذا وما شابهه ليس من الكمال في شي لانها  
اعمال روحانية تابعة للاختصاصات التكوينية التي خصصتها الارادة لافراد  
من النوع الانساني موافقة لمقتضيات النظام التكويني فلقد سمعنا من العجائب  
التكوينية ان امرأة تظهر في كل عام في فياني بمض الاقطار شديدة النور  
من يراها ومن خواصها ان من ذبحها وشرب من مرقها يخبر بالمغيبات الى  
غير ذلك من الاحوال التي جاءت بها عصا موسى وجلد بقرة قومه وعمل بعض



العقائير التي اذا وضعت على مرض زال وكذلك الشوز التي تصدر على أيدي  
أرباب المجاهدات الرياضية الحارقة للعادة وما يصدر من المعيان أي الحسود  
الذي ربما آتت من قصد موته في الحال حيث يتكبد من المساق غير نظرة  
واحدة ومن كان ذا عقل واعتدال وانصاف في الموازنة اذا تأمل في شؤن  
الرسولين يرى أن عيسى عليه السلام ما جاء في أعماله واقواله بأكثر  
مما جاء به كثير من أتقيا أمة محمد صلى الله عليه وسلم الذين كانوا ربايين  
ولا تكون كثرة العمل دليلا على التفاوت في الفضل فقد قال الله تبارك  
وتعالى ( انه من قتل نفسا فكأنما قتل الناس جميعا ومن أحياها فكأنما  
أحيى الناس جميعا ) ولكننا مع المشابهة في كثير من الأعمال والاقوال بين  
المسيح عليه السلام وبين كثير من اكابر هذه الامة لان نجد بدا من حفظ  
حقوق النبوة له عليه السلام اذ لا يوازي ولي نياقظ والا لكان الاوليه  
الذين جاؤا بما جاء به عيسى من الأعمال كهيسى وليس كذلك وكان  
الواعظون من امة محمد صلى الله عليه وسلم الذين جاؤا من بلاغة القول  
وثمرات الحكمة بما لم يأت به نبي من بني اسرائيل مقارنين للمسيح في  
الشرف عاशा أن يتصور مسلم عاقل ذلك كما لا يتصور من له ادنى  
احراك ذوق أن رسولا من الرسل يساوي محمدا صلى الله عليه وسلم في  
كلماته وبنوهمته كما سيأتي بيانه ولا ينسگر علينا ما تقول الا كل صعلوك  
جهول

ثم قال ايها المعتاد أما دعوى الوهية المسيح أو بنوته فقد سقطت  
شرائط قواعدها وجدرانها الزبغية من عهد الرسالة الحمديية وسقطت منزلة  
مدعيها من عين الخلق والخالق بما جاء به الذكر الحكيم من البراهين



القطعية والدلالات العقلية والقول الفصل الذي لا يعارضه الا كل أفك  
أثيم وانها لدعوى باطلة مهزولة القوي لا تقوم لها قائمة الا اذا ادعاها  
المدعي بين اقوام ضلال جهلاء استولت على عقولهم بسطة الغته وغفلة  
الغباوة أولئك القوم الذين طبع الله على قلوبهم واصمهم واعى ابصارهم  
فاصبحوا في مقاعد افتانهم وديار جهلم جاثمين الذين اطاعوا افرادا  
سفهاء يتركونهم في مظلمات منازلهم ليحملوا خطايا النساء بمجرد الاعتراف  
وربما كان الحمل بينهم متبادلاً واستغفر الله والله على كل شيء شهيد

ثم قال ولقد نقرر لكم في تصحيح الترجيح ومثبت العقل والدين ما فيه  
الكفاية لبطالان تلك الدعوى ولو كنتم على يقين ثابت وايمان صحيح  
صادق لما طلبتم بعد الكتاب الحكيم دليلاً ولا اتخذتم الى البحث في هذا  
المبحث سيلاً . فليس بعد السراج المنير بيان . ولا وراء العقل السلم  
ميزان . ولكن الشأن كما قال الله سبحانه وتعالى وهو اصدق القائلين في  
سورة الكهف التي كذب بها المجرمون ( من يهدي الله فهو المهتدي ومن  
يضل فلن تجد له ولياً مرشداً )

ثم قال وأما ما ذكروه من أمر اسماعيل واسحاق عليهما السلام فلا  
يعد عند العقلاء الا من قبيل مثل العوام اذ يقولون ( قرعة تباغت بشعر  
بنت ابن خالتيها ) وما كنا ممن بلغ بهم الحق وسوء الاقتان الى الخوض  
فيها لا يعني من الفضول في القول الذي لم يعلم له عالم من حقيقة الارب  
اسماعيل واسحاق سيما وقد نهانا الله عن مثل ذلك الخوض بقوله ( فلا  
تزكوا أنفسكم هو أعلم بمن اتقى ) ولو أن الفضل يكون بين الفضلاء  
بالبركة في النسل لكان عبد الرحمن بن عوف رضي الله تعالى عنه الذي



ورزقه الله بمائة ولد من صلبه يجاهدون في سبيل الله ببركة دعاء النبي له  
أفضل من عيسى عليه السلام الذي لم يأت بولد واحد ولو أن كثرة  
الانبياء في نسل الافاضل يحدث أفضلية لكان آدم افضل من كل مخلوق  
سما عيسى عليه السلام فانه مامن نبي ولا رسول ولا ولي ولا مؤمن ولا  
مؤمنة الا وهو من نسل آدم عليه السلام وعلى زوجته الكريمة رضوان  
الله وصالواته ورحمته وبركاته عليهما وعلى من صلح من ذريتهما وكان الله  
بعبادة خبيراً بصيراً ثم ان كل ذي ذوق سليم حتى من العامة ليعلم علماً  
أدبياً أنه لاحظ للمسلمين وللمسيحيين في تفضيل أحدهما عن أخيه ولا يجب  
ان يبحث في هذا البحث الوخيم الذي لا يميل الى البحث فيه الا كل أخرق  
محرور العقل لا يدري أي الحاصل اكمل ولا يميز من الاعمال ما هو  
القيح والاحسن وأما ما جاؤا به من ضرب الامثال وزخرفة الاقوال  
فقد قام الحق في مقابلتها من قبل أن تقاومها في قلوب أهل الايمان يدافعها  
بقوة اليقين وصدق الايمان ونور المعرفة حتى زهق الباطل ( ان الباطل كان  
زهوقاً ) ثم قرأ ذلك الرجل قوله تعالى ( واذا قرأت القرآن جعلنا بينك  
وبين الذين لا يؤمنون بالآخرة حجاباً مستورا وجعلنا على قلوبهم أكنة  
أن يفقهوه وفي آذانهم وقرا واذا ذكرت ربك في القرآن وحده ولوا  
على آذانهم نفورا ) ثم مرق ذلك المؤلف بأشد ما يمزق به الثوب الذي  
سبب النار بذيله أو الكتاب المعلن بحروب . من ضيف ممقوت لتقوي  
محبوب . وقال

أقول وقد شاهدت أسنى المشاهد وما كنت خصماً لا ولست بشاهد  
ولكنني مثلت حالي وحال من رأيت يجاهد من سعى خلف زائد



وما رآه الا من اراد اختابهم  
فجئت ارى ماذا وياشوم ما ارى  
اى اليوم افواما اذا قلت ماكم  
يقولون ازمنا على هدم دينكم  
وتخفيض اعلام الديانة كلها  
وجئنا الى التثليث ندعوا شيوخكم  
فناديت هل في القوم يا قوم مطمع  
فقالوا وجدنا الكل في هجر دينهم  
ومنهم اناس ساعدونا بزيفهم  
فقمنا لتدعوم سراعاً لديتنا  
وكي يسجدوا واسم الصليب ويخضعوا  
فقلت ومن عيسى فقالوا بقده  
فقلت وهذا الخلط من أين جاءكم  
ولو أنهم كانوا ثلاثاً لساقهم  
وانى يكون الاب والابن واحداً  
ومن ذا الذي منهم اتى متجسداً  
فان كان حشر الكل في بطن مريم  
به كانت الاكوان من غير حاكم  
وان كان ابن الله قد حملت به  
فقول لماذا ما تشابه حاله  
ومن لم يشابه أصله كان ظالمًا

وخية مسامح بيت المفسد  
وانى اتاحي الآن اهل التشهد  
قدمتم لنا في حيننا كل مرصد  
وتخريب ما تدعونها بالمسجد  
ودفع مغانيها وتلك المصاهد  
وصبيانكم كي يطهروا بالتمسك  
ومل لكو في فعلكم من مساعده  
كذات ملال اعرضت عن مواعد  
وزخرفة الاقوال ضد المعضد  
عسى أن يفوزوا بالتعميم المؤبد  
لعيسى اله الناس في كل معبد  
هو الاب والابن الوحيد التعدد  
وما من اله لورى غير سيد  
بسابقة التدبير خلف المقاصد  
أسهل ثبوت اثنين في ذات واحد  
وقد كان محكوماً لطور التجسد  
فياشومه حشر بأضيق مرقد  
اذا التدت مثل الهباء المبدد  
ولم يك خلقاً للاله الممجد  
بجل أبه في امتناع التولد  
لمن حملته حين قذف المتدد



وستان ياروح الغباوة بين من  
وبين عظيم قد تعالى سموه  
الا فاذكروا وجه التشابه انه  
والا فلم يولد كذلك لم يلد  
وان خلتموه كلمة قد تكونت  
اذ الكل من كل الوجود كلامه  
الم يتكلم ربنا غير كلمة  
تعالى اله العرش عما طنتموه  
الاهل لرويا كم ترون معبرا  
يدس لكم سم الضلال لتهدوا  
وأكل خمير خروها ليسحروا  
فا شوته تعسا له من معبر  
وسحقا لوغد يدعي العلم كاذبا  
يظن كثير النفع ضارا وعكسه  
فخير لكم أن تقبوا النصيح والهدي  
فما ينبغي في الدين جهل تعصب  
فما أهلك الباغين الا غرورهم  
ألا قل لمن قاموا يقولون اننا  
أيا معشر الاشرار يا عصابة الخنا  
ضلتهم ضلالا ما سمعنا بمثله  
أسأتم اله الصليب شر اسائة

اذا ما ارتوى بالامس يظما في الغد  
عن الماء والماعون ياشر معتدي  
بعيد عن الادراك فأتوا بمسند  
يدودان ريب الشك عند التردد  
تقول كلام الله غير محدد  
ومن لم يصدق كان اجر جاحد  
اذا كان وصف العي وصف الاما جد  
وما ظنكم الا كاحلام راقد  
سوى ذي ضلال مفسد متعمد  
لما ابتدعوه من ضلال التعمد  
بتخميرها من بكروا للعباد  
يمبر عن رويا الخصي ببولد  
وما علمه الا كطيش المربرد  
ويفسد بالاضلال حال العقائد  
ولا تعشوا بالدين من غير مرشد  
ولا سوء تصميم لضال ومقتدي  
ونقلد أهل الزيف أقبح مورد  
أتينا لهدم الدين دين محمد  
ويا جمع الاوباش من كل شارذ  
ولا في خرافات الوهيدي بن معبد  
واسلمتوه للمدو المعاند



فيا ام حنا كيف يا حن تسجدي  
وظلما أعدوه لأشنع مشهد  
وأجاء للخرى لا للترد  
وما كان الاخير هاد ومرشد  
به كل آيات الرشاد لمهتدي  
بنفي الذي لم تثبوه بشاهد  
وخائفة بنفي العدو المهتد  
ولكنه والله أخبر رائد  
الى خير مبعوث بأكل مرشد  
اذ اقبل للاعضاء في الموقف أشهدي  
تقولون ان العبد بالرب يفندي  
ويؤذونه بالقتل يا شر أعبد  
محبة حلاف صبا للنفد  
فما أنا بالراوى ولا بالمؤيد  
لكم فاقبلوا قولي بغير تردد  
مشوقا لرواكم على غير موعد  
لما قلته عن حسن ظن ومقصد  
محاسن أقوالي وصفو موارد  
وتجملني في عينها شبه ائمة  
بكم كل ضال للخرافات يهتدي  
ولمته في الليل والامس والغد

وبالقتل قلتم ثم بالموت تومنوا  
لمصلب رب فصلته يد العدا  
ألا قبح الله الجهول وجهه  
فما ذنب طه يا مجانين عنكم  
وما عيب قرآن حكيم تكاملت  
أتى ساترا عوراتكم وعبوبكم  
سوى فرد تلميذ تخوف فاخفتي  
وما جاء جبريل المقدس كاذبا  
وأصدق قوال تنزل موحيا  
ألا تخجلوا يا أخسر الناس صفقة  
من الزور والتزوير والافك عندما  
وان عبيدا يصلبون الهكم  
فحبكوا عيسى يماكي تعاسة  
كتاب أبي شادوف ينبثكم به  
ولكنني يا قوم أقبلت ناصحا  
قد جتكم أبني التودد زائرا  
ألا فامخوني لفنة من قلوبكم  
لعل فتات الحي منكم اذا رأت  
تميل لارشادي اذا جئت ناصحا  
والا فما زلت حميرا ولم يزل  
عليكم عذاب الله أضحي محتما



أبي الله الا ان تكون جهنم  
التيها فسيروا كيف شئتم فانما  
ويا معشر الاسلام ما ضر دينكم  
سوي زيفكم عنه وبعد قلوبكم  
وعن فهم آيات الكتاب كآتت  
وما ضركم الا الذين تفلسفوا  
نراها قوي فماعة بطبايعها  
وهذا هو الكفر الصريح وانما  
وقد الجأؤكم للبحرود جهالة  
فكانوا كانهصار النصرارى عليكم  
ومنكم كسالى قلدوا كل زائف  
سهوا بالملاهي غفلة عن صلاتهم  
كان فروض الدين تحت اباحة  
وما هي الا واجبات تحتمت  
أما علموا أن الصلاة مواقف  
الا هل لمن ينسى الاله فضيلة  
أضاعوا حقوق الدين حتى ضاعهم  
وقال لهم حنا وبولص تابعوا  
فما حالكم في الجهل الا كالمهم  
فما عوج سير في الفساد كسيرهم  
وما اكثر ثروا بالمهلكات أما لهم

كفينا اظاها موئيل التمرد  
يجازى بما ينويه كل مجاهد  
وأطمع فيه كل ضال ومفسد  
عن الرشد والايان كل التباعد  
وعن منهج الناجين أهل التبعيد  
وزاغوا فقالوا لا تقر لوجود  
تسبي عقولا فعلها لا تمتصد  
طوياتهم تخفي على كل نافذ  
برخرفة الأقوال في كل مشهد  
وما كلن منكم غير طول التجلد  
وقد قابوا الداعي بنوم التقاعد  
لكيلا يكونوا في المقار كسعد  
يخبر في اتينها أي قاصد  
على كل يقظان قوي ورشد  
ينال مرزايا سرها كل وافد  
وهل لكسول حظوة بمقاصد  
وحتى دعاهم العسى كل قائد  
الها صلبناه ومات لفتدي  
الأساء حال المدعي والمقلد  
وقد قفلوا ففد الحذر المقيد  
ولا ما يلاقوا عند ضيق المراقد



فهو ترك الاوباش منكم وشأتهم  
 لان ظلام الجهل أعمى قلوبهم  
 ألم يفتوبوا ان الذي اوجد الوري  
 وهل ينزل الجبار من فرج صريم  
 فتمسح عنه امه من برازه  
 وياليت شعري ان رأيتاه خارياً  
 بماذا اذا ندعوه يا عصية الخنا  
 ألا هل لعبد أن يقول لأمه  
 فعصا تقوم ما احسوا بخزيم  
 فلو أنكم ياملون عفتكمو  
 كذا لو تدبرتم من الذكركم محكما  
 لكنتم على بعد نفرون منهمو  
 ولكنكم تستهزون بما به  
 وكم من يعوض بولم الفيل مصه  
 فصونوا عن الاوباش وطي نعالكم  
 وتوبوا عباد الله عن ذنوبكم الذي  
 ولا تأمنوا مقت الاله وسخطه  
 وقيل ابطشوا بالجرمين وجارم  
 فما بالكم من بعد ما أن قد هذا كمو  
 توافون اهل النار من حيث لمركسوا  
 فوالله لو أنف البصائر فودت

لكانوا لعيسى اليوم أول ساجد  
 فاميزوا الموجود من حال موجود  
 تنزه عن اكل وشرب ومولد  
 وقهره رغما شون التمهيد  
 فتدورات ما يلقيه في الامس والفتد  
 على نفسه اذ ذاك في كل مرقد  
 الى الرشدها هدونا عسي اليوم نهدي  
 الى سيد الخارن يا مريم اسجدي  
 وقد سجدوا للجهل في غير مسجد  
 معاني حديث مسند عن محمد  
 أني يرشد الصادق الى خير مورد  
 فرار أنيس من تعيس معربد  
 ينجونكم جهلا بكيد العاند  
 وقد يفسد البرغوث احلام راقد  
 ولا تدخلوا حان الخنا والمفاسد  
 بخاريكم بالكر لا بالهند  
 فكم ضر حال الزائعين بهتدي  
 وبطش شديد البطش ادهى مبدد  
 واكرمكم بالمصطفى خير قائد  
 حوالي ميانها بتلك الشاهد  
 لشاهد كل شر تلك المقاعد



ولكنها حجب على الناس أسدلت  
بك اليوم يا مولاي لذنا تبرأ  
وياربنا يا مذهب الحزن والعنا  
أزل عن ضياء الدين ظلمة جهلهم  
وبين لعباد المسيح ضلالهم  
عهدناك يا مولاي بارا ومحسنا  
ألا هل يحول السخط يارب بيننا  
وتركنا للمقت والفوت والجفا  
تطف تحن يا الهي تكرما  
فنحن نثام يا كريم فعد ما  
ترينامن الاعراض والمقت ما نرى  
فصل الهي بكرة وعشية  
وموسى وعيسى والنبين قبلهم  
ووصل حبابي بالمحبين واهدني  
وقوم بسيف النصر حالي وجيلتي  
عليك صلاة الله ياخير مرسل  
وارجوك يا كهف الليف هشاشة  
وبالله فاشفها بحسن شفاعه  
واكرم أبي والام ياخير شافع  
وسلام على المرسلين والحمد لله رب العالمين

ثم جلس الرجل مستريحا واستدعى بكأس من الماء القراح فلما روي



قال لاحول ولا قوة الا بالله العظيم مالي أرى الناس يتقبلون في شوقهم  
طوع أهوائهم واغراضهم تطلب الانعام في مراتبها كأنهم حشرات هائمة  
على وجوهها لا يبتدون الى الرشاد بالارشاد ولا يميزون الغوي من الهادي ولقد  
مالت قلوبهم الى زعماء الزندقة بأشد مما كانت تميل به قلوب المتقدمين الى  
الهداة المرشدين . ومال الوقت قد صار مظلما واهله يتخبطون في مساعيهم  
تخبط المشواء في الفياض الحالكة مع ان السراج الذي اهتدى به  
السابقون لم يزل شديد الضياء كثير الحفاظ يتلى في مجامعهم غدوا وعشيا  
وما زالت مؤلفات المرشدين الذين شيّدوا قواعد الدين بين ايديهم وفي  
خزائنهم ومل مكاتبهم وهم اليها لا ينظرون . كأنهم عمي لا يبصرون . فواعجبا  
لصنع القدرة ذات الاقدار . وواعجبا لسرعة نفوذ الاقدار . ويادهشة  
الماقل من رؤية هذه التقلبات الوتية . وسرعة حلول انقادير الالهية  
ورضي الله تبارك وتعالى عن صاحب الحكم العطائية في مناجاته حيث يقول  
الهي ان اختلاف تدبيرك . وسرعة حلول مقاديرك . منعا عبادك العارفين بك  
عن السكون الى عطاء . والياس منك في بلاء ثم تغير حال الرجل واضطرب  
واصفر لونه وارتعدت فرائضه خوفا من الله سبحانه وتعالى وطال شخوص  
الحاضرين اليه حتى صار كل شاخص لا يكاد يرتد اليه طرفه وقد استطاع  
كل من القوم من حال ذلك الرجل دهشة الموقف الهائل وشدة الكرب  
يوم الفرع الا كبر ثم قام ذلك الرجل با كيا متحبا يترجم بقول القائل

فرض على الناس ان يتوبوا لكن ترك الذنوب اوجب

والصبر في الثابتات صعب لكن قولت الثواب اصعب

والدهر نصريفه عجيب وغفلة الناس عنه اعجب



وكل ما يوتحي قسريب والموت من كل ذاك اقرب

ثم اتبعه بما سمعت به فريخته فقال

ونكة الطيش لا تحاكي وخزي يوم المعاد انكب

يساق الحنف كل من فسد غدا له الطيش شر مركب

الجهل صرع غدا بهايا لكن صرع العاوم اهيب

وليس يعني اطلاع من لم يفسدو بتأديتنا مؤدب

ومن بغير الفروض اضحي يعني التذاني فاقرب

وصكل راحي الاله عفوا بلا متاب فذاك اشعب

فبارقني وآل ودي ومن عليهم أخشى وأرهب

اهل الملاهي تافسوها وحاوولوها من كل مذهب

واقوم قوم الهدى قليل منهم وحق النبي المذهب

وما تحامي بلا اعتزال من خاف جار في الناس أجرب

فلا تاولوا من لم يوالي كل الولا النبي والرب

ولا تحاوا من قد أجازوا على الاله الميت والصلب

فهم لدينا عيب سوء لهم ترى في الشرك مأرب

فأذروهم وخامموم ان واجهوكم في أي مسرب

ومم جندام جنبوم فشر عدوا وهو محسرب

ولن تحبوا الفرار منهم فما سوى الله غط مهرب

لملك ربي وجهت وجهي واليوم ربي الملك أرغب

فصل ربي علي حبيب لكل أهمل الوفا محب

ولا تدعني أهم حصلا ولا تكلفني الى المذنب



من لم يفقه في الناس فرد  
سوي نقي البك هرب  
فبما الهى أنت ترضى  
وما قلبي سواك مطلب  
لمن تراه ارتضاك ربا  
مع المسيحي الشقي يمدب  
حاشاك يا من عهدت عدلا  
أن ترضى طرد الحب كالكلب  
فبما الهى قول قلبي  
فأنت مني اليه أقرب  
واقبل مناب الذين تابوا  
واخوس لسان الذي قد يذب  
وصب ربي البلا صبا  
على المهادي من أين يذهب  
ثم نادى وأسفاه وامصيتهاه واحسرتاه ويا حر كبداه على بقايا هفاه  
الامة العظمى التي لم يشهد الله سبحانه وتعالى لامة من الامم في كتاب  
من كتبه السماوية بمثل ما شهد به لها في محكم كتابه المجيد اذ قال وهو  
أصدق القائلين ( كنتم خير امة اخرجت للناس تأمرون بالمعروف وتنهون  
عن المنكر وتؤمنون بالله ) وبقوله ( وكذلك جعلناكم امة وسطا لتكونوا  
شهداء على الناس ) ولا معنى للتوسط الا الاعتدال في السير والاستقامة كما  
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم خير الامور اوسطها وقد وصف الله السابقين  
من افرادها بكل وصف جميل في آيات القرآن وبين ما يكون عليه الخيار  
منهم من الاخلاق وقد كان الغالب على حال المتقدمين منهم التقى والخوف  
والحياء واجتناب ما نهى الله عنه واتباع اوامره وكثرة الذكر والتجمل بمطامن  
الآداب وتحمشي الشبه الزنيعة . وبعض الفسفة المنطقية . وأهلها وتكفير  
الطبيعيين والتباعد عن المحدين والاحتفال بما يعني وترك مالا يعني من  
القول والعمل الى مالا يسع المقام استقصاه هنا ومن الاخلاق الادييه  
والاعمال المرضية حتى كانوا في بعض عقلا الامم كالا سادة المفضل بقوا الاثار



الخيرة لا يكاد مواجههم أن يطيل النظر الى وجوههم مما يخجله ويرهبه  
من سطوة الجلال وهيبة الوقار فكانوا كما قال الامام البوصيري رضي الله  
تعالى عنه في برآته النبوية

أحل أمته في حزر ملته كاللث حل مع الأشبال في أجم  
والآن قد هاجرت الى الله أوصياؤهم . وتسارعت الى الاجداث  
اقتياؤهم وأمناؤهم . وما تركوا فينا الا بقايا خلف خلف من بعدم قياشؤهم  
من خلف ما سارعوا الا الى اللهو وما هم الا اوباش احدثوا ضاعوا الصلاة  
واتبعوا الشهوات وركنوا الى خزعبلات السفهاء منهم الذين تدينوا بالتمدن  
واحتضنوا الحضارة فصاروا كناقصات العقل والدين . وقد عمدوا الى ما  
شبهه اسلافهم من الدين فهدموه . ثم تعاونوا على اعانة الباطل فسادوا  
قواعده يخرعبلات تمويهاتهم واقاموه . فلا تسمع منهم اعتراف معترف  
بفضل المتقدمين . ولا ترى الا عائبا لا أعمال افاضل الأئمة المجتهدين .  
ولا ترى من صفهاء المامة الا مغرورا بزخرفة اقوال اهل الزيف والزندقه  
ولا من اهل الجدل مزدريا بكلمات الدين السابقة واللاحقه . حتى اصبحوا  
مسرح افكار القائل والله دره

يا حسرة الآباء في اجداثهم اذ اخطبتهم خيبة الابناء  
يادهشة الاموات لنردوا ولم يجدوا الذي ظنوه بالاحياء  
ان لم نشيد ما اقام جدودنا تبالنا والله من خلفاء

ثم اتبع ذلك بقوله

يا اهل هذا العصر يا فصحاء والمالمون ومعشر النبهاء  
ايلىق بالانسان بعد شهودة سبل الرشاد ومنهج الادب



ان يعدو خلف ذوي الرذائل هائما  
حتي اذ اربت الشرور بقلبه  
تربو الشرور مع الغرور متى ربا  
ما اسرع الطغيان ان ضرب الغني  
ما اقرب الشيطان للانسان ان  
ما اوقح المفتون ان سمحت له  
او بالتعالي بعدما اتضعت به  
او ان تطاول في الفنون مطالعا  
وليوسموه اذا غدا متكلم  
ما اخز المخروم ان دانت له  
ما اغدر المغرور ان سبقت له  
ما اجرأ المفتون ان لم يبنه  
ما اقدم الغاوي على اغوائه  
يا قوم ويح صغيركم وجهولكم  
هم زخرفوا ما صنفوا بعبارة  
دسوا سموم الزيف فيما دونوا  
لكنها شبه تضل ضجيمها  
اولم يجنكم مرسل بيانه  
اوصى بان لاتعدلوا في سيركم  
فحجرتو تعليمه ووقفتمو  
وغدا التمدن والحضارة ذابكم

في الغي طوع ثقلب الاهواء  
جحد الميمن موجد الاشياء  
وتهيج حي الطيش في الاعضاء  
اوتاده في مرنع اللوماء  
آذانه صمت عن النصحاء  
صدف الظروف بهجة الرقباء  
حشرات معشرة لذات خفاء  
ليكون معدودا من العلماء  
فيقال هذا خاطب العلياء  
بعد الدناءة عالة الضعفاء  
نعم الاله بوفرة ورقاء  
عند التغالي زاجر العقلاء  
ان لم يخف من سادة فضلاء  
من شقشقات اسافل البلاء  
في طى زخرفها اشد بلاء  
فطنتموها نفحة الخفاء  
وتدوده عن مشرب الظرفاء  
كالبدرشق غياهب الظلماء  
عما يوافيكم مع الامناء  
طوع المذبذب موقف السفهاء  
وهما وربى ديدن الحفقاء



فبدا لنا من معانكم ما لو بدا  
لكنكم عمي القلوب تقودكم  
قل للمبشر يا مبشر انما  
شرك خفي في جنون ظاهر  
يا ليت امك لم تلدك ولينسا  
من الوباء اخف منكم وطئة  
انتم شياطين الزمان وعندنا  
يا فيلسوف وانت اجرم من طفوا  
افسدت احوال العوام بما به  
وغدت حربا للمقاتد معلنا  
انكرت كل كرامة لمقرب  
مازلت تنهي بالجرائد ديننا  
حتى استخضوا بالفرائض كلها  
فقدوت قوادا تقود الى الزنا  
ولكم ذميم يستحل محرما  
لا كنت يا هذا ولا كان الذي  
أخفيت دين الله بعد ظهوره  
تكلتك امك يا كفور ألم تكن  
وهو الذي ينهى ويأمر في الورى  
ونهى الافاضل عن متاعه الهوى  
ولعله ابن ابن آدم لم يكن

لا تخي الرشاد مات بالاغواء  
لغني كل غيبة عشواء  
بشرتنا يا ذا العمى بعناء  
وظنون سوء جالبات عناء  
لم نأت في زمن انتشار الداء  
يا موطئا لا صاعر الجهلاء  
من هم لكم من امن التصراء  
أتكون عوناً للطريد الثاني  
أصبحت تهذي يا أخا المرضاء  
يبحود غالب صادق الانبياء  
وطفقت انجر ماروق ومراني  
وتبفض الاموات للاحياء  
وامتحنسوا الايتان بالفحشاء  
والى المماضي الكحل كالأجراء  
اذ كنت قدوته واكل رباها  
يوايك عطف محبة وولاء  
حتى لنا وصلت يد الجراء  
عبد المجري الشمس والجوزاء  
وهو الولي ومعلم العلماء  
كبلا يملوا طوع كل هواه  
ذاتي علم وهو في الاحشاء



هل أخرجوه من البطون كأنه  
وعلى التوالي عرفوه كما ترى  
أوصاه ان لا يستقل برأيه  
فلم اثبتت عن الرشاد لما به  
جاء الكتاب بمجزات لم تكن  
فعدوت تنكرها وجئت مؤولا  
هل نار ابراهيم تعصى ربه  
أوليس من جعل الحرارة طبعها  
أبجاهل انكار ما لم يدره  
فوكنت شاهد خلقها اذ كنت  
انا وقد كنت الكذوب لو اننا  
أوصح ذالاً قمت حجة قائل  
اذليس في الامكان ارشاد الشقي  
فأعقل اذ أقول وليست بما قل  
ان يحضروك تقول اني مؤمن  
وتقول قول المؤمنين وتثني  
تبا لمن درسوا العلوم على عمي  
سحماً تقوم يشهدوك كأنهم  
قتربق في افواههم ما احرزت  
يامسبون تفظنوا وتمقلوا  
قالامر للمقلان صار ممقلا

مقدوف موج أو فيذ عره  
هل انت أعمى يا قليل حياء  
فيظل طوع جوازيب الاغواء  
صرفنا نعدك انفس الخطباء  
الا لتخرس السن الخصبه  
آي الكتاب بشقشقات شفاء  
ان قال كوني رحمة كالماء  
ذا قدرة فماتة علياء  
هل كنت منه واقفا بجذاه  
عالج فوادك ياشقي بدواء  
ملنا الى التضليل والاعراء  
شوتم القوال قادم للظاء  
انصح حكم الطبع في الاشياء  
ان التلون صبغة الحرباء  
واذا خلوت كفرت باسمه زاء  
للزبغ كاللهوفة المجلاه  
وتبصروا ببصيرة عمياء  
ولدان ام بادرتهم بغذاء  
اذم على ظملاً لا يرواه  
اني لكم من ارحم النصحاء  
ما بين اثبات ونفي البلاء



من قوله بي كان ما قد كان في  
فاذا علمنا انه هو عالم  
وهو المدبر للورى وشؤونهم  
قلنا اقتدار الحق جل جلاله  
واذا جهلتم ما نرى وتواردت  
وعلى القلوب سطا الجمود يجنده  
قلنا لكم يا ويلكم من عصية  
يا جبرتي يا رقتي يا اخوتي  
ووعيتهم وما التي في آذانكم  
اني اعيدكم بمن رفع السما  
من ان تسوقوا للبلاء نفوسكم  
اشقاء شوتم هواه واستمداده  
ان ابن آدم كيف كان ميسر  
لا يلهكم عن ربكم تمويه من  
فصر موا عنه لمدى نبيكم  
ايسوغ ان تصفوا لغرور طغى  
خوف وخسران وخيبة طامع  
ايضل ضالكمو بجدعة زائغ  
ونبيكم والله اكرم مرسل  
فاستكشفوها من مآثر اهلها  
لا من خطابة زائغ ومدبذب

بدء وبى ما قد يراه الراى  
بمعالم الاموات والاحياء  
تديبر مولى محكم لولاء  
يا تى بما يخفى على النجباء  
ريح الفتون توارد الانواء  
والم جيش الطيش والخيلاء  
سقتم الى البلاء كل بلاء  
هلا حفظتم لي حقوق اخائي  
قلوبكم للرشد خير وعاء  
وأزال ظلمة ليها بضياء  
بجداع محال شديد دهاء  
طوع المشيئة بل وسبق قضاء  
ومسخر ككواكب العلياء  
اضحى يواصلكم بشر اذا  
وقفوا مواقف رشده بازائي  
فندا يقود لما وراء الخلاء  
وخطيئة عظمت واكل خراء  
يدعو لخوض بلية سوداء  
لكموا بان طريقة السعداء  
من اصبحوا في الناس كالغرباء  
يطغى لينغدو اعظم العظاء



لكنه عند العظيم محقر  
ماجت أعنى مارقا من بينهم  
لكن أوجه كل لومي للذي  
ان الفسوق تمكنت أطنابه  
ترك المناسك وامتطى من فكرة  
فتأملوا وتجميلوا بمتابكم  
وتحببوا وتقربوا بوفائكم  
وتحفظوا من زائغ ومبشر  
غوغائكم بالسباب تجملوا  
ويل لهم يوم المعاد اذا دعوا  
ورأوا العذاب فأصبحوا في حسرة  
وعموا فكانوا كالذي يخطوا على  
ودعوا فصموا ويلهم للعرض اذ  
اذ تخرج الجاني حقارة حالة  
ذرم يخوضوا يا أخي ويلعبوا  
واصبر فان الله أجل خزيمهم  
صلى الاله على النبي وآله  
عد الرمال مع الحبوب كذا النوى  
والآل والصحب الكرام ومن أتى  
ثم قال اني يا قوم لا أعجب كل المحب ممن لا يعترف بوجود موجد  
مع مشاهدة عجائب آياته . والعجب العجائب ممن يعترف له ويعرفه ثم



ينكر اقتداره على جمع أجزائه واحيائه بعد مماته . والاعجب من ذلك كله قول  
من يقول انه كان والدًا ثم أصبح مولودًا . وانه مكث في بطن مريم وفي  
حجرها زما محدودًا . وانه كان يأكل ويشرب وينام . وانه تقلبت به  
أطوار البشرية ما بين جنين وطفل وغلام . وما علينا من بأس أن نقول هذا  
هوس أو ضرب من ضروب الجنون . وكم في الناس من غبي ومعتوه ومفتون  
ومجنون . على أن العبث في القول والعمل مما لا عقول لهم ليس بالامر  
العجيب ولا اشراك الذين أشركوا بربهم لظلمة قلوبهم بأمر في الاقتدار الالهي  
مريب . ولكن العجب ممن يدعى أنه متدين بدين الاسلام . وما نرى حاله مع  
ربه الا كحال بهيمة الانعام . فأما في أمر دينه فما هو الا في جبن وجهل  
شديد . واما في أمر دنياه فما تحقق الا بحقيقة قول جهنم يوم القيامة هل  
من مزيد . فياقومنا ما هي العلامة التي تميزتم بها عن المخالف لدينكم .  
وما هي الحقيقة التي تحققت بها من حقائق ايمانكم . أتظنون انكم بمجرد  
الايان وقراءة القرآن تدخلون ملكوت الرب كما يزعم ضلال المسيحيين .  
أم تتوهمون انكم بمجرد الشهادة لله بالوحدانية تكونون من خيار المسلمين .  
كلا ان الامر وراء ما تظنون . وان الحق والله خلاف ما تتوهمون . اما  
سمعت قوله تعالى ( يا أيها الناس اتقوا ربكم ان زلزلة الساعة شيء عظيم  
يوم ترونها تذهل كل مرضعة عما أرضعت وتضع كل ذات حمل حملها  
وترى الناس سكارى وما هم بسكارى ولكن عذاب الله شديد ) فأروني  
أي طريق اتخذتموها مأمنا من ذلك العذاب . وأي واق يقيمكم من  
كل وعيد أتاكم به محكم الكتاب . لقد اشتغلت والله عن ما لكم بما نراه  
فساد أحوالكم . وما من حسن الثفاتكم الا الى مسابقة من هم في الضلال



من أمثالكم . ولقد أوقفكم الجهل في موقف الحيرة والضلال حيارى  
القلوب . وما منكم الا وهو في ريبه يتردد كأنما هو مجرد من العقل مسلوب  
• فمن قائل ان المؤثر الاكبر خلقتي وخيرني في أعمالى . وجعل همتى  
هي المنوطة بآربى وآمالى . وهذا هو الذي زعم العقل والمعرفة . واشتهر  
فما بينكم بأنه من زعماء الفلسفة . ولقد بينا لكم غلظه في غير موضع من  
كل كتاب . وعرفناكم انه حليف الشرك الخفى وانه ممن حقت عليهم  
كلمة العذاب . ومن جاهل فتح فاه باهتا حينما شخص يبصره في مجامع  
المبشرين . حتى كأنه انما تربى بين أقوام من عبدة الايغال أو الوثنيين  
• مظانا أن هؤلاء الضلال على علم بصحيح الاديان . لانهم جاؤا بمجادلين  
في كثير من آيات القرآن . ألا يتبصر الجاهل منكم بأمر دينه في شؤن  
هؤلاء الاشرار . ثم يتذكر أحوال القوم الذين سبقونا بالايمان من  
الاكابر والاخيار . أيها الجهلاء أخير انتم أم أبوا بكر الصديق أخير  
انتم أم الفاروق ابن الخطاب عمر رضى الله تعالى عنها أخير انتم أم باقى  
الخلفاء الراشدين أخير انتم أم عمر ابن عبد العزيز أخير أنتم أم مالك  
ابن أنس الذي كتب الشعر على بشرته بقلم القدرة مالك حجة الله في  
أرضه أخير انتم أم محمد ابن ادريس الشافعى الذي كان من الاوتاد .  
أخير أنتم أم أبوا حنيفة النعمان الامام الاعظم الذي صلى الصبح بوضوء  
العشاء أربعين سنة أخير أنتم أم الامام ابن حنبل الذى فدى شرف  
القرآن بروحه وجسده . أخير أنتم أم خيار الامة الذي عبدوا الله حتى  
صاروا ربانيين يقولون للشيء كن فيكون ألم يأن لكم أن تهفدوا آثارهم  
حتى تعلموا كيف تكون الرجال وتهفدوا مزايا الدين انكم والله لفي



شك مريب فعلى ماذا عكفتم وفيم ترددتم أتعكفون على أصنامكم الذين  
نطق الشيطان في أفواههم وتمكن من قلوبهم حتى أضلوا كثيرا وضلوا عن سواء  
السبيل . أم ترددون في أمر دين ملأت أنواره الاقطار . وكم اودع  
قلوب المتفكرين فيه من انوار واسرار حتى بهر العقول ام تشكون في امر  
في ما احاط بكنه وصفه الجميل واصف . ولا تتمكن من الوصول الي  
ادراك حقيقة ذاته الشريفة عارف . ومن جهل منكم شوئه صلى الله عليه وسلم  
فليطالع صلوات العارفين به عليه الذين منهم الامام ابن مشيش عبد السلام  
رضي الله تعالى عنه اذ قال اللهم صل على من منه انشقت الاسرار وانفلقت  
الانوار وفيه ارتقت الحقائق وتنزلت علوم آدم فاعجز الخلاق وله تضال  
الفهوم فلم يدركه منا سابق ولا لاحق فرياض الملكوت بزهر جماله موقته  
وحياض الجبروت بفيض انواره متدفقه الى آخرها وانها لمسطرة هي وكثير  
من صلوات العارفين في صلوات الاستاذ الشيخ احمد الدردير رضي الله  
تعالى عنه . او يتبصر في صلوات ابن عربي الامام محيي الدين رحمه الله حيث  
قال اللهم أفض صلة صلواتك وسلامة تسليمت على اول التعينات المفاضة من  
العماء الرباني وآخر التنزلات المضافة الى النوع الانساني المهاجر من مكة  
كان الله ولم يكن معه شيء ثاني الي مدينة وهو الآن على ما عليه كان  
محصي عوالم الحضرات الخمس في وجوده وكل شيء احصيناه في امام  
مبين وراحم سائلي استعداداتها بنجاحوده وما ارسلناك الارحمة للعالمين  
الي آخر ما جاء به من الدر المنظوم والمعاني التي لم يحاكيها من قبلها من  
القول منطوق ولا مفهوم وما أوجد الله امثال هؤلاء وفتح لهم ابواب  
خجواته الربانية الا ليكونوا قدوة لامثالكم وأمنأ من الشك والشرك



لضعاف افئدتكم ومرضا قلوبكم فلم لم تطلبوا سبل النجاة من ما آثرهم  
الفاخرة ولماذا لم تبركوا بمطالعة سرارهم العاطره انكم اذا لانفسكم لمن  
الظالمين ثم اجل ذلك القوال بقية القول الى الصباح واستجمع أطراف  
ردائه عازماً على الرواح وقال لاخوانه استودعناكم الله الذي لا تخب  
لديه الودائع ثم انصرف مستغفراً وقال ليكن كل منهم اذا اصبحنا بعون  
الله لباب هذا المكان اول قارع وانصرف خلفه القوم حيث لا مسرب  
لهم الا المتاب والتقوى . ولا ما آرب لطويات عزائمهم الا التمسك من  
الدين بالسبب الاقوى (والله يهدي من يشاء والله ذوا فضل عظيم)

فلما أدير الليل بد ياجيه وجنوده . واقبل النهار بما فيه من طيب  
مشهده ومونس شهوده أقبل القوم على موعدهم مسرعين مثني وفرادي  
وما تواصل مددهم وتكامل عددهم الا وقد أقبل ذلك الزاجر زائر ابراهيمية  
وقاره وسكينه سكونه وانكساره وقد كان يناجي ربه بمناجات صاحب  
حزب الشكوى فما وافى القوم حتى وصل الى قوله اللهم انا أصبحنا لانا ملك  
لانفسنا دفعا ولا رفعا ولا ضرا ولا نفعا فقراء لاشي . لنا ضعفاء لا قوة  
لنا واصبح الخير كله بيدك وأمر كل شي . راجع اليك اللهم وفقنا لما به  
أمرتنا واعنا على ما به كلفتنا واغننا عن كل شي . بفضلك ورحمتك واجبر  
كسرنا وما فات منا بعنايتك وكرمك وأيدنا بالتوجه اليك بمجولك وقوتك  
يا ملك يا قدير يا سميع يا بصير يا قريب يا مجيب ثم مازال يتضرع ويبيكي الى  
وصل الى قوله الهي قد عجزت قدرتي وقلت حيلتي وضعفت قوتي وتاهت فكري  
وأشلكت قضيتي وساءت حالتي وبعدت أمنيته وعظمت حسرتي وتضاعدت  
زفدتي واتضح مكنون سريرتي وساءت عبرتي وانت ملجئي ووسيلتي



واليك أرفع بثي وحزني وشكايي وارجوك لدفع ملتي يا من يعلم سري  
وعلانياتي الهي بابك مفتوح للسائل وفضلك مبذول بالنائل واليك مستهى  
الشكوى وغايه المسائل الهي ارحم دمعي السائل وجسمي الناحل وحالي  
الحائل وشبابي المائل يا من اليه رفع الشكوى يا عالم السر والنجوى يا من يسمع  
ويرى ويامن هو بالمنظر الاعلى يارب الارض والسما يا من له الاسماء  
الحسني يا من له الدوام والبقايا يارب عبدك قد ضاقت به الاسباب وغلقت  
دونه الابواب وتعذر عليه سلوك طريق أهل الصواب وزاد به الهم والنغم  
والاكتئاب واتقضى عمره ولم يفتح له الى فسيح تلك الحضرات ومناهل  
الصفو والراحات باب وتصرمت ايامه والنفس راتعة في ميادين  
الغفلة ودنى الاكتساب وانت المرجو لكشف هذا المصاب  
يا من اذا دعي اجاب ياسريع الحساب يارب الارباب يا عظيم الجناح  
يا كريم يا وهاب رب لا تحجب دعوتي ولا ترد مسئلتى ولا تدعني بحسرتي  
ولا تكفني الى حولي وقوتي وارحم عجزتي وفاقتي فقد ضاق صدري  
وتاه فكري وتجبرت في امري وانت العالم بسري وجهري المالك لنفسي  
وضري القادر على تفرج كربتي وتيسر عسرتي رب ارحم من عظم مرضه  
وغز شفاؤه وكثر دأؤه وقل دواءه وضعفت حيلته وقوي بلاؤه وانت  
ملجأه ورجاؤه وعونه وشفاؤه يا من غمر العباد فضله وعطاؤه ووسع  
البرية جوده ونعمائه وما زال يبكي ويتضرع حتى تم تلك المناجاة ثم تلاها  
بجديث رسول الله صلى الله عليه وسلم اذ قال . تم نورك فهديت فلك الحمد .  
عظم حكمك فعموت فلك الحمد . بسطت يدك فاعطيت فلك الحمد . ربنا  
وجحك اكرم الوجوه وجاهك اعظم الجاه وعظمتك افضل العظيمة واهتمام



تطاع عربنا فتشكر وتعصى فتغفر وتجيب المضطر وتكشف الضر وتشفي  
السقيم وتغفر الذنب وتقبل التوبة ولا يجزي بالآثك احد ولا يبلغ  
مدحتك قول قائل سبحانك سبحانك ثم قال اللهم اجعل اول يومنا هذا  
صلاحا واوسطه فلاحا وآخره نجاحا ثم اشرفت الشمس فقال أشرق نور الله  
وظهر كلام الله وثبت امر الله ونفذ حكم الله استغث بالله ماشاء الله لا قوة الا  
بالله تحصنت بمنفى لطف الله وبجميل ستر الله وبعظيم ذكر الله وبقوة  
سلطان الله دخلت في كنف الله واستجرت برسول الله صلى الله عليه  
وسلم برئت من حولي وقوتي واستعنت بحول الله وقوته اللهم استرني في  
نفسي وديني واهلي ومالي بسترك الذي سترت به ذاتك الاقدس  
فلا عين تراك ولا يد تصل اليك فاحجيني من القوم الظالمين بقدرتك  
يا قوي يا متين وصلى الله على اشرف المرسلين سيدنا محمد وعلى آله  
وصحبه اجمعين

ثم قال ان من الفوائد الماثورة والفرائد الموفورة أن من كان له الى  
الله حاجة يجب قضاها فاليجلس مستقبل القبلة على طهارة بدنية وتوجه  
واخلاص ثم يقول اللهم صل على النور الساطع الذاتي الاحدى يا مددي  
خذ بيدي وعليك معتمدي بألف الف كهيعص جمعسق بدوح بدوح بدوح  
وعلى آله وصحبه وسلم مائة مرة ثم يسأل الله حاجته فانها تقضى كائنة ما كانت ثم  
قال وبها الاذن والاجازة لكل داع

وقال أيها الاخوان انكم لتشاهدون برأيا العين ما نحن عليه من  
الحزن الشديد والهلم المديد والاسف الزائد والحسرة المدهشة واظنكم  
تظنون ان منشأ ما نحن عليه من هذا الحال المحزن هو تعدي العادين



وبغى المعاندين وجرثة المجرمين من السفهاء الذين تمادي غرورهم واستطالت  
شروهم بما جاؤا به من الخزعبلات الخرافية والتمويهات التضليلية كلا  
والله ذلك لم يكن عندنا في حسابان العناية بمعدود ولا قيا نحن بصدده بالامر  
المقصود لانكم تعلمون ان العاقل لا يحزنه حال المخترعين لضروب الملاهي  
والشعوذة لعله بأن استعداداتهم وقوابلهم لا تقبل بفتح التاء ولا تقبل  
بضمها الاعلى ما يلايمها وما خلقت له فلا لوم على اهل الاستعدادات والقوابل  
قيا ابتدعوه من الملاهي ولكن اللوم على من يحوم حول حاناتها ويتلاهي  
بملاعبها عما يعنيه

ان تسمعوني فما في الكون لاهية الا الغرور وشؤم الطبع والشبق  
الا ترون ان المشعوذ قد يضع العابه في افواه الطرق ليستميل اليها  
قلوب المتفرجين فلا يقبل عليه الا الصبيان وجهلة النساء وأوباش الرجال  
الذين فقدوا مزايا العقل والمعرفة وهل كان حال هؤلاء السفهاء وحال من  
ياوى الى مجامعهم الزيفية الا كحال من ذكرنا فما كان لنا ان نهتم  
بشؤونهم ولا أن نشتغل بشعوذتهم ولكننا نضرر وتتضرر شدة الضجر  
من حال من كان منكم قليل المعرفة بامر دينه عديم الثبات في ايمانه  
ويقينه فما حالنا معكم الا كحال رجل عاقل يرى في حال أخيه الشقيق  
آثار مبادي الجنون فيحزن عليه فمن شام منكم من نفسه شبهة في ايمانه أو شكاً  
في صدق رسالة هذا النبي الكريم فلينادي ربه بما حكاه الله عن بعض  
الانبياء بقوله (رب لا تسمت بي الاعداء ولا تجعاني مع القوم الظالمين)  
ثم قال لقد وعدناكم وعدا صادقا فيما سبق ان نبين لكم بعضا من مزايا  
دينكم القويم حتي بمقابلتها بمزايا الاديان قبله تعلمون فضل نبيكم المأمون



وصدق رسالته فنقول

جاء كل رسول من الرسل يدعو أمته الى طريق النجاة ومعالم  
السعادة الدنيوية والاخروية بما يليق به الله اليهم من التعليمات الادبية والاحكام  
التشريعية اما بوحى أو من وراء حجاب أو يرسل رسولا فيوحى باذنه ما  
يشاء فطلب نوح عليه السلام ومن بعده من الرسل التي تعاصت عليهم  
أمهم من يعظوه بما تلقوه عن ربهم فلم يجدوا في أمهم من يعي ما يقولون  
فكان من امرهم ما كان من استحقاق العذاب وانصباب البلاء عليهم  
حتى جاء موسى عليه السلام قومه بما جاء به وأيده الله سبحانه وتعالى  
بتسع آيات بينات فآمنوا به وبما جاء به من الاحكام الشرعية ولم يجد  
فيهم من هوذوا قابلية تقبل التخلق بالآداب الكمالية ففارقهم عند ما جاء  
أجله وهو في شدة أسف وكآبة احزان وأشهد الله وآياته عليهم وكان  
ما كان منهم بعد موته وحال حياته ثم جاء عيسى عليه السلام قومه بما  
جاء به من الآيات البينات وما كانوا الا من بقايا بني اسرائيل الذين  
كثيرا ما قتلوا من انبياء كما أخبر الله سبحانه وتعالى عنهم في كتابه الحكيم  
فقام يخاطبهم من الوعظ والارشاد بما تسمعه قلوبهم بضرب الامثال التي يراها  
المطالعون للعهد الجدي وما وجد فيهم من يتلقى عنه اسرار من الاسرار المكتوبة  
الا الحواريين الذين سمعهم رسلا وما كان من أمته من له ادراك ذوقى  
يستترشده به عن امر دينه وعن طريق الوصول الى الغاية الابدية بل  
كانوا أقواما جهلاء لا يأتونه الا بالمرضى والمعنى وكل أكمه وأبرص  
لينالوا الشفاء ببركته وربما فارقه بعد ما يروا الآيات وهم في شك مرىب كما  
يتبارد للمطلع على الانجيل من فحوى كلامه . وما زال يتعهد الصيادين



للمسك بالمواظب ويطرف البلاد وحيدا أو في شذمة قليلة من المتفرجين  
الذين لا هم لهمم الا الاحاطة بحاله كيف يحبي الموتى وكيف يبرأ الا كره  
والابصر وذلك لأنهم كانوا من أمره في شك مريب وكان الغالب  
منهم اقواما متمسكين بشريعة موسى كتمسك العوام بما نقلوا عن اسلافهم  
ووجدوا عليه آباؤهم حتى فارقه برفعه الى السماء كما يقول القرآن المجيد أو  
بالقتل والصلب والموت كما زعم سفهاؤهم

ثم بعد ذلك جاء محمد صلى الله عليه وسلم رافلا في حلال كاله مر تديا  
رداء سكينته وجلاله قائما في قومه مقام الغربا متخلقا فيما بينهم بأخلاق  
الادباء حتى جاء ابان نبوته وقد كانوا يشاهدون منه علامات التي تناولوها  
من الرهبان والكهنة مثل الشامة والعلامة التي كانت بين كتفيه الشريفين  
ففجأه الوحي الذي جاء به جبريل عليه السلام وضرب الرحمن جل  
جلاله بكفه الذي لا يعلم كيف هو الا هو بين كتفيه فوجد برد انامله  
في صدره فعلم علوم الاولين والآخرين فقام يبايع دعوته وينشر رسالته وقام  
الاطفياء منهم في مقابلته يقاومونه طورا بتعمت السؤال وتارة بقبیح  
الاعمال حتى عاجله ربه بالنصر والفتح المبين كما هو معلوم من القرآن ومما  
سطر في كتب التواريخ والسير المشهورة المتواترة ولا حاجة للاطالة بذكرها  
فجاء صلى الله عليه وسلم في رسالته بأكمل الالتقاء والتلقي لمساعدة ظروف  
الاحوال له ومعاونة الاقدار ولكمال استعدادات قومه وقوايلهم فكان كما قال  
لهم حياتي خير لكم تحذون ويحدث لكم وقام فيما بينهم يدعوا الى ثلاثة أشياء  
بثلاثة أشياء يدعوا الى الله بالحكمة لذوي الالباب الذين استنارت قلوبهم  
والي اصلاح الاحوال المعاشية بالموعظة والى الايمان بالآخرة والعمل لها



بالتي هي أحسن

وما كان جهاده فيمن جاهدهم بقوة قتاله لغرض من الأغراض الدنيوية  
كما يظن زعما الفلاسفة وسفهاء القوم الضالين الذين ما علموا من الدين  
الا ظاهرا من القول . ولكنه كان ليتمكن من تأسيس قواعد الدين في  
قلوب القوم بحال لا تيدها الدهور ولا تفنيها الايام ولا يأتيتها الباطل  
من بين يديها ولا من خلفها لقوله تعالى ( وقرأنا فرقناه لتقرأه على الناس  
على مكث ) وما حدد هذا المكث بأجل فذلك كانت غايته القيامه وان  
قل عدد القارئين له والعالمين به مع طول الامد ولذلك قال جل شأنه  
( انا نحن نزلنا الذكر وانا له لحافظون ) يريد من النسخ والضياع الى  
يوم ينفخ في الصور وتذهب الريح اللينة بارواح المؤمنين قبل تلك الصيحة  
التي أشار الله اليها بقوله ( ما ينظرون الا صيحة واحدة تأخذهم وهم يخصمون  
فلا يستطيعون توصية ولا الى أهلهم يرجعون )

ثم قام رسول الله صلى الله عليه وسلم يدعو الى اصلاح الاحوال المعاشية  
التي لا قوام لها الا الاكل الحلال والاعتدال في جميع الاحوال بمعلومات  
تعلمها عن ربه وحيها وهامها ما بين أوامر ومناهي قد أحاط بها الامام الغزالي علما  
فجمعها في كتابه المسمى باحيا العلوم ثم فصلها تفصيلا فابتدأ الاوامر بالتوبة  
التي معناها الرجوع الى الله اجماليا وهذا الرجوع يشمل الاقلاع عن الشرك  
وعن المعاصي وعن كل ما يبعد عن مكانة القرب والتمكين وعما يشعر بنقص  
في احوال الكمل المقربين فكانت توبة كل تائب على قدر حاله مع ربه  
ثم تصورها رضي الله تعالى عنه مركبة من علم وحال وعلم كاهو مقرر في ذلك  
المؤلف الذي هو ضالة كل مسترشد الى طريق الفوز والتجاة والله يهدي



من يشاء الى صراط مستقيم

ثم بين رضي الله تعالى عنه كل ما أمر الله به سبحانه وتعالى عباده في كتابه العزيز من الاوامر التهذيبية وسماها مقامات يقيم بها السالكون السائررون الى الله بالتدرج ثم ينتقلون من مقام الى مقام بعد التحقيق بالمقام الذي ينتقل منه السائر الى غيره فمن أراد ان يقف على حقائق تلك المقامات فاليدرس ذلك المؤلف الشريف بتحقيق وتأمل حتي يهتدي الى نهاية ما ترمي اليه سهام أغراض ذلك العارف الاكمل والامام الافضل

ولقد كان من تلك المقامات مقام التوكل الذي تشير الى وجوب التحقيق به آيات كثيرة من القرآن الحكيم وقدمته القوم الضالون من الفلاسفة وسفهاء الامة الذين اتخذوا الحضارة وسيلة الى الحقارة عند الله وعند الصفوة من عباده وجعلوه علامات الكسل ومجلبة الفقر والتقهقر الذي قابله بالتقدم ولا أعلم لذلك التقدم من غاية الا ادراك دركات السعير التي خير الله فيها عباده بقوله ( لمن شاء منكم ان يتقدم أو يتأخر

ثم بين ذلك الامام رضي الله تعالى عنه المناهي وسماها موبقات وأوضح ضرر كل موبقة منها وعلم المطالعين طريق الفرار من غوائل تلك الموبقات فمن شاء ان يتعلم التقوي ويعرف كيف يكون تخلص الانسان من حباثل أشراك الشياطين فليتبصر في ذلك البيان فانه تبصرة وذكري لا ولى الألباب ومن لم يجمل الله له نورا فما له من نور

وما كان ذلك الامام رحمه الله نبياً ولا رسولا ولكنه فرد من افراد الاقبياء من أمة محمد صلى الله عليه وسلم تتبع آثاره واقتني اخباره واهتدي بمعالم أنواره وتحقق بأسراره فعلم ما هو الذي جاءت به الرسل فاصبح



وراشدا مرشدا مهتديا هاديا والله يقول الحق ويهدي السبيل  
ثم لما أصلح رسول الله صلى الله عليه وسلم قلوب من صحبوه بما ذكرناه  
استنارت بصائرهم وتنزهت افئدتهم عن محبة الدنيا والتكالب عليها  
قام يرغبهم في الآخرة بالتي هي احسن بمثل قوله لما اذا ابن جبل رضي  
الله تعالى عنه لما سأله بقوله يا رسول الله بم أتق النار فأجابه بقوله بدموع  
عينيك وبمثل قوله لاصحابه لو تعلمون ما أعلم لضحكتم قليلا ولبكيتم كثيرا  
وقوله لو تعلم البهائم ما تعلمونه من الموت ما أكلتم منها سمينا وقوله ركعتا  
الفجر خير من الدنيا وما فيها الى غير ذلك مما لا يحصى كثرة من الترغيبات  
القوليه والحاليه والعملية حتى غدا الغالب من قومه كأنه يرى الآخرة وما  
فيها بعيني رأسه كما يشهد بذلك قول سلمان الفارس له عند ما سأله كيف  
اصبحت يا سليمان فقال أصبحت كأني أرى عرش ربي بارزا وأرى أهل الجنة  
في الجنة يتنعمون فيها وأهل النار في النار يتعاونون فيها فقال له صلى الله عليه  
وسلم عرفت فالزم ثم لما استبشر رسول الله صلى الله عليه وسلم باستنارة  
بصائر قومه وعلم شهادة الله سبحانه وتعالى لهم بما سبق بيانه قبل واستأنس  
بكمال الأمان وثبات اليقين من احوالهم جاء يقربهم الى مقامات القرب  
والتمكنين بالحكمة التي القاها اليهم في مثل قوله لي وقت لا يسعني فيه  
غير ربي وقوله عن الله سبحانه وتعالى ما تقرب اليه عبدي بشيء أحب  
الي من اداء ما افترضته عليه ولا زال عبدي يتقرب الي بالنوافل حتى  
احبه فاذا احبته كنت سمعه الذي يسمع به وبصره الذي يبصر به ويده التي  
يبيضش بها ورجله التي يمشي بها . فلو انه صلى الله عليه وسلم جاءهم بمثل  
هذا الحديث في مبدأ أمره اذ كانوا كاهل هذا الزمن في حالة ايمان لا حقيقة



لهما فقهوا لهذا القول معني ولكذبوه كما كذبه اغبياء الفلاسفة الذين ما ذاقوا  
للقرب طعما ولا علما ما هو القرب الذي يكون من الله لعباده الا خيار الاصفياء  
وكذلك كان قوله صلى الله عليه وسلم ان الله تبارك وتعالى يقول يا ابن  
آدم ان ذكرتني في نفسك ذكرتك في نفسي وان ذكرتني في ملاء  
ذكرتك في ملاء خبير منه وان دنوت مني شبرا دنوت منك ذراعا وان  
دنوت مني ذراعا دنوت منك باعا وان مشيت الي سعيت اليك وان سعيت  
الي هرولت اليك وان سألتني اعطيتك وان لم آتسأني غضبت عليك فكان  
كل ذلك وامثاله من طريق الحكمة التي أشار اليها رسول الله صلى الله  
عليه وسلم بقوله لا تعظوا الحكمة لغير أهلها فتظلموها ولا تمنعوها أهلها  
فتظلموهم وما لها من أهل الا الا نقياء الذين يعلمهم الله ويجعل لهم من  
ظلمات الجهل مخرجاً ويرزقهم المعرفة من حيث لا يحتسبون وما أحسن  
دقيق اشارة الصديق رضي الله تعالى عنه الى نهاية المقامات القرية التي  
يتحقق بها الصديقون التي تفتن لها العارفون من قوله العجز عن الادراك  
ادراك . وذلك لأنه اذ اتقرب العبد من ربه بالنوافل حتى أحبه وتولاه  
كما يتولي الصالحين باتحاد الارادات والمرادات والأخذ بناصيته الى معالم  
السعادة لا يدري العباد ذاك من هو القائم به لأنه شاهد في نفسه ما لم يكن  
يعهده فيها من قبل وقد أحيط به من كل جهاته ومعاله الحسية والمعنوية  
وزج به في موج من الانوار القدسية فصار كله نورا والله على كل شيء قدير  
جاء رسول الله صلى الله عليه وسلم بما جاء به من التنزيل والذكر  
الحكيم وتكلم بما تكلم به في قومه من الاحاديث الصحيحة وحفظها عنه  
قومه بغاية الدقة والضبط لانهم هم أهل لا اله الا الله وكانوا أحق بها



وأهلها كما قال القرآن وما كانوا أحق بها إلا لان استعداداتهم وقوابلهم قابلة لكل كمال وخلق حسن بدليل شهادة رسول الله صلى الله عليه وسلم لأحدهم بقوله رحم الله أبأذر لو لم يخف الله لم يعصه وبدليل أن عمر بن الخطاب لم يعص الله في الجاهلية ولا في الاسلام وبدليل ان عليا رضى الله تعالى عنه ما وصفوه بقولهم كرم الله وجهه الا لأنه لم ينظر الي عورة مدي عمره حتى ان عمر بن العاص ما افتدي منه عند القتل الا بكشف عورته فحول بصره عنه وأقاله وهكذا كانت استعداداتهم كلها كإلية فلذلك ضبطوا قواعد الدين واركانه من بعده وحفظوها حتى تناولها التابعون وتابعوا التابعين حتى الآن بكل دقة وصيانة فحجاء العلماء الذين هم ورثة الانبياء من بعده فيما دونوه استنباطاً من القرآن الحكيم ومن أقوال الذي كان لا ينطق عن الهوى ومن أحواله وأعماله بما لم تأت به أمة بعد رسولها كما هو مشاهد ومعلوم لمن يعقل ومن لا يعقل وما سمعنا من عاب هذا العمل الصالح الذي لولا توفيق الله سبحانه وتعالى لمن قاموا به وعنايته بهذه الأمة لم يكن كما ترونه الآن فقد جمعت أبواب المعاملات الفقهية جميع ما يحتاج اليه الانسان في حفظ الآداب الانسانية وصيانة روابط المنظمات الاجتماعية مما لو تعامل به المتعاملون ما بغى خصمان على بعضهما ولقد أحاطت فصول العبادات من الآداب القريبة بما لو استقصاه متجمل بأنوار الهداية واسرار التوفيق لكان صديقا ولقد طالعت من أبناء أتقياء المتقدمين ما به علمتم صدق رسول الله صلى الله عليه وسلم في قوله علماء أمي كانبيا بني اسرائيل ولكن شياطين الفلاسفة قد القوا اليكم ان المحققين من أتقياء هذه الأمة الذين اشتهروا بالتصرف في عوالم الملك والملوك كانوا



في اعلى طبقات الجنون وطالما كان الكفار يقولون هذا القول في رسول الله  
صلى الله عليه وسلم كما ورد به القرآن الحكيم وما كان بالمجنون كما قالوا ولا  
كان اتقياء أمته مجانين كما زعم السفهاء الضلال ولكنهم قاموا داعين الى  
الله على بصيرة كما أخبر بذلك الله سبحانه وتعالى في قوله لنبيه (قل هذه  
سبيلي أدعوا الى الله على بصيرة انا ومن اتبعني) وما كانت سبيل رسول  
الله صلى الله عليه وسلم الحضارة والتمدن الذي دعى اليه المقوتون الآن  
حتى يقال لهم هم ورثة الانبياء ولكن طريقه القويم وصراطه المستقيم  
هو ما عليه اهل التحقيق الذين كانوا قليلا من الليل ما يهجمون وبالاسحار  
هم يستغفرون واذا مروا باللغو مروا كراما الذين لا تلهيهم اموالهم ولا  
اولادهم عن ذكر الله الذين اذا ذكروا الله وجلت قلوبهم الذين يبيتون  
لربهم سجدا وقياما الذين هم في صلاتهم خاشعون الذين هم من عذاب  
ربهم مشفقون الذين يؤمنون بالغيب ويقيمون الصلاة الذين لا يخشون  
الا الله الذين وصفهم الامام البكري صاحب ورد السحر بقوله

الهي باهل الانكسار وحقهم ومن بك قد نالوا المقام المعظما  
ومن اطلقوا الاكوان حبا وطلقوا السمنام ولم يشكوا الزاد ولا ظما  
ومن مرغوا للغدفي ترب ارضكم ومن للهوي بالسقم والحال اسقما  
عييد ولكن الملوك عبيدكم وعبد هو اضحى له الكون خادما  
وما كانت الملوك عبيدكم الا مصداقا لقوله صلى الله عليه وسلم من اطاع  
الله اطاع الله له كل شيء ولما ورد في بعض الكتب السماوية عبيدي اظلمني  
تكن ربانيا تقول للشيء كن فيكون فهو لا هم الذين عنانهم الله بقواه (ومن  
اتبعتني) ان كنتم تعقلون



وما كانت عناية الله بهم الا لانهم هم محط نظره من خلقه خلقهم  
واختارهم لخدمته . ووالاهم بمحبته . وخصص وجودهم في زمن هذا النبي  
الكريم لما بينهم وبينه من المناسبة الاستعدادية فصداقوه وآمنوا به ايمانا  
لا تنزل ثباته حادثة من الحوادث ولا عارض من العوارض فلو اننا قارنا  
بين ايمان جميع من عبدوا العجل في أيام موسى عليه السلام وبين ايمان  
عمرو بن العاص رضي الله تعالى عنه حينما كان في الجهاد في خلافة أحد  
الخلفاء الراشدين وحاصروا مدينة من المدن ومكث الحصار أياما فقال  
لقومه ضعوني في منجنيق وارموا بي على أعلى السور وأنا أقاتلهم حتى  
افتح الباب فقالوا له الاتخاف الموت اذا رميناك قال لا قيل ولم ذاك  
قال لأن رسول الله صلى الله عليه وسلم قبل موته أسر لي أني سأكون  
واليا على مصر والى الآن ما وليتها وما كان رسول الله كاذبا فانظر الى  
ايمان ذلك الرجل الكامل كيف أداه الي المخاطرة بنفسه لشدة يقينه بصدق  
هذا النبي الكريم وما ذلك الا لما شاهدته من شؤن كاله . وصدق حاله ومقاله  
تأمين حال هذا المؤمن من حال القوم الذين عبدوا العجل وقالوا لنبيهم لما  
رأوا قوما يمكفون على أصنام لهم ( اجعل لنا الها كما لهم آلهة قال انكم قوم  
تجولون ) وانكم تعلمون أن في أصحاب محمد صلى الله عليه وسلم من هو أكمل  
من عمرو بن العاص ايمانا وأشد منه يقينا فقد قال علي ابن أبي طالب كرم  
الله وجهه لو كشف عني الحجاب ما ازددت يقينا ومن كان هذا حاله كان  
سعيدا في الدنيا والآخرة ووجيها ومن المقربين كما كان عيسى عليه السلام  
وكا كانت أنبياء بني اسرائيل

ثم غلا دم ذلك الرجل فاحمرت وجناته واقشعر جسده فارتعد



وارتعش وكان كما قال القائل

واني لتعروني لذ كراك هزة \* كما انتعش العصفور بلله القطر

وكما قال آخر

إذا اهتزت الأرواح شوقاً إلى اللقاء \* نعم ترقص الأشباح يا جاهل المعنى  
ثم قال أيها الإخوان إن نبيكم صلوات الله تبارك وتعالى عليه نبي لا  
كلاً نبياً ورسول لا كالرسل وعالم لا كالعلماء وأديب لا كالأدباء وظريف  
لا كالظرفاء وخليفة لا كالخلفاء وأمه أمة لا كالأأم وأصحابه أصحاب وأنصار  
وأحزاب لا كالأحزاب والأنصار والأحزاب وخلفاؤه خلفاء لا كالخلفاء  
ومن تفقد توارى الخ الأعم وأنبيائهم والكتب المنزلة عليهم وأمعن النظر  
وأثقن المقارنة وحقق التأمل وكان ذا بصيرة نيرة يعلم الفارق بين الفريقين  
ويتحقق حق اليقين إن الله سبحانه وتعالى اتخذ هذه الأمة ورسولها صفوة  
خلقه واختارهم من خيرة عباده وجعلهم زينة للديار وعراس الآخرة وما عنيت  
بالأمة من كانوا أمثالكم وأمثال علمائكم وفقهائكم الذين عناهم النبي صلى  
الله عليه وسلم بقوله (شفاعتي لأهل الكبائر من أمتي) ولكني أعني بالأمة  
القوم الذين أشار الله إليهم بقوله (وكذلك جعلناكم أمة وسطاً لتكونوا شهداء  
على الناس ويكون الرسول عليكم شهيداً) والله سبحانه وتعالى لا يقبل إلا  
شهادة من كان عدلاً مقبول الشهادة ولا يكون العدل إلا مؤدباً ظريفاً  
معادياً للعدول والميل إلى طريق الشيطان والشهوات كما كان القوم الصالحون  
منهم فلو أنكم ذوو أذواق سليمة وأفكار ذات موازين صحيحة لخطبتم  
من نسبتكم إلى هذه الأمة عند ذكر الخيارات منها  
ثم قال إن من كلام عمر بن عبد العزيز رضي الله تعالى عنه أيها الناس



أجلوا في الطلب فالرزق مقسوم وفي القنوع بلفظة والزمن الآتي يفوت  
كالذي مضى والذي مضى كأنه لم يكن وكل ما هو آت قريب  
ولولا أني أميت بدعة وأحيي سنة ما سرني أني أعيش فيكم ساعة واحدة.  
فأين هذا الخطيب المرشد من ضلال خطبائكم وعلماكم الآن الذين لا  
يحثون الا على الحضارة والتمدن ويزعمون أنهم أبغ القوم قولا وأهداهم  
الى الرشاد ارشادا انهم والله لكاذبون وما كانوا الا كما قال الشاعر  
تميم لطرق اللثم أهدي من القطا

أولئك قوم كانوا ناطقين بالحق هادين الى الصواب ومع ذلك كانوا  
يستغفرون الله من وعظهم خوف الخطأ والنسيان أو معارضة الاعمال  
للاقوال وأما الواعظون منكم الآن فيخوضون في الخطأ خوفاً ويفرقون  
في مراحل الضلال عرفاتهم اذا هجعت قرائمهم واختبت في زوايا أشداقهم  
ألستهم أخذ منهم التفاخر والتباهي والخيلاء والاعجاب بأنفسهم مأخذاً  
عظيماً وما أقيح هذا العمل وما أسوأ حال من كان هذا حاله

ثم قال ان من وصايا بعض السلف الصالح لبعض الوعاظ قوله اذا  
أحسن القول فأحسن العمل ليجمع لك مزية اللسان ومزية الاحسان  
والقوم الآن لسان طويل وخير قليل وحال وييل ومن كلام الحكماء اذا  
أراد الله بقوم سوءاً منهم الجدول ومنهم العمل فكان هذا القائل كان  
مع علمائكم التمشدين وخطبائكم المتفلسفين الا لعنة الله على القوم  
الفاسقين

قيل للفضيل ابن عياض ما أعجب الاشياء فقال قلب عرف الله ثم  
عصاه ثم قال الشهرة خادعة القلوب وغادرة الالباب ومستحسنة للقبائح وما



من عطب الا وهي له سبب ثم قال القلوب المعلقة بالشهوات محجوبة عن  
الله تعالى والقوي من غلب هواه . والكريم من كف آذاه . وانا لنرى  
من عقلائكم الآن أقواما يؤذون الله ورسوله متابعة لاهوائهم وتنفيذا  
لاغراضهم فأصبحوا موضع اشارة قول القائل

اذا رزق الفتى وجهاً وقيحاً \* نقلب في الوقاحة كيف شاء

فأين أنتم اليوم من أولئك القوم أولئك كانوا قوما عدولا أمناء  
أدباء اتقياء أصفياء أبرياء شهد الله لهم في كتابه بما سبق ذكره قبل من  
الآيات القرآنية التي تشير الى أوصاف المؤمنين وما وصفهم القرآن الا  
بأوصاف مجمة حفظا لنا موس البلاغة وقواعد الایجاز ومن أراد ان يعلم كيف  
كان حال الخيار من هذه الامة فليستفقد ما أثرهم من مؤلفاتهم

حكى عن ذي النون المصري أنه وصف له عابداشتهر بالزهد والتقوي  
فذهب لزيارته فلما أقبل عليه وجده يبصق تجاه القبلة فاشنى راجعا وقيل  
له لماذا قال لأنه فاقد الادب ولقد اشتهر القطب الجيلاني بالاعراج لانه  
مد رجله يوما في محرابه فعوتب على ذلك فثناها أربعين سنة لا يرسلها  
تأديبا لنفسه وتنصلا من هفوته حتى ظنوه أعرجا ولو أننا جئناكم بأنباء  
كثير من أنداد هؤلاء الاطباب لما وسع الوقت قليلا من كثير وما هي  
والله ممن يريد أن يحيط علما بها ببعيد فما خلت منها خزائنكم ولا اكلتها  
كنسأة سليمان مكانكم ولكنكم عنها راغبون وبها مستهزون ومن يضل  
الله فما له من هاد

وأما نبيكم فما احاط بكنهه اوصافه الشريفة الواصفون وما تمكن من  
أدراك حقيقة ذاته المقدسة العارفون والله در ابن عربي حيث يقول واصفاه



في صلواته عليه بعد كلام قد اتينا به فيما سبق نقطة البسملة الجامعة لما  
يكون وكان . ولفظة الأمر الجواله بدوائر الاكون . سر الهوية التي في كل  
شيء سارية . وعن كل شيء مجردة وعارية . امين الله على خزائن الفواضل  
ومستودعها ومقسمها على حسب القوايل . وموزعها كلمة الاسم الاعظم . فاتحة  
الكنز المطلسم . الى ان قال الطود الاسم الذي لم يزرزحه التجلي عن مقام  
التمكين . والبحر الخضم الذي لم تعكره جيف الغفلات عن صفاء اليقين  
الي آخر ما جاء به من القول الذي لا يعقله الا العالمون وما كان ابن عربي  
ولا كنت داخل في حوزة قول القائل ( كل فتاة بابيها معجبه ) كما عليه  
سفهاء الامم الاخرين ولكنها لفته متبصر أرشدته اشارات التوفيق والهداية  
وأوقفته عبارات التحقيق من بوادر الحق على البداية والنهاية . وان كل  
عقل ليعلم علم اليقين أن لام القسم من قوله تعالى ( وانك لعلى خلق عظيم )  
قد أحاطت بكل وصف من الاوصاف الكمالية ( ذلك فضل الله يؤتيه من  
يشاء والله ذو الفضل العظيم )

شكا موسى قومه لربه عند ما تعاصوا عن القتال فعذبهم بالتيه أربعين  
سنة وقال لمحمد صلى الله عليه وسلم وقد قاومه المشركون ( وما كان الله  
ليعذبهم وانت فيهم ) الى غير ذلك من التكريات الخنانية والتعطفات  
الرحموتية التي لم ينلها غيره ولم يحظ بها سواه ومن أراد استقصاء ذلك  
فعليه بكتاب الشفا للقاضي عياض وكتاب الشائل وما شا كلها فاما من أعصي  
الا ويجد قائدا . كلما اقام مسترشدا . وما ضر أهل هذا الزمن الا التعاصي  
والتعاصي فكانوا كبغال قوية منها ما هو شمس ومنها ما هو جرح فكأنهم  
حمر مستفزة فرت من قسورة والله بما يعملون محيط



ألا ان العاقل المنصف لو تفقد أحوال الرسل وتعليماتهم وأعمالهم  
ومزايا حركاتهم وسكناتهم لعلم أن محمدا صلى الله عليه وسلم كان علي حال  
كالم فوق طاقة البشر . ولعلم ان الذين عابوه من سفهاء المسيحيين لا  
ميزان لهم في افكار العقلاء . ولا منزلة لهم بين الفضلاء . لانهم لو قارنوا بين  
قول الله تعالى لموسى ( وقتلت نفساً فنجيناك من الغم وفتناك فتونا ) وقوله  
تعالى لداود على لسان الخصمين المسخرين لعتابه ( وان كثيراً من الخطاء  
ليبغى بعضهم على بعض الا الذين آمنوا وعملوا الصالحات وقليل ما هم )  
وبين المرأة التي ظلمها زوجها بارادته واختياره لبغضها له ثم تزوجها رسول  
الله صلى الله عليه وسلم علي محبة لانها كانت قرشية لما وجد بين الاحوال  
نسبة ولما شهد لهؤلاء السفهاء بغير الجنون وهوس الخبال فلو أنه صح أن  
القليل من الهفوات البشرية التي لا تصدر عن غلظة طبع ولا فسوة قلب  
ولا عن مقصد سيئ يخرج الآتي به من دائرة النبوة لمحا الله اسم موسى  
عليه السلام من دفاتر الانبياء وكذلك داود كما وردت به التوراة  
ولا وقف سير المسيح الذي أعرض عن أمه وأنكرها عند ما قيل له في مجلس  
الوعظ ان أمك ومن معها في انتظارك لان هذا مخالف لامر الله سبحانه  
وتعالى الصادر في شأن بر الوالدين فأين هذا العمل من عمل الرجل من أمة محمد  
صلى الله عليه وسلم الذي سأله أمه ان يسقيها فلما جاءها بالماء وجدها نائمة فوقف  
عند رجليها حتى اصبح خوف ان تتيقظ ظمأنة فلا تجده وما جئت بهذه المقارنة  
تحقيرا لقدرة المسيح الامجد ولا اعابة لعمله لانه ربما كان ذا مقصد لا ندره  
ولا يحيط بأسراره امثالنا ولكني جئت بها لاطهر لهؤلاء السفهاء ان اعمال الرسل لا  
ينبغي للجاهل الخوض فيها ولا اعابتها بحال من الاحوال وما كان حال من يفترى



على الله الكذب في حق الرسل ويقوم بينه وبينهم بالنيمة التي لا تصدر  
الا عن فسوق وكفران وخبث طوية الاحمال الاحق جري فاقده العقل  
والادب نقل له ان بعض خاصة الملك جني ذنبا وعاتبه الملك عليه وعفا  
عنه فبادر ذلك الاحق الى مصارع حنقه ومواقف خذلانه بالخوض في  
عرض ذلك المقرب واغراء الخدم بازدرائه فتعجب الملك من جرثة ذلك  
الاحق السفية وامر ان يكون تحت المراقبة حتي يأتي اليوم الذي تعاقب  
فيه المجرمون

ثم قال تالله لولا ان الجزاء من جنس العمل لما جوزي رسول الله  
صلى الله عليه وسلم على عفافه وكتمان محبته وصبره ورجوعه الى ربه بقوله سبحانه  
مقلب القلوب بالتمسك مما احبها بالامر العالي القراآني الذي لم يعارضه في انفاذة  
معارض ولا يتبعه فيه متبع بأقل انتقاد الا القوم الخاطئون الضالون كعجائز  
النساء اللاتي لا حرفة لهن الا اعاابة اعمال العالمين لما يتوهمنه من انهن بذلك  
يكبرن في اعين جهلة النساء

ثم قال ألا فانظروا بعين التأمل في احوال الرسل كيف كانت مع  
أمهم اذ كانوا لا ينظرون لهم الا بعين الازدراء والاحتقار كما يشهد بذلك  
قول موسي عليه السلام لقومه فيما حكاه الله عنه اذ قال ( يا قوم لم تؤذوني  
وقد تعلمون اني رسول الله اليكم ) ثم أعقب الله ذلك بقوله ( فلما زاغوا  
أزاغ الله قلوبهم والله لا يهدي القوم الفاسقين ) وكذلك كان حال عيسى  
مع قومه كما يشهد بذلك الانجيل واما هذا الجليل الذي تجمل جماله بالجلال  
فقد كان من أمره مع قومه ان قال لهم ( لا تفعلوا بي كما تفعل الاعاجم  
بلوكم ان أنا الا ابن امرأة كانت تأكل القديد ) ولقد وصف حاله



معهم الامام البوصيري بمثل قوله

كأنه وهو فرد في جلالته \* في عسكر حين تلقاه وفي حشم  
ولقد علم الله سبحانه وتعالى قومه الادب معه بقوله ( يا ايها الذين  
آمنوا لا ترفعوا أصواتكم فوق صوت النبي ولا تجهروا له بالقول كجهر  
بعضكم لبعض أن تحبط أعمالكم وأنتم لا تشعرون ) وبقوله ( ان الذين  
ينادونك من وراء الحجرات أكثرهم لا يعقلون ولو انهم صبروا حتى  
تخرج اليهم لكان خيرا لهم ) الى غير ذلك من الآداب الكمالية التي  
اختصت بها الامة المكرمة

ولقد كان من تواضعه وأدبه صلى الله عليه وسلم مع ربه أن كان اذا  
صافحه مصافح من الفقراء لا يتجاذبه يده حتى يكون ذلك المصافح هو  
البادي بالانصراف عملا بقوله تعالى في سورة الكهف التي زعم القوم أنها  
من خرافات العجائز ( واصبر نفسك مع الذين يدعون ربهم بالغفلة  
والعشي يريدون وجهه ولا تعد عينك عنهم تريد زينة الحياة الدنيا ولا  
تطع من أغفلنا قلبه عن ذكرنا واتبع هواه وكان امره فرطاً ) ولقد كان  
من أدبه الكامل ونزاهة اخلاقه أن قالوا له حينما أثار الحصار في جنبه  
الشريف هلا اتخذنا لك وطأ فقال أفلا اكون عبدا شكورا ولقد بينا المعنى  
المشار اليه بهذه الكلمة الشريفة في كتاب نشر الاسرار البشرية فلا حاجة  
لايضاحه الآن ولو اننا أردنا ايراد آدابه صلى الله عليه وسلم واحصاء مكارم  
اخلاقه لأعيانا ذلك اذ لا طاقة لامثالنا بالاحاطة بتلك الآداب الكمالية  
ولقد قسمت مزاياه الادبية على أتقياء أمته كل على مقدار قابليته  
واستعداده فكانوا لها لوحاً محفوظاً محفوظاً حفظها الله بهم من الضياع ولا تنزال



محافظة حتى تقوم الساعة لانها هي القرآن ولذلك اثني الله عليه بقوله  
(وانك لعلی خالق عظیم) وقال له ولائته اليوم اكملت لكم دينكم  
واتممت عليكم نعمتي ورضيت لكم الاسلام ديناً) وما كان اكل الدين  
الا تنوير البصائر وانقطاع الوحي عن التنزيل وما كان اتمام النعمة الا بيان  
الاخلاق الكمالية التي جاء النبي صلى الله عليه وسلم لتتميمها واما الاسلام فما هو  
الا الدين الذي ضربنا له المثل في مثبت العقل والدين ولكن الظالمين  
بآيات الله يجهلون

ثم قال وانا لنتمس لهؤلاء الضلال عنرا في جهلهم مقدار ما أوتي  
هذا النبي الكريم من انواع الكرامات الاحسانية والمواهب الصمدانية  
والعلوم الدنية لأنهم قوم يجهلون ولكننا لانجد لكم عنرا في شهود  
مخالفهم وعدم الاعراض عنهم اذا خاضوا في آيات الله مع قول الله  
سبحانه وتعالى لنييه (واذا رأيت الذين يخوضون في آياتنا فأعرض  
عنهم حتى يخوضوا في حديث غيره) اذا فافها هي الضرورة التي تلجئكم الى  
مجالسة هؤلاء الفساق والاصغاء لخزعبلاتهم فوالله لانجد لحاكم معهم  
شبهاً الا حال جهلة نساء القرى اللاتي تأتيهن المرأة المحتالة من نساء  
الانحجار فتنادي بينهن بقولها (بنين زين ونصمر زين) فيترامين عليها  
ظانات انها تعلم الغيب وتخبر عما في الضمائر فتناجي الواحدة منهن وقد  
قبضت على كفها بقولها أضمر لك ضمير تقعي في البير قولي ان شاء الله  
فتقول كما لغنتها لجهلها وعباوة فهمها فهكذا هو حاكم مع هؤلاء المحتملين  
الاغوياء وانه والله لخال سي لا ينبغي أن يتلبس به المؤمنون سيما وقد  
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم (لا يلذغ المؤمن من جحر مرتين) ثم قال



اني لاضحك والاحشاء باكية \* من لهو قومي ومن تهويل اعدائي  
اذذكروني بانثي البوم اذنهضت \* تريد قنص خيال النسر في الماء  
فقابلتها قطاة وهي قائلة \* هل صح صيد لعمية بنت عمياء  
وهل لمثلك والاضواء تولمها \* أن تحسن الصيد أو تسطو بظلماء  
فهل تخيلت أن النسر الجأه \* كسر الجناح الى وكر من الماء  
حتى هممت به ياشر خائفة \* هامت على وجهها تهبام حمقاء  
أو ان قوته بالسقم قد وهنت \* فليس يقوى على ادراك عرجاء  
هلا رفعت لفوق الفوق طرفك كي \* يبدو لك النسر في انحاء علياء  
هلا خجلت وجمد الطير ما وصفوا \* من أفرختك بوصف غير شوها  
أليس هذا ملك الطير يحذره \* أولوا الجناحين من صقر لعنقاء  
فلم تزل أم حرب في غوايتها \* حتى دهاها دوي الدال والياء (١)  
من ضارب زاجرات الطير تفرعه \* فليس يبقى على الداني ولا النائي  
وهذه حال قوم لا خلاق لهم \* قد حاولوا هدم مجد الطاء والهاء  
مثلتها للذي بالدوق يفقه ما \* أهمته بأشاراتي وإيمائي  
وادهشتي من ملاهيكم وغفلتكم \* عما أسر حليف الشين والراء  
فيا ذوي السقم قد جئنا نعالجكم \* بالمشتهي من فكاهات كحلواء  
فما زهاكم سوى تشخيص ذى مرض \* أضحى يداوي عضال الداء بالداء  
فأسأل الله ان يجلي بصائركم \* بنور مشرق شمس الميم والحاء  
وان يقيض للبوم الرماة وان \* يرحي بها من مساوئها بأسواء

(١) يشير الى ما يمثل به الصبيان عمل الآلة النارية القتالة اذا ما تشابهوا  
بالتحارب بين ومدوا عصيهم الى الهوا قائلين دي هاها



ثم اعرض ذلك الخطيب بوجهه عن القوم اعراض المار علي ذات  
الرائحة الكريهة وقد عارضته في طريقه قائلاً اين هؤلاء الضلال واين حقارة  
قدرهم وغباوة جهلهم من عظمة جلال مقدار محمد صلى الله عليه وسلم  
الذي لم يضارعه مخلوق في كمال مزاياه وعظم جاهه وارتفاع مجده  
كلان القوم لني ضلال مبين

كل ذلك والقوم باهتون خاشعة ابصارهم لا تنتظار عودة اقباله فما لبث  
ان اقبل بوجهه قائلاً

( يا ايها الناس ضرب مثل فاستمعوا له ) ان الذين صادموكم  
ليصدوكم عن دينكم ما كان حالهم معكم الا كحال كاذب محتال نصاب  
حاول فتنة كريم ذي مال وعيال عاش في اهله مسروراً بما له وولده متمتعاً  
بنعمته وداره التي ورثها عن سلفه الذين كانوا اهل وجاهة وجاءه عريض  
فكان من حسد ذلك الخائن وحقده وخبث طويته ان قال له يا هذا هل  
أدلك علي أب اوجه من ابيك واوسع منه جاها ونعمة فلو انك اتهمت اليه  
بمجرد انتماء لكان لك اكبر نفعاً وارفع مجداً فقال له يا هذا وكيف يكون  
ذلك وما نفعتني من قبل مجرد انتمائي لساني بل الذي أعلمه اني ما حرزت  
ماتراه من النعم الا بعد مشاق الخدمة وحسن الاخلاص والعمل بكل  
وصاياهم فقال له ان الخطب لهين وان مجرد الانتساب لهذا الاب ليجعلك في  
أرقى درجات النعيم فأطعني والا كنت من النادمين . وقد كان ذلك المحسود  
المنصوح غبي الفهم فاسد التصور لا يقفه خبايا خدع المحتالين فأوشك أن  
يميل الي فتنة ذلك المحتال وخذعة ذلك الغرور المغرور فناداه أخله يا هذا  
هل وصل بك العتة والغباوة الي حد تكون فيه حليف الضياع صريع



الافتتان مغلوب الغرور مكبلا بقيود الشقاء فاقد التمييز فاسند التصور  
لا تحسن التصرف في حالك اذا يجب على كل عاقل أن يجبر عليك  
فقال وكيف ذلك قال لان أباك الذي يريد هذا الضال منك أن تقطع  
انتسابك اليه ما كان جاهلا بحال ذلك الأب الذي يذكره لك هذا  
الكذاب المضل ولا بحال أبنائه الذين أشبعوه عقوقا وهم لا يشعرون ولقد  
تبرأ منهم فلا تركز الى خزعبلات هذا الكذوب فانه مقتون وان أطعته  
كنت قد ألقيت بنفسك في مهواة الهوان وفقدت ما بين يديك وأصبحت  
صفر اليدين مذموماً مدحوراً وخسرت خسرانا مبيناً ثم قال

اذا أنت للاعداء ألقيت مسمماً \* وكنت غي الفهم غير بصير  
رجعت من الخذلان والخزي والبلا \* ومعظم انواع الاذى بكثير  
فما خدعة الاعداء الا حباله \* لايجاد أخطار وفقد نصير  
ومن لم يجاذر من عدو مخادع \* قوي احتيال مفسد وغرور  
غدا مضغة للماضين وان عسى \* يكون اسير الغم بعد يسير  
ومن سره أنس ابتسامه ذئبه \* فما احتل الاموحشات قبور<sup>٢</sup>  
ثم قال أيها الناس من كان منكم في ريب مما قررناه فليلق على  
مسامعنا ما حاك في صدره لنذود عن قلبه رائد الشك وظلمة الشرك ان  
الشرك لظلم عظيم

واذا برجل قام من بين القوم وقد تزييا بزبي سكان البلاد المغربية  
الذين اتخذوا ثيابا من صوف أبيض لها فوق اكتاف اللابسين قطعة  
مجوفة مستديرة قد نسجت من ذلك الصوف على هيئة التاج قائلا وهو يلوي  
الى لغة اهل الغرب لسانه ليظن السامعون أنه مسلم مغربي الاصل وقد تنصر



أيها الخطيب الواعظ لقد اطلت الوعظ على غير طائل وأقيمت الينا  
ملا تقبله القلوب الواعية ولا تميل اليه العواطف لانه بعيد عن الصواب  
فأدهش القوم قوله وقاموا على أقدامهم صارخين في وجهه بالزجر  
العنيف وهموا أن يبطشوا به فأشار الخطيب اليهم ان يكفوا أذاهم عنه  
وان يجلس كل قائم مكانه فجلسوا داهشين وقد أخجل الرجل حالهم  
وأخافه ماشاهده منهم من حماس الحمية . وغلظة الغيرة الدينية . وهاله قيامهم  
على قدم واجتماعهم على كلمة واحدة فلما رأى الخطيب عليه علامة الخزي  
والخوف لاطفه باللين والتعطف قائلاً

يا هذا الايهولنك مارأيت من اجتماع الجماعة على مقابلتك بمؤامرات  
الزجر العنيف فانهم ماسمعوا مناما حاد عن طريق الصواب ولا ما يصاد  
الكلمة التي ضرب الله لها في القرآن المثل بقوله ( مثل كلمة طيبة كشجرة  
طيبة اصلها ثابت وفرعها في السماء تأتي اكلها كل حين باذن ربها ويضرب  
الله الامثال للناس والله بكل شيء عليم ) وما كان ما كان منك من  
التهجد ما اهديناه الى مسمعك الا لامر يعلمه الله فسكن روعك والتق  
على قلبك ملحفة الاطمئنان وروح فؤادك بروحة الهدوء والسكون لينطلق  
لسانك بما اكنه صدرك وتخرج ما اخبأته في طوابع سريرتك من العقائد  
التي هي مصادر الاعمال الدينية من كل عامل ولا تخف من القوم  
بأسا ولا زهقا

فاستحضر ذلك الرجل المغربي من عقله ما غاب في فيافي الدهول  
وأودية الدهشة التي فاجأته من حيث لم تكن في حسبانته . ثم تهيأ لاستخراج  
مقدوفات قريحته بمنطلق لسانه . فقال



ايها الخطيب اني كنت مسلما صالحا ثم ان ابى وامى كانا مسلمين  
وطالما كنت اذكر الله في الجلوات والخلوات وفوق السقف من  
كثير من المساجد المشهورة بالبركة بين المسلمين وكنت كلما ازددت  
ذكرا ازددت ميلا للسرور ثم استعملت كثيرا من الرياضات لعلي اصل  
الى نيل ما تلهج به الالسن من كرامات الاولياء فما شممت رائحة قبول  
ولا توسمت علامة وصول . حتي جاوزت سن الاربعين وانا كثير العمل  
طويل الامل . الى ان طرقت قلبي طارق القنوط والياس من نيل مارجوته  
مع بقائي على تلك الحالة فأطلت البحث في الاديان فما وجدت ديننا  
اقرب للفوز والنجاة ودخول ملكوت الرب غير دين المسيح الذي وصفه  
قومه بأنه الاله المجد الذي هو الآن عن يمين ابيه فبادرت بالتصبر  
ووافيت البطرك متعمدا وها انا الآن من اكبر المسيحيين وهذا هو  
الصليب في عنقي وصورة المسيح في جيبى اسجد لها كلما رأيتها الى ان  
أراه بعد الموت فيتعطف علي ويمسح ثوايي ويحمل عني الخطايا ويجعلني  
عند أبيه من المرضيين

ف عند ذلك تبسم الخطيب ضاحكا وقلب كفيه متعجبا وحوقل  
واستعاذ ورفع يديه الى السماء قائلا اللهم انت عياذي فبك اعوذ وانت  
غياثي فبك استغيث وانت ملاذي فبك ألوذ يامن ذلت له رقاب  
الجبابرة وخضعت له اعناق الفراعنة اعوذ بك من خزيك ومكرك . وكشف  
سترك . ونسيان ذكرك . والانصراف عن شكرك . انا في كنفك ليلي ونهاري  
ونومي وقراري . وظفني واسفاري . وحياتي ومماتي ذكرك شعاري . وثناؤك  
ذثاري . لا اله الا انت تعظيما لامهك وتنزيها لسبحات وجهك سبحانك



سبحانك سبحانك . ما اعظم شانك سبحانك سبحانك سبحانك . ما اعز  
سلطانك . سبحانك اللهم وبحمدك تبارك اسمك وتعالى جدك ولا اله غيرك (والله  
المستعان على ما تصفون)

ثم قال يا هذا لقد استحكمت الجهل في جميع معالم ادراكك كما تحكم في فؤادك  
الشیطان حتى لم تجد لنفسك من ضيق الخبال والفتنة مخرجاً وقد اصبحت  
وامسيت فاقد الشعور والاحساس حتى جهلت ما انت عليه من سوء الحال  
وخيبة المآل وصرت على حال كحال القائل والله دره فقد كان اعلم منك بنفسه  
دهشت لطول الصد حتى كأني \* تعاطيت ما يطغى لمطعمه العقل  
وحررت فلا ادري الى اين مذهبي \* وكيف يطيب العيش ان عدم الوصل  
وقد ضاق بي رحب الزمان واصبحت \* تحاكي فلاة الارض ما يحفر النمل  
ولست اري الا العذول مسامرا \* ولا قرب الا من رقيب له جعل  
فوافيت قصراً قد تزيا مزخرفاً \* بزبي قصور الخلد ليس له قفل  
فلما ولجت الباب وامتد ناظري \* لتبعان ذاك القصر من حيث لا تخلو  
بصرت بقوم كالبنغال تتابعوا \* الى ما من الاعشاب ليس له مثل  
فطأطأت رأسي كالبهايم راتعا \* كما رتع الاقوام يقدمهم عجل  
واصبحت استدعي الجباع لمرعي \* ومن لم ير العيش الجاه الجهل  
ثم قال يا هذا لقد علمنا ما ألك الى الفرار مما اعتقه العقلاء ان  
كنت من الصادقين وسنوقنك على سيئات أحوالك بواضح البيان . وساطع  
الحجة والبرهان . ولكننا نحب أن نعلم ما نلته من الخير وما حويته من المزايا  
بعد ما كان منك من هجر هذا الدين القويم وما واصلته من العبادات  
على الطريقة المسيحية فكن علي نفسك من الشاهدين ولا تكتم الشهادة



ومن يكتنمها فانه آثم قلبه والله على كل شيء شهيد

فقال انما نعمر الكنائس في أوقات الصلاة ونجيب الناقوس ونتعبد

بمزامير داود ونسجد للصليب والمصلوب وتلوا الانجيل فندخل ملكوت الرب

فقال له الرجل ومن أي باب من أبواب الملكوت دخلت ان كنت

صادقا فبهت الرجل هنيهة ثم رجع الى حسه قائلا ان ملكوت الرب لا

أبواب له فقال وما علامة دخولك ذلك الملكوت الذي كثيرا ما نسمع

سفهاءكم يذكرونه ويرغبون الناس في الدخول فيه وما برهانك على صدق

دعواك ان كنت من الذين يزعمون أنهم دخلوه

فقال كما يقول السفهاء والاغبياء منهم ان هذا الامر لا يليق التصريح

بجمله ولم يكن في امكان الداخلين فيه التعبير عما يشاهدونه من آياته

فقال له الأهل من حال يظهر على أولئك الداخلين من احوال الصالحين ويتميزون

به عن غيرهم او علامة يعرفون بها بين الناس فقال المقتون لا فانها اسرار

باطنية لا تكشف أستارها فناداه يا هذا ان أصحاب الاسرار هم الذين

يأتون بالأبناء الغيبية ويطلعون على ما في قلوب الذين معهم وبما حذروهم

او بشروهم ببعض المغيبات التي تأتي بها الحوادث الدهرية كما كان عيسى

عليه السلام وكثير من اولياء امة محمد صلى الله عليه وسلم فهل فيكم من يكون

حاله هكذا فقال ذلك الاحق ان هذا لا يكون ولم نسمع به فقال له اذا

فما هو الملكوت الذي تدعون الناس الى الدخول فيه فهل تنادون في الناس

بالترغيب في شيء ما علمتموه ولا دخلتموه وما له عندكم من باب ولا علامة

ولا حال يتميز به الداخل فيه عن غيره ان هذا هو الضلال البعيد

فقال الرجل انما ندعوا الامم الى اصلاح مستقبلهم في الآخرة ولا



شريد بالملكوت الا ملكوت الرب الذي جلس فيه ابنه عن يمينه وتقول ان  
من آمن بألوهيته وتلا انجيله كان معه في ذلك الملكوت في كنف أبيه  
فضحك الرجل طويلا استهزاء واستخفافا به وخجل المتكلم خجلا شديدا  
حتى كاد ان يفر هاربا فلاطفه الرجل وقال له يا هذا ما هو الأمر الذي  
به تحققت فضل الدين المسيحي وما هي الحال التي صيرتك فارا من  
دين الاسلام

فقال لاني ما وجدت في ذلك الدين خيرا . فقال له وأي خير تريد  
هل أردت خير الدنيا أم خير الآخرة أما خير الدنيا فطرقة معلومة عند  
أهل الدنيا وأما خير الآخرة فقد تحققنا جهلك به من حالك الذي سألتك  
عنه ان كنت في جوابك من الصادقين فما رأينا من هو أجهل منك  
بشؤون نفسه وما هي عليه من الغباوة والبله والتهيام الذي لا يحاكيه  
الا حال الدابة الجموح التي تفلتت من قائدتها فصارت تغدو حيث لا  
تعلم الي أين تذهب

فقال المفتون وكيف ذلك فقال له يا هذا . ان الاديان لا يرغب  
فيها الراغبون الا لاصلاح أمرين ونوال أمر ثالث ضربت فيه اعناق  
الطالبين وفنيت في طلبه هم الراغبين وماتت في سبيله نفوس المتشوقين .  
أما الامران الذان لا يصلح حال الانسان الا بصلاحتها فهما أمر الدنيا  
والآخرة فأما أمر الدنيا فما هو الا الآداب السكالية التي اذا تأدب بها  
الانسان حسنت معاملته للخالق والمخلوقين وتبع الاوامر الشرعية وتجنب  
المناهي طائعا مختارا . وبذلك يطيب عيشه ويبتهج في خلافته النبوية  
كل على قدر ما آتاه الله من الطيبات التي استخلفه فيها من مال وعيال



حتى عوالم احساساته الذاتية فيكون محبوباً لنفسه وغيره ومرضياً عند ربه  
وأما أمر الآخرة فما هو الا الاخلاص في تناول تلك الاحكام  
وفي التخلق بتلك الآداب بحيث لا يتحقق بحال من الاحوال ولا يأتي  
بمعمل من الاعمال ولا يتفوه بقول من الاقوال الا ويكون مراده منه  
مرضاة الله سبحانه وتعالى واتباع أوامره لارضاء المخلوقين والنزين في  
أعينهم ومتى صح له ذلك المطلب الالم كان قد فاز بشرف الدنيا وكرامة  
الآخرة والله يهدي من يشاء الى صراط مستقيم وهذا هو الصراط الذي  
سلكه النبيون ومن ورثهم من العلماء العاملين وما اتخذ الله من ولي جاهل ولو  
اتخذ له لعله بمعنى انه يرشده الى مناهج الرشديلا واسطة وكان ذلك  
على الله يسيراً

وأما الامر الثالث الذي هو المطلب الالم والمقصد الاعلى فذلك  
أمر لا يتوجه الى وجهته الا الوجهاء الذين اسلموا وجوههم للذي فطر  
السموات والارض واغتسلوا من كل درن يصيب القلوب وليس لذلك  
الاعتسال حقيقة الا الحقيقة التي طابها الامام ابن مشيش من الامام أبي  
الحسن الشاذلي حينما جاءه ليلسلك طريق القوم على يديه وما كان ذلك  
منه الا بعد أن تلقاها عن عشرة من الشيوخ وما فتح الله له بشيء على  
أيديهم فلما خامره اليأس وحاول قلبه الضبوط مر ذات يوم بسنور يتصيد  
فراه يطلب فارا فيفر منه الى جحره فيتركه ويطلب آخر حتى أعبته  
الحيلة فأمسك بنفسه على جحر واحد مدة طويلة واذا به قد نال ماطلب  
فقام أبو الحسن من وقته قاصدا خلوة ابن مشيش سيدي عبدالسلام رضي  
الله تعالى عنه فلما وافاه علم مطلبه فقال له قم فاغتسل فقام أبو الحسن



واغتسل بالماء فلما أتاه قال له ما اغتسلت يا أبا الحسن الى ثلاث مرات  
فأدرك أبو الحسن الامر المقصود فتجرد من علمه وعمله وحاله وجلس  
بين يديه كأنه مولود من حينه فأوصاه بما أوصاه به مما لا تسمعه أفهام  
الحاضرين ومن أراد أن يعلم كيف تكون وصايا العارفين فليبحث عن  
هذه الوصية بالسؤال من أكابر الشاذلية عنها لعلمهم أن يطلعوه على  
اسرارها وما حوت من الآداب الكجالية ومن لم يغتسل ذلك الاغتسال  
لا ينال من هذا المطلب من الا

ولا قدرة لانسان علي ان ينظهر بهذا الاغتسال الا اذا صبت عليه  
مياه الرحمة وامطره الله شأيب الاحسان . وهطلت عليه هواطل الرضوان  
كما أشار الى ذلك سيدي علي وفا رضي الله عنه في مناجاته اذ قال من يجيبك  
سبعانك سار . ومن تحبه طار . ومن أبقته بعد الفنا . نال غاية المنى  
وذهب عنه العنا . ياغني فقر الطالبين . ويا أنيس وحشة المنفردين . الى  
آخر ما قال . وقد قال قبل هذا في موضع آخر . الهنا تجلبت بوصف الألوهية  
تقولت العقول وانفطرت القلوب وهامت الارواح وحاتت الاسرار  
وذلت النفوس كل عزيز لسلطان عزك ذليل وكل جبار متكبر لعظمة  
عظمتك حقير من ناديته اليك أقبل عليك ومن حجبتك عنك حرمتك منك  
ومن قبحت له باب الوصال لبس خلعة الكمال ومن لم يسبق له منك المحبة  
لا ينال من وصلك حبه فاجعلنا سيدي ممن حكمت له السابقة بسعادة  
العناية في الازل وأغنيته بك عن كل علم وعمل يا مولاي يا واحد يا مولاي  
يا داتم يا علي يا حكيم

وهذا المطلب النفيس هو الذي أشار اليه الامام البكري في ورد



السحر بقوله . الهى ضربت أعناق الطالبين دون الوصول الى ساحات  
حضر اذك العلية . وتلذذوا بذلك فطابوا بعيشتهم المرضيه . واليه الاشارة  
بقول ابن الفارض رضى الله تعالى عنه

اذا أنعمت نعم علي بنظرة \* فلا أسعدت سعدي ولا أجمت جمل  
وبقول القائل رحمه الله

نظرت فلم أنظر سواك أحبه \* ولولاك ما طاب الهوى للذي يهوى  
وقليلا ما يهتدي سالك الى معالم مغاني ذلك الحمي الاعز الاحمي الا  
بسماع صدا اصوات أنين صرعاة . اورنين المترنين بالاغاني ممن تمتعوا  
بشهي مشربه ولذيد مرعاة . وهذه ما أثرهم الغراء ينادي لسان حالها المنكر  
عليهم بمعنى قول القائل

وان كنت تنكر وصلا جرى \* وتزعم أن الرشا ما وصل

فها أثر المسك في راحتي \* وهذا في فيه طعم العسل

ثم قال يا هذا فأبي المطالب طلبت في باديء امر ان كنت صادقا

وما أظنك الا من الكاذبين لانك لو طلبت اصلاح دنياك او آخرتك

لما وجدت دينا قويا يرشدك الى ما تريد . ويوصلك الى اكل مقام من

مقامات العبيد . اقرب مستكالا ولا اوضح دلالة من الدين الذي ألقينا على

المسامع بعض آدابه الكمالية ودرر اشاراته البهيه وان كان المطالب الذي

اشرنا اليه هو الذي كان مرعي سهام اغراضك فما صدك عنه وحجبه عنك

الا مزمنات أمراضك لانه مطلب لا ينال بالهم . ولا بأن يكون لطالبه

في العلم بالمعلومات اسبق قدم وما كان حالكم في دعوى دخول الملكوت

بالاسباب التي ذكرتها وذكرها كثير من سفهاكم في مسطراتهم الزيفية الا



كحال الفلاسفة الذين يزعمون ان الانسان لا يزال يتتبع العلم بالمعلومات حتى يقابل ربه وجها لوجه فيكون كأنه هو يعلم ما يعلم ويعمل ما يعمل وما جاؤا على ذلك ببرهان قولي ولا عملي ومعني البرهان القولي ان يأتي مدعي هذه الدعوى بقول قائل من أكابرهم المتقدمين يدعي فيه انه قابل ربه وجها لوجه وعلم ما علم وعمل كعمله كما عمل عيسى مثلا الذي كان يحيي الموت باذن ربه . وأما البرهان العملي فمعناه أن يأتي المدعي بدليل قوي على دعواه التي ادعاها بأن يقول ان ابن سينا مثلا الذي سموه الشيخ الأكبر عمل أعمالا كاعمال الرسل أو أعمال الاولياء الذين اكرمهم الله بتابعهم رسله فأجرى على أيديهم ما أنكره القوم الفاسقون فاذا كان لا هذا ولا ذاك وما كان علمهم الا مقترحات ظنية تحتل الصدق والكذب كما يقولون مثلا ان الارض تدور بسرعة لا تماثل لانها لشدة سرعتها لا ترمي ما عليها فلو ان للقوم عقولا لعلوا أن هذا الدوران الذي تكون سرعته كما يقولون لا يكون دويه الا أشد من دوي الصواعق اذ لو دار الهواء وحده بما يماثل سرعة ذلك الدوران لملاء الآفاق دويا كما هو مشاهد ومعلوم من هبوب عواصف الرياح . ولو أنها هي التي تدور لما تمكن السحاب من ايصال الماء الى قطة منها يستدعي حالها استمطار الغيث ولو أنهم زعموا أن الارض والماء والهواء والسحاب على حال واحد في الدوران لكانوا أولى بسكنى البامارستان ممن سكنوه فما كانت دعواهم التي ادعوها في مقابلة العبد ربه وجها لوجه بالترقي في الاحاطة بالمعلومات الا دعوى مجنون لا يعقل وما هي الا أشبه شيء بدعواكم الكاذبة الباطلة . اذ الحق الذي ترضاه العقول وتقبله الافهام ما هو الا ما عليه أهل الايمان وأعني



بهم الراسخين في العلم منهم اذ قالوا ان الانسان اذ أدركته العناية وقومه  
توفيق الهداية لا تكون له همة الا أن يعمل على تطهير قلبه من الشواغل  
الكونية ويؤدي ما عليه للخالق والمخلوقين من الحقوق والآداب وينتظر  
ما يفرغ في ذلك الاناء مما قسم له في سابقة التقسيم الازلي من الانوار التي  
هي العلوم الدنية وكلما ازداد في التطهير والتحلي تزايد في الادراك والتحلي  
بما يحليه الله به من الاسرار والانوار التي يقف على حقائقها المطالع لموافاتهم  
اذ يذكرها فيها مبادي الفتوحات وكيف يكشف المر يد السالك بالمغيبات  
الملكوتية والاسرار الكونية بتعليم الله له كما علم آدم الاسماء وذلك لأنهم  
أقوام يعتقدون كل الاعتقاد أن الله سبحانه وتعالى هو الموجود الحق وان  
ما سواه باطل ولولا انه كساه حلة الوجود لما ظهرت عليه طلاوة الحق مع  
كونه باطلا كما يشهد بذلك قول رسول الله صلى الله عليه وسلم فيما معناه  
من كثير ان اصدق كلمة قالها لييد

الاكل شيء ما خلا الله باطل \* وكل نعيم لا محالة زائل

ولله در القائل حيث أتبعه بقوله

وكل أناس سوف تدخل بينهم \* دويبة تصفر منها الانامل

من مرثية رثي بها الناظم فقيداً من علماء الازهر الشريف كان في  
زمن مشيخة الامام الباجوري يقال له الشيخ منصور كساب كان رحمه الله  
على علم ونقوى وكان باراً بوالدته حتى قيل انه قبل موته بقليل من  
الدقائق الساعائية جاءته أمه تيممة لتعلقها عليه وأخرى تتجره بها فقال لها  
ضعي النار والورقة وانتظريني خارج الباب حتى أتبخر فلما خرجت ولم  
يتم وعادت تنتظر ما يصنع أسرع بالقيام الى الجور خوف غضبها وهو



في سكرات الموت فما أعجب ما يعمل المتقون وما أقوم ما يتمسك به المتدينون  
والله يهدي من يشاء الى صراط مستقيم  
ولما كان القوم على هذا الاعتقاد المخالف لمعتقدات الفلاسفة ثبت  
في قلوبهم ان الله سبحانه وتعالى أقرب لعبده من جبل الوريد وما احتجيب  
الإنسان عنه الا بما هو عليه من الحجب البشرية ألا وهي أغراضه وشهواته  
التي شغلته عن مطالعة ما يراه المبصرون الذين فتح الله أسماعهم وأبصارهم  
ولا يكون ذلك الفتح الا لعناية ولا تكون العناية الا عن محبة ولا تكون  
المحبة الا بعد انقياد وتسليم ولا يكون الانقياد والتسليم الا عن علم ولا  
يكون العلم الا عن كثرة المواجهة ولا تكون مواجهة بين من هو كلاشي  
وبين من لا يشبهه شيء الا من الوجهة التي قدر مواقيتها الحق سبحانه  
وتعالى على أسنة الرسل وفي الكتب المنزلة ولا تصح بغيرها للعبد مواجهة  
لربه فان المواجهة لا تكون الا بين الاجرام وأما مواجهة العبد ربه من  
الوجهة التي قررها الشرع وسماها الصلاة فما هي الا تجرد مشتغل عن  
شواغله الحسية والمعنوية والتفاته لمطلوب هو منه قاب قوسين أو أدنى  
لو كان مبصرا ولا يكون لذلك القرب الشديد ظهور في مظاهره الاعلى  
مقادير الاستعدادات والقوالب التي عليها المتجهون ومتى استدامت تلك  
المواجهة حصلت المعرفة التي كانت الشواغل مانعة لقلوب المشتغلين عن  
التحلي بها ولا تزال تلك المعرفة تزداد حتى يرى العارف نفسه (كسراب  
بقية يحسبه الظان ماء حتى اذا جاءه لم يجده شيئا ووجد الله عنده)  
ويكون اذ ذلك قد تحقق بمعنى قوله صلى الله عليه وسلم (من عرف نفسه  
عرف ربه) وهناك نفتح له أبواب الملكوت التي تزعمون انكم دخلتموها



كاذبين واذ ذاك يعمل الله معه أعمالا كالأعمال التي جاء بها عيسى بأذن  
الله عند مقتضيات الأحوال ان كان الله سبحانه وتعالى جعله مظهر الأبي  
عمل يريد امضاءه على يديه ولا يكون حاله في ذلك العمل إلا كحال عصا  
موسى وجلد بقرة قومه بدليل قوله تعالى لرسوله ومن كان معه ( فلم نقلوهم  
ولكن الله قتلهم وما رميت اذ رميت ولكن الله رمى ) وبدليل قوله لعيسى  
عليه السلام ( تكلم الناس في المهد باذني واذ تبرئ الاكبه والابرص  
وتحيي الموتى باذني ) اذ ليس المعنى أن الله قال له اذهب لتحيي الموتى  
فذهب فأحيها اتباعاً لذلك الاذن ( كلا ) ولكن الاذن الالهي هو العامل  
ولا معنى للاذن الا الكلمة التي أشار الحق تبارك وتعالى اليها بقوله ( انما  
أمرنا لشيء اذا أردناه أن نقول له كن فيكون ) فكان الجبل بهذه الحقائق  
كلها هو الداء المهلك لارباب الدعاوي من كل من الطائفتين أعني طائفة  
الفلاسفة وطائفة المبشرين ولولا أن الزمن زمن أقوال بلا عمل وعلم بلا  
حقيقة ومعرفة بلا تصور واطلاع بلا تبصر ومشقة بغير تحقق ودعاوي  
بلا برهان وتقليد بلا متابعة واعتراف بلا وفاء واقرار بلا تقرب لجبل  
القوم من أفواهم ولسخر العقلاء أولوا البصائر من أعمالهم ولواجههم المحقون  
بما واجه به قومه موسى اذ قال لهم فيما حكاه الله عنه ( انكم قوم تجهلون )  
ثم قال يا هذا رأيت ان كان من الملوك ملك عاقل عادل شديد  
الزكاء والفتنة محسن للسياسة هل ينبغي له أن يولي مناصب مملكته غير  
أهلها او يعطي عطاء لمن لا يستحقه حتى وان مكث على بابه زمناً طويلاً  
وهل يقابله بغير الطرد ألا ترى ان كسرى أنوشروان لما جاءه القيصر  
متنكراً ليعلم ما عليه قاعدة ملكه ثم ما زال يتقرب بالوسائل اليه حتى



كان من خواص احبائه وكان لاحد خدما كسرى الاذنياء ولد زكي  
نشأ تلميذاً وأدرك كثيراً من الفنون واشتهر بالمعارف فتوسل والده الى  
كسرى بصاحبه الذي كان عنده بمنزلة فوق منازل كل خواصه أن يجعل ولده  
والياً او يرفع منزلته عنده فقال له كسرى ستري ما يكون من امره في الصباح  
ثم امر بعض اعوانه بتعليق ذلك الرجل الذي هو والد التلميذ بمكان يمر عليه  
ذلك الشفيح فلما اصبح وجده معلقاً فرا به امره وسأل كسرى في ذلك  
فقال له انه لم يكن لفساد مملكة القيصر سبب الا تولية المناصب غير  
اهلها ومثلك لا يرضى ان يكون سبباً لفساد ملكي واذا كان هذا حال  
ملوك الدنيا فكيف بشؤون مدبر الكائنات الذي قال في كتابه العزيز  
(ولو بسط الله الرزق لعباده لبغوا في الارض ولكن ينزل بقدر ما يشاء)  
فلو ان الله سبحانه وتعالى علم في مثل ابن سيدنا قابلية لتاتي الاسرار الملكوتية  
بلا تكبر ولا تفاخر ولا متابعة هواء لعله نبياً واطلعه على خبايا اسراره  
التي اطلع عليها النبيون او والياً من ذوي الكرامات ولكنه ما كلفه الا بما  
يطيقه وكذلك حال كل مخلوق حتى البهائم والوحوش فقد اعطى كل شئ  
خلقه فلو انك ذو تصور لم ياحقه فساد لنظرت الى انواع الحيوانات التي  
اوجد الله في كل نوع منها ما يدافع به عن نفسه المضار وما يستجلب به  
المنفعة على اختلاف تلك الانواع من طيور ووحوش وانعام حتى عالم  
البحار وعلمت انه هو المعطي لكل مخلوق حق قابليته واستعداداته الباطنية  
والظاهرية لاسيما الانسان الذي هو محط نظره من خلقه ولا تضع حكيمته  
العلية شيئاً في غير موضعه فلو ان ملك عبدت الله سبحانه وتعالى الف سنة  
بما عبده به النبيون ووقفت علي اعتابه دهرًا طويلاً تطلب غير ما تقتضيه



قالينك واستعدادك ما وجدت عجيباً. ولا حصلت غير نصيبك نصيباً  
وما اظنك كنت طامعاً الا في مالا مطمع فيه لا مثالك فان كثيراً  
من الجهلاء قد استعملوا الرياضات. واكثروا العبادات. واداموا الذكر  
بكثير من انواعه واتخذوا المساجد بيوتاً وربما قضوا غالب لياليهم كما  
قرناه سابقاً فوق سقف المساجد وما حصلوا لفساد اغراضهم وشوم قوا بلهم  
غير التعب واستحكام الشك في قلوبهم فعدلوا عما كانوا فيه من شون  
العبودية الى ما تخيرته هواؤهم وارشدهم اليه مهرة المغوين فأصبحوا في  
طغيانهم يعمهون لانهم ما التفقوا الى ما قاله اكابر العارفين من ان الكرامة  
هي الاستقامة فلو ان الله اعطى ولياً من اوليائه حسن الاستقامة على  
الطريق المستقيم الذي هو الآداب الكمالية واعطى لآخر ما يكون على  
ايدي الاولياء من خوارق العادات ولم يكن كامل الآداب لكان المستقيم  
هو الذي خصه الله بكرامته فلو انك رزقت الاستقامة في احوالك واعمالك  
لعلت مزينة الدين ولما تراميت ترامي الذباب على ما اصبح سبباً لهلاكك  
وكذلك كان حال كل محروم من الرحمة والرضوان والله لا يهدي القوم  
الظالمين

تم قال له يا هذا قد تبينا حالك من مقالك وما كان لنا أن نتجاري على  
تكذيبك بلا برهان فما علينا الآن الا أن نسألك عما تستأنسه الآن من  
نفسك فان وجدت في قلبك ميلاً للدين القويم استبتناك ولقناك الشهادتين  
وعلمناك كيف يكون السلوك وان كنت ما زلت ترى من نفسك التعاصي وتشم  
من قلبك رائحة الاصرار عل ما أنت عليه فاذهب الى سبيلك فقد أمر  
رسول الله صلى الله عليه وسلم باستبعاد الناقة التي قيل لها يا ملعونة فقال



جنبوها الركب فانه لا يصحبنا ملعون وقد استطعنا مما سمعناه منك أنك  
مطرود من رحمة الله فلا تمكث غير ما مكثت والا هناك فخرج المفتون  
خائفا يتربق وقد اتخذ من الخزي والحجل غطاء ووطاء والله محيط  
بالكافرين

ثم التفت ذلك الخطيب الى الملا من قومه قائلا أيها الاخوان اني  
غير مكذب مقالة هذا الضال المفتون لعلمي أن قدرة الله صالحة  
لكل عمل اذ القادر على هداية الكافر لا يعجزه اضلال المؤمن بحكم  
سابقة الازل عليه موافقه للقوابل والاستعدادات من كل منها فقد يعق  
الولد أباه بعد ما كان من أعز الاحباب لديه لعوارض تستجلبها  
الاستعدادات البشرية

ولكني علمت مما شاهدته بالامس أن هؤلاء الذين استهوتهم الشياطين  
وصاروا في هذا الزمان نساء ابليس قد اتخذوا من طرق الحيل في الاغواء  
والتضليل كل طريق يظنون أنها تساعدهم على مقاصدهم وكان من تلك  
الطرق أنهم كثيرا ما يلبسون هذه الملابس في حفلات جدهم ثم يجلسون  
حيث يراهم الحاضرون فاذا قام خطيبهم ليضل الناس ووجد في القوم  
مقاوما معارضا استنصر باخوانه الذين تزيوا بزى المغاربة مستشيدا  
بهم على صدق ما يقول وصحته فيومون بروسهم ايماء المصدق ليتوهم الشهداء  
أنهم مؤمنون تحققوا الحق واتبعوه وما ربك بغافل عما يعمل الظالمون  
ثم اني تحققت صدق رسول الله صلى الله عليه وسلم في قوله ( من  
أمر سريرة ألبسه الله ردائها ) مما سمعته بالامس فقد كنت بعد العشاء  
اللاخيرة انفق بعض الاصدقاء في زاوية من زوايا المتعبدين واذا بسائل



يسأل صاحبا له قائلًا يا أخي اني أرى في مجامع القوم الاسافل الذين يدعون أنهم مبشرون أناسا كالمغاربة كلما عاب هؤلاء السفهاء دين الاسلام يعيب صادقوهم على ما يقولون

فقال له صاحبه يا هذا افأنت الى الآن لم تحط علما بأحوال هؤلاء القوم الذين لعن الله أسلافهم على لسان داود وعيسى بن مريم كما اخبر بذلك القرآن وكثيرا ما جاءت الآيات القرآنية بلعنهم وذكر معايبهم والتصريح بكفرهم ونهى الله النبي صلى الله عليه وسلم عن أن يفتح لهم أبواب الممارسة والجدل بقوله في سورة الكهف ( فلا تمار فيهم الا مرأً ظاهرا ولا تستفت فيهم منهم أحدا ) لانهم كانوا اذا أرادوا أن يجادلوا رسول الله صلى الله عليه وسلم جاؤا بالمنافقين منهم ليشهدوا محاورتهم له حتى اذا استفتم في الامر الذي وقع فيه الجدل أجابوه بما به تقوم حجة المبطلين من أصحابهم وما كان ذلك منهم الا خدعة ومكرا كما قال تعالى ( يخادعون الله وهو خادعهم ) فكان ذلك الحال في كل كافر منهم خليفة غريزية من طريق الوراثة والتقليد حتى استفحل هذا الداء في هؤلاء القوم الذين مقتهم الله من حيث لا يشعرون وأخذ بنواصيهم الى مصارع الانتقام ومواقع الغضب عن ميل منهم اليها وتراض لان دواعي تلك المصارع هي التي توافق قوا بلهم واستعداداتهم فقاموا على قدم وساق يخدعون العوام ويتخذون طرق التحايل في اغوائهم ليضلوهم كما ضلوا ومهلكوهم كما هلكوا ولكن الله سبحانه وتعالى تأتي رحمته أن يهلك العوام البسطاء بما أهلك به هؤلاء الاشقياء فان آثار رحمة الله سبحانه وتعالى ما زالت ظاهرة في أحوال هذه الامة وأعمالهم وما زالت فراسة الايمان في قلوبهم فترى أبسط العوام اذا رأي أمهر مبشر تزيا بأي



زبي تفرس فيه أنه ممقوت وانه من القوم الضالين . ولولا ان الخجل يحول  
بينه وبينه لمكن نعله من تلك الناصية الكاذبة الخاطئة والله لا يجب  
كل كفار أئيم

ثم جلس ذلك الخطيب ليريح قلبه وقالبه من عناء الوقوف ومعاناة  
الحدة الغضبية التي تفاجئه كلما سمع بما يقول هؤلاء الضلال وما يتخذونه من  
طريق التحايل والمخادعة ثم امر القوم ان يتطهروا بالوضوء لاداء فريضة  
ذلك الوقت الحاضر وكان هو الامام فما اتم الصلاة الا وذلك الرجل  
المطرود قد اقبل ومعه جماعة من المبشرين فجلسوا في مجالس المصلين التي  
اتخذوها قبل الصلاة ثم اختتم الخطيب صلاته وحمد الله واثنى عليه وصلى  
على رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم رفع صوته بالدعا مستقبلا يدعو بدعوات  
صالحات منها . اللهم انا ندرأ بك في نحورهم ونعوذ بك من شرورهم . اللهم  
عليك بهم فانهم لا يعجزونك اباييل اباييل ترميهم بحجارة من سجيل فجعلهم  
كمصف ما كول . اللهم يا قائما فوق خلقه ويا حائلا بين المرء وقلبه حل بيني  
وبين الشيطان ونزغه وبين من لا طاقه لي به من خلقك اجمعين . اللهم اكف  
عني السننهم واغلل ايديهم وأرجلهم واربط على قلوبهم واجعل بيني وبينهم  
سدا من نور عظمتك وحجابا من قوتك وجندا من سلطانك انك حي قادر  
مقتدر قهار . اللهم اغش عني ابصار الاشرار والظلمة حتي لا ابالي بأبصارهم  
يكاد سنا برقه يذهب بالابصار يقرب الله الليل والنهار ان في ذلك لعلبة  
لأولي الابصار والله من ورائهم محيط بل هو قرآن مجيد في لوح محفوظ  
ثم قام فجلس مكانه من قبل وقال للقوم هل من حاجة فقام رئيسهم  
قائلا ان هذا وأشار بيده الى المطرود قد شهد محافلكم أياما وما من يوم



الا ويأتينا بأنباتكم فلا نستطيع ان نأتي لمقاومتكم او مناظرتكم حتى  
افتتح معكم باب الجدل وجاء يدعي انكم عندما علم القوم طويات أسراره  
كنت أنت المدافع عنه شرور الحاضرين وكففت عنه ألسنتهم وأيديهم  
ثم فاضنه الحديث وناصحته ولما لم يقبل قلت له امض الى حيث أتيت فلذلك  
جئنا لتجدد الجدل معك حتى نتبين الحق ونهتدي الى سواء السبيل  
فقال الخطيب نعم ما فعلتم ان كنتم صادقين فقال رئيس القوم وهل  
يعني من قام يدعو الى سبيل الرشاد غير الحق . قال الخطيب نعم ولكن  
الحق لا يتجلى في أمر واحد بصورتين ولا يوجد الا في جيب أحد المتجادلين  
ولكننا نرى ان كل معاند مصر يدعيه ويزعم أنه هو الذي مد موافقه  
وملاً من شهى ذوقياته أو انيه فكيف اذ ذاك يكون بيننا الوفاق . ومن  
ذا الذي يحكم للسابق منا بالسبق في مضمار السباق . فقال الرجل أيها الخطيب  
انا لو أردنا التقاضي لتفقدنا القاضي والشهود . وأجلنا المناظرة الى أجل  
محدود . ولكننا لا نريد الا الرشاد والارشاد . ويكفي الشارد شروده ان  
اصبح معروماً من راحة المتابعة والانقياد . فاما أن تلقي واما ان نكون  
أول من ألقى ( قال بل ألقوا ) فقال ذلك الرئيس بأي سبب من الاسباب  
تنكرون ألوهية المسيح وبنوته وقد أثبتنا الانجيل وصادقه القرآن على  
ذلك بقوله ( و كلمته أقساها الى مريم وروح منه ) وكيف تكفرونا وما  
ادعينا أن الله واقع مريم فجات له بولد ولكننا نقول انه كان ذاتاً قديمة  
جوهريه فحلت في بطن مريم لتزيا بزوي البشر فتعمل خطاياهم أليس  
هذا بمقول أما بلغ منكم التغالي في مدح أوليائكم أنكم تقولون ان الولي  
في قدرته أن يلبس جسده غيره فينكلم فيه بما يريد فلماذا اذا لم توافقوا



علي ما اعتقدناه وتصادقونا على ان الله اتخذ من نفسه ذاتا قديمة لتكون له ولدا وأباح لها ان تنزيا بزي البشر أليس هذا الاعتقاد معادلا لدعواكم فاما ان تبينوا لنا وجوه المخالفة بدليل قطعي وبرهان معقول واما ان تعترفوا بصحة اعتقاداتنا وحسن اعمالنا واستقامة احوالنا

فقال له الخطيب يا هذا ان مثلك الآن كمثل من مسك رأس رجل يريد ان يقيها من صدمات المقاتلين فان سلمت سلم الرجل كله وان أصيبت بمقتل من مقاتلها هلكت وهلك كل الرجل لان هذا الذي ذكرته هو رأس دينكم ومحور شريعتم فما عليك الا ان تعبرنا سمعا صاغيا . وقلبا واعيا . وميلا الى الرشاد . وتباعدا عن العناد . والله يهدي من يشاء الى صراط مستقيم

ثم قال يا هذا انما الحق الآن مستور بهراق ظنونكم وتحت غياهب اوهامكم ولا يظهر الا اذا انجلى ظلمات شبه تلك الاوهام وانكشفت استار تلك الظنون ولا يتقلب الشك يقينا الا اذا تحققتنا منكم احد امرين . فاما ان تكونوا معتقدين ما يعتقده العقلاء من ان الوجود الحق ما هو الا الموجود الاول الذي هو واجب الوجود لذاته الذي ما وجد موجود الا منه الذي ليس بمخلوق ولا يشابهه مخلوق واما انكم تعتقدون كما يعتقد سفهاء الفلاسفة الطبيعيين من ان الموجودات موجودة بطبيعتها وليس لها موجد بل هي كما زعموا قوى فعالة تفعل لا عن حكمة وتدبير ولكننا من اعمالها ما يكون طبيعيا ومنها ما يكون بحكم الصدفة فان كنتم كهؤلاء السفهاء الضلال الذين اهلتم زخرفة اقوال المتقدمين منهم عن الحق واشغفتهم المعلومات التي اتبعوا فيها ظنونهم واهواءهم عن متابعة العارفين فما لنا الى



محاورتكم من حاجة (ومن كفر فان الله غني عن العالمين) لان افراد هذه الطائفة هم أشد عبادة الله عداوة لله ولرسله وهم الذين (بدلوا نعمة الله كفرا واحلوا قومهم دار البوار) واما ان كنتم من المتابعين لاهل الاعتقاد الاول فقد انقسمت طائفتهم الى فريقين فريق منهم يعتقد البعث والنشور وكل ما جاءت به الرسل من انباء الآخرة والفريق الآخر يكذب ذلك كما قال قائلهم

فموت ثم بعث ثم حشر \* حديث خرافة يا ام عمر

فان كنتم الفريق الثاني فما عليكم من تكذيب النبيين او تصديقهم من شيء . ولا ضرر عليكم في اي اعتقاد تعتقدونه الآن اذ الكفار يدخلون النار بغير حساب وما لاحساب عليه لا ضرر على من يطيل العكوف عليه ولسنا نجث الآن في حال من هذا حالهم

وان كنتم من المتدينين الذين تابعوا الرسل وآمنوا بما جاؤا به وتحافون الله واليوم الآخر فما علينا من بأس في ارشادكم الى ما يجب على كل عاقل اعتقاده فمن منكم آمن واهتدي فقد هدي الى صراط مستقيم ومن كفر فعليه كفره ولا يزيد الكافرين كفرهم الا خسارا

فقال ذلك القسيس انا قوم نوؤمن بالله واليوم الآخر والمسالك والكتاب والنبيين الا نبيكم فما نحن له بمؤمنين

فقال الخطيب انما ندعوكم الآن لتوحيد الاله الاكبر ليس الا ومتي نبت في قلوبكم هذا الغرس ربما اثمر فيها من البركات ما يجعلكم من الناجين والله على كل شيء قدير

ثم قال يا هذا ان الله سبحانه وتعالى لم يطالب امة من الامم على لسان رسول من الرسل بدين من الاديان الا وفي مقدمته التوحيد ولا معني له



الا اعتقاد ان الله احدي الذات وحداني الاسماء فرداني الصفات . فان قلنا ان ذات المسيح نشأت عن تلك الذات كان المسيح حادثا والحادث لا يكون الا مألوها لان الذي انشأه هو الذي يكون الهه لا أباه

وان قلنا انها ذات كانت في الازل واحدة ثم تجزأت الى جزئين جاز عليها أن تُجزأ الى اجزاء كثيرة وكان لكل جزء ان يدعي الالهية التي أدعيتموها لعيسى وذلك ممنوع عقلا وشرعا وان قلتم ان ذات المسيح ذات منفعة عن تلك الذات لاهي عينها ولا غيرها تقول لكم هكذا كانت كل الموجودات من أول موجود لا آخر موجود ولذلك قيل ان اليجاد لا يتناهي لدوام بقاء الموجد واستحالة بقائه بغير ايجاد

ومن كان منكم ذاريب في أمر عيسى عليه السلام فليتفكر كيف خلق الله المخلوقات مع كونها كانت عدما وكيف كان هو علة وجودها مع أنه كان هو الوجود المطلق الحق الذي لم يوجد موجد ولا موجود معه ثم يتبصر في قوله تعالى (خلق لكم ما في السموات وما في الارض جميعاً منه) فهو ينظر فيما قالته التوراة من أن الله سبحانه وتعالى لما خلق آدم واستحسن خلقه قال للأرض انبتي اشجاراً فكان الشجر الى آخر ما جاء في سفر التكوين .

ومتى تبين المتفكر أن وجود ذاتين قديمتين محال وأن تجزأ ذات واحدة الى اجزاء متفرقة محال علم علم اليقين أن المسيح مخلوق الخالق قديم لا ينبغي له أن يشابهه في شأن من شؤونه الذاتية حتى وان جاء في بعض أعماله بما يشابه أعمال خالقه لأن أعمال المخلوق ما هي الا أعمال الخالق كما عقله أولوا الالباب مما بيناه في كثير من المواضع الوعظية من أن قوى



كل مخلوق ما هي الا معارة أعارها له خالقه الى اجل معلوم ليكون  
بواسطتها ما أراد به ومنه وأنها كلها مكتسبة من المواد الخارجية التي لولاها  
لم تكن فلذلك ترى الحيوانات والنباتات دائمة الاحتياج لغيرها من  
الموجودات كما كان عيسى عليه السلام لو عقلتم ولكن الله لا يهدي من  
هو مسرف مرتاب

ثم اذا كان الامر كذلك فما هي الضرورة التي تدعوكم لأن تشر كوا بالله  
ما ليس لكم به علم فهل جاء في التوراة أو الانجيل أن الله سبحانه وتعالى قال  
يا عبادي سأنزل الى الارض أو أنا نزلت في بطن مريم لا قيم فيما بينكم  
اياماً ثم تصلبوني فيكون لكم في ذلك الفوز العظيم

أو جاء فيها اني سألد لكم ولداً وألبسه ثوب البشرية لتصلبونه (كلاً)  
والله ما كان ذلك أبداً ولكنكم لما أكثر المعربون للانجيل من ذكر  
البنوة والأبوة ظنتم أنها بنوة حقيقية وما ذلك الا لجهلكم بمعناها لانها ان  
كانت بمعنى التناسل فهي من المحالات التي لا يتصور العقل وقوعها بالنسبة  
الى الله اذ لا نسبة بين الله ومريم وابن مريم الذي زعمت امة كانوا  
في ذلك العهد أكثر الامم عدداً أنه ابن يوسف النجار . وان كانت  
بمعنى الاصطفائية فليست بمنكورة عند العقلاء لأن هذا المعنى هو الذي  
عقله المتفقهون في الدين من أقوال الانجيل ومن عقل من الفاظ الانجيل  
سواء الصادق منها والكاذب غير هذا المعنى فهو ضال ومعتوه لا يفرق  
بين خاء الخمار وحاء الحمار (وما ربك بظلام للعبيد)

ثم قال اذا كان الله سبحانه وتعالى لم يكلفكم باعتقاد ألوهية المسيح  
ولم يتوعدكم على انكارها بنوع من انواع العقاب ولا وعدكم من الخير



بجزاء جزيل أو قليل على اعتقادها بل كثيرا ما صرح المسيح عليه السلام  
بأنه رسول الله وما جاءت آية لا ثبات ألوهيته الا بعض اقوال متشابهة  
الالفاظ لا تتطرق معانيها الى اثبات الالهية بحال من الاحوال ولا بقرينة  
من القرائن لاننا لو رأينا شبحا من الاشباح على بعد . ثم قال أحدنا هذا  
شبح حمار وقال الآخر ما هو الاشبح فرس وقال غيره بل شبح انسان  
فهل يكون أحدهم محقا الا اذا كان ذلك الشبح متصفا بأوصاف النوع الذي  
أشار اليه احدهم أنه منه

فهل يسوغ لنا أن نقول ان الجسد الذي يأكل ويشرب وينام  
ويحتاج لكل ما تحتاج اليه الاجساد من الضروريات يكون الها . وهل  
بعد قوله تعالى لنبيه صلى الله عليه وسلم ( قل لو كان في الارض ملائكة  
يمشون مطمئين انزلنا عليهم من السماء ملكا رسولا ) يقال ان رب الملائكة  
سكن الارض وحكمت عليه أطوار البشرية انا اذا اني ضلال مبين

ثم قال يا هذا وماذا عليكم أنه رسول الله وأنه رسول كريم فان كان  
ابن الله فما هو الامر رسول من عنده وقد آمنتم به وان كان كباقي الرسل  
كنتم على سلامة من ورطات هذه الشبهة المهلكة ولا حجة لله عليكم سواء  
كان هو الاله او ابنه لأنه تزييا بغير زيه ومن تزييا بغير زيه لا تبعه  
على من أنكره

ثم ماذا عليكم ان كان الخيال قد خامر مخيلاتكم واصبغت  
مصرين على الوهيته لو انكم اعتقدتم انه قد صعد لدروة ملكه ومكث  
طويلا حتى علم من الناس الفسوق فارسل لهم رسولا من عنده اسمه محمد  
ليرشدهم الى الطريق القويم هل في ذلك من نقص يلحق رتبة الوهيته او سفه



يدنس اخلاقه او من قبح في اعماله كلا والله لا يكون ذلك الا من كمال قدرته وعظم ربوبيته وشدة عنايته بخلقه ولا يكون المنكر عليه هذا العمل الا من الظالمين

ثم قال يا هذا ان القول الذي قارنت به دعوانا في الاولياء بدعواكم في المسيح بعيد عن صحة التصور وصدق المقارنة لأن ما ذكرناه بالنسبة للاولياء ما هو الا مفعول انفعالات نفسية تقوم به النفوس القوية التي تساعدها العناية الالهية على ذلك الانفعال من طريق سر القيومية الذي به وقف ارباب البصائر والانوار الذوقية على معنى وحدة الوجود وما تلك الانفعالات الا احوال وقتية لا دوام لها وما بينها وبين ما تدعون في المسيح أدنى مناسبة لانكم لو ادعيتم ان المسيح ذات قدسية انفعلت عن كلمة كن بلا أب لكنتم من الصادقين وكنا نحن وانتم في هذا الاعتراف سواء وهكذا كان انفعال كل موجود انفعال عن هذه الكلمة الجواله بدوائر الا كوان وكان الله بكل شيء محيطاً

كل ذلك كان والقوم باهتون صاغون صامتون لا يرتد اليهم طرفهم

الا لوقع ذباب او ايماء اعجاب

ثم قال يا هذا تالله لو ان المجرم جاء يوم القيامة يتفقد كل نبي ويتملق بدعوى المحبة لكل رسول لينال شفاعته ما استطاع شافع ان يشفع له الا اذا كان في اعماله واحواله التي تشهد بها له وعليه صحفه وجوارحه بما يستدعي الشفاعة ولو ان مريم عليها السلام اشركت بالله كما اشركتم وزعمت ان الله ولدا كما زعمتم ما تمكن المسيح من اتقاذها من بين المشركين واذا كان الامر كذلك فأي ضرورة تدعوكم للاشراك بالله ما لم ينزل به عليكم سلطانا



يا هذا اني اضارب لك مثلا على فرض ان عيسى ابن الله لتتصور  
خطأك وخطأ من معك من المجرمين

اريت ان احببت ولي عهد لأحد الملوك وكان من ابناؤه ثم عصيت ذلك  
الملك فيما امرك به من طاعة بعض الولاة الذين انتدبهم لاصلاح احوال  
الرعايا فهل تتصور انك اذا دعيت لمواقع العقاب تنجيك محبة ولده او  
يكون لذلك الولد ان يقول اني ابن الملك وهذا من اجابني فلا تعذبه اذا  
ليطل نفوذ او امر الملك بمصادمة ولده لها واذ الادعي كل معارض محبة ذلك  
الولد واصبح الملك اذ ذاك مقيد النفوذ برضا ولده وهذا أمر لا يكون في  
ملوك الدنيا فكيف يرب الارباب وملك الملوك الذي ( لم يلد ولم يولد ولم  
يكن له كفوا احد ) الذي ما ارسل محمدا صلى الله عليه وسلم بشيرا ونذيرا  
الا بعد عيسى بما فوق الخمسمائة عام وما جاء يدعوا الى طريق غير التي  
دعا اليها عيسى وموسى ومن كانوا من عهد آدم الى عيسى من النبيين  
والمرسلين ولكن الظالمين بآيات الله يجحدون

ثم قال يا هذا هل تزعمون يا أمة المسيحيين بل يا معشر المبشرين  
أنكم يوم تبعثون يوم القيامة في موقف غير الموقف الذي تجتمع فيه الخلائق  
أم تظنون أن الزاني منكم او القاتل او السارق او مرتكب الكبائر كلها او  
بعضها لا يحاسب يوم القيامة لانه آمن بأن المسيح ابن الله أم تتوهمون  
كما زعتم أن الآله الا اعظم جل شأنه ونقدست أسماؤه حل في بطن مريم  
وتجسد بصورة بشرية كان اسم عيسى علما عليها ثم أسلم نفسه للصلب لينجيك  
من الخطية فلذلك لا تعذبون أليست كل هذه الاعتقادات أو هاما خرافية  
تزري بحال معتقدها وتجعله ساقط المنزلة والاعتبار



ثم قال يا هذا ما هي النسبة التي بينكم وبين المسيح ان كان الها أو  
ابن آله كما تزعمون أو ابن يوسف النجار كما زعم اليهود أو مخلوقا لله خلقه  
من تراب كما خلق آدم وباقي المخلوقات البشرية كما يمتقده العقلاء . ألا اهل  
من رابطة في الجنسية . أو معاهدة سرية . أو مودة أزلية . أو أبدية  
(كلا) والله لا هذا ولا ذلك وما كنتم يا بني اسرائيل ويا أمة المسيحيين  
على اختلاف القبائل والعشائر منكم الا افرادا من افراد النوع الانساني  
الذي تناسل من أبي البشر آدم عليه السلام وما كانت مريم الا من ذلك  
النوع وما كان عيسى بن مريم الا منه وما جاء عليه السلام الا ليدعو الى  
الله ويعلم مكارم الاخلاق التي جاء الشيطان يدعو الى ضدها وما كان محتاجا  
لاضعاف اضعافكم أن يثبتوا ألوهيته ان كان الها ولا الى تلاوة انجيله وما  
جاء الانجيل الا للارشاد الى الطريق التي لا ينبغي للعقلاء أن يسلكوا سواها  
ولقد جاء القرآن بعده بما هو اوضح منه بيانا وأقوم تبيانا وجاء محمد صلى  
الله عليه وسلم متخلقا بما في كتابه الحكيم من الاخلاق ومرشدا الى اقوم  
طريق فأبي داع يدعو العقلاء الى مخالفته مع موافقته لما جاء به النبيون  
من الآداب الكمالية التي هي منجاة كل سالك وما حلكم على أن تحتلقوا  
له عيوباً تذكرونها فيما بينكم وتنشرونها في صحفكم التي حفظها الله عليكم  
فهل ذلك من مكارم الاخلاق التي جاء بها عيسى أم رهبانية ابتدعوها  
أم تملق قدمتموه للمسيح بين أيديكم حتى تأتوه وهو على يمين ابيه كما  
تزعمون يوم القيامة فتقولون له اننا تركنا وصاياك هملنا لأننا كنا في شغل  
بمحاربة رجل جاء بعدك يدعو الناس الى عبادة أريك الذي انت عزيمته  
ويقول انه هو الآله وحده وانك لست بالآله ولا بابن آله . فلو أن عيسى



سألكم اذ ذاك بقوله هل دعا ذلك الرجل الى عبادة الاصنام هل دعا الى ارتكاب منكر هل انكر أني رسول من عند أبي هذا هل أمر الناس أن يكفروا بأله السموات والارض الى غير ذلك من كل سؤال مفهم فماذا يكون جوابكم اظنكم والله لا تجدون جوابا

أليس عملكم مع محمد صلى الله عليه وسلم هو عمل اليهود مع عيسى بعينه اذ رفضوا دينه وانكروا رسالته وكفروا بالنجيله مع أنه طالما ناداهم بأني ما جئتكم الا لارشدكم الى الاخلاق التي ترضي فاطر السموات والارض ومع ما شاهدوه من الآيات الكبرى لم يزدادوا الا كفرا وطغيانا . ألم يكن حال اليهود مع موسى قبل الايمان به وحال فرعون وملائه كحال اشقياء الامم مع الرسل . هكذا والله هو حالكم مع محمد صلى الله عليه وسلم فقد أوضح الدين . وقوم قواعد اليقين . واسس بنيان دعوته تأسيسا حسنا قويا وشيد اركان شريعته بما يشاهده العقلاء ولكنكم ممن استجبوا العمي على الهدى واشتروا العذاب بالمغفرة فما اصبركم على النار . وانها لبئس القرار ثم صرف عن القوم وجهه الى قومه الاول قائلنا والله ان الحق لبين وان الدين القويم لواضح الانوار . متكامل الآداب والاسرار . وان هول القيامة لهائل وان الرقيب لحاضر وان الخطب والله لعظيم ولا نجاة الا لمتيقظ ومتحفظ متمسك بعروة الدين الوثقى . وماذا يضر أي مسيحي أو أي يهودي لو انه اتخذ طرق الاحتياط والتحفظ من خيال الاصرار ومهلكات التعصب فأصبح مصدقا برسالة هذا النبي الكريم الذي ما ترك فضيلة الا أرشد اليها ولا رد ذيلة الا نهى عنها ولو مجرد تصديق قلبي وان لم يعمل بشريعته لانه اذ ذاك يكون قد اتخذ لنفسه بالايمان به وقاية من وطئة الانتقام والعذاب



الشديد اذا جيء به يوم القيامة وقيل له أليس هذا برسول وقد رأى محمد صلى الله عليه وسلم يقدم أمته وهو كالعروس وما في القيامة من هو رافع لواء الحمد غيره . ثم ان لم يكن رسولا لم يصله أدنى ضرر من الايمان به لانه ما آمن الا برجل بلغت شهرة رسالته عنان السماء وتواتر نبأه بأصدق نبأ واحسن تواتر وانه لمن المعلوم انه ما وجدت متابعة أمة لرسولها مع طول المدة وفوات زمن رسالته بكثير الا لتأييد دعوته بصدق التواتر والشهرة فاذا على العقلاء من الامم لو آمنوا به وصدقوا برسالته حتى لا يكونوا كفارا مكذبين لله ورسوله مستحقين الخلود في النار بل يكونوا عصاة ليس الا لترك اتباع شريعته والعمل بها بل ربما نفعهم التمسك بدينهم الذي هم عليه ان احسنوا متابعة رسولهم أليس اذا كفرهم به ضربا من ضروب الجنون وتعصبا كتعصب العامة المتوحشين الذين اذا سمعوا صياحا هروا اليه بأسلحتهم حيث لم يخشوا عاقبة ذلك التعصب وما علموا سببا لذلك الصياح ان هذا هو الضلال البعيد

ثم قال تالله ان التعصب والعناد والاصرار الذي منع هؤلاء الضلال عن الايمان بهذا النبي الكريم ولو بالقلب ان ظنوا في طلب النجاة عارا ما هو الا عمل كعمل البغال التي تتعاصى عن السير الى منافعها وقد سبقت لذلك وما كان ذلك التعصب والتعاصي من القوم الا بحكم سابقة القضاء الازلي موافقة لقوابلهم واستعداداتهم ونفوذ الاقدار فيهم كما يساق الشقي الى عمل من الاعمال المقنونة فيوقعه شقاؤه في مخاليف القضاء فيقضى عمره مسجوناً نادماً على عمله الذي لم يفده أدنى فائدة وكان الله على كل شيء مقتدراً



واذا بالقوم قد تسللوا وراء رئيسهم وقد اسودت منهم الوجوه  
وتنكست الرؤس وظهرت عليهم علامة الندم وما اختفوا بالجدران الا  
وقد رفع ذلك الخطيب يده الى السماء مبتهلا ضارعا الى ربه قائلا بعد  
ما قلب كفيه متعجبا ( ربنا لا تزغ قلوبنا بعد اذ هديتنا وهب لنا من  
لذتك رحمة انك انت الوهاب ) اللهم احفظ عقولنا من الشبهات . ونفوسنا  
من الشهوات . وأرواحنا من الكدورات . وقلوبنا من الغفلات . واسرارنا من  
الظلمات . وقونا بدم الملكوت على اعباء العباد والسلوك والرقى الى حضرات  
قدسك وأنسك انك على كل شيء قدير

اللهم ربنا آتنا من عندك رحمة وعلمنا من لذتك علما نكشف به  
ظلم الشبهات المتبسة على الافكار بأفهام العقول المحجوبة عنك حتي  
نستبين به طريق الرشد والهداية وارزقنا الحفظ والعصمة من كل رذيلة  
تصد عن طلب حقاك وحقيقتك في الحال والمآل وامنحنا منح القرب  
والتقريب والكمال والتكميل والرشاد والارشاد والهدي والهداية وهب  
لنا ودادك وارفاذك انك لطيف خبير اللهم اني اسألك شوقا يوصلني اليك  
ونورا يدلني عليك . وروحا قدسيا ينفث في روعي كل امر انعجم علي فهمه  
أو عزب عني علمه . وايدني بروح منك واكنفي بنور من نورك أوضح  
به طرق الرشاد للساكنين . وأبين به رتب الوصلة للقاصدين . واقفح بابا من  
الافق الاعلى والافق المبين . وارفع رقيمي في عليين . وردني برداء اللطف  
يعلم اليقين . فانك الطف اللطفا . وارحم الرحما . يارب الارباب . ويامجري  
السحاب . ومنور الاباب . انك على ما نشاء قدير وكان ذلك على الله يسيرا  
ثم قال يا أيها الاخوان . ان أعظم نعمة أنعم الله بها على الانسان . هي



تعمة العقل الذي هو بمعنى النور الذي يجعله الله له ليمشي به في الناس وما  
أوتي الانسان ذلك النور الا ليهتدي به الى طريق النجاة لانه محتاط  
بظلمات بعضها فوق بعض لا يتخلص من ورطتها الا بذلك النور وان  
اشد ظلمة من الظلمات البشرية لظلمة الغرور والطفیان على علم لان ظلمة  
لجبل ربما أزالها العلم وظلمة الشهوات ربما أزلتها أضدادها مثل العفة  
الزهد وغير ذلك من الادوية التي يعالج بها الاطباء الروحانيون مرضاء  
مذنوب اذا تابوا واما ظلمة الغرور وطمش الطفیان فلا يزيلها الا عناية  
البانية وهداية توفيقية بعد طويل تأديب وزجر عنيف وهذه الظلمة  
للحائكة هي التي أهلكت كثيرا من أهل الاطلاع من أبناء هذا الزمن  
الذين ظنوا أن للعقل سلطة على الدين حيث جهلوا كيف كانت منزلة العقل  
من الدين لانهم لو علموها لما اتبعوا أهواءهم وذلك لان الدين أمر  
ساوي سواه مؤسسه ميزانا في موضع وصرطا مستقيما في موضع آخر  
من القرآن وما كان ميزانا الا لانه هو الذي به توزن مقادير العباد عند  
ربهم فمن اراد أن يعلم منزلته عند ربه فلينظر منزلة ربه عنده ولا تستبين  
منزلة الرب عند العبد الا بالدين فمن كان شديد الخوف والحياء مستعظما  
مقام ربه بالطريق التي أشار الله اليها بقوله ( فأما من خاف مقام ربه  
ونهى النفس عن الهوى فان الجنة هي المأوى ) فذلك هو صاحب الميزان  
الذي تكون له عند الله منزلة بقدر ما لله عنده من المنزلة واما فاقد الحياء  
والخوف فلا منزلة له لانه ضيع ربه فأضاعه وقد قال الله تبارك وتعالى  
في بعض كتبه الساوية يا بن آدم كما تكون لي أكون لك فلذلك سمي  
الدين ميزانا في مثل قوله تعالى ( ووضعت الميزان ) في سورة الرحمن وما



كان صراطاً مستقيماً الا لانه موصل الى معالم القرب ومغانم الفوز والنجاة  
وما كان العقل بين الانسان وبين تلك التعليمات الدينية الا كجارحة  
يتناول بها المتناول حاجته فان كانت الجارحة قوية أحسنت تناول  
وتوصل بها المتناول الى مراده وان كانت غير قوية بددت ما تناولته وباء  
المتناول بها بالخيبة والحرمان هذه هي منزلة العقل من الدين والله على  
ما أقول وكيل

ولكن سفهاء هذا الزمن الذين كان من حكمتهم أن لا ينزلوا الاشياء  
منزلها توهموا ان للعقل سيطرة على الدين لجهلهم الفارق بين العقل والهوى  
فأطلقوا أسنتهم بما تهوى افئدتهم وظنوها وصايا اصلاح وما كانت الا  
مجالب فساد وافساد زينها لهم الشيطان فأهلكوا بها كثيرا من الناس وما  
ربك بغافل عما يعمل الظالمون

أيها الاخوان ان الدين والله لقويم لا اعوجاج فيه فانه هو هو من عهد  
ما أنزاه الله على عباده الذين اصطفاهم غير انه يربو وينمو في القلوب  
كلما ربا ونما الايمان وحسن اليقين فيها وتزداد اغصانه وتحلوا ثماره بسقي  
الهداية وحراسة التوفيق والعناية وما ربا في زمن من الازمان ونما كتموه  
في قلوب هذه الامة العظمى وفي اخلاقهم لعناية الله سبحانه وتعالى بهم  
وبرسولهم فأصبحوا به في اعتدال قويم ولذلك قال قائلهم شعرا

عندي حدائق ودغرس نعمتكم \* قد مسها عطش فليسق من غرسا  
تداركوها وفي اغصانها رملق \* فلن يعود اخضرار العود ان يلبسا  
ان الكريم اذا أنشأ حدائقه \* كانت أحق بأن تسقى وتنحرسا  
وليس الاعوجاج الا في احوال المعوجين واخلاقهم. وذلك لان الاثقياء



لا يطلبون العلم الا للعمل به في نفوسهم حتى اذا قوموها سعوا في اصلاح  
العامه . واما السفهاء لا يطلبون العلم الا لزخرفة القول وطلاقة اللسان  
فلذلك احاطت بكثير من فلا سفة هذا الزمن خطاياهم فضلوا وأضلوا من  
حيث لا يشعرون لانهم طلبوا العلم ليعلموا لا ليعلموا فكان علمهم كشجرة  
بلا ثمر والشجرة الغير المثمرة لا بركة فيها فقاموا مع اعوجاج احوالهم يدعون  
الناس الى ما علموا وما علموا الا زخرفا من القول وزورا وما كان لهم  
من دين الا اتباع الظن وما تهوى الانفس فما كانت وصاياهم الا بالباطل  
الذي لم ينزل الله به عليهم من سلطان

وما مدح الله سبحانه وتعالى المؤمنين الا بأنهم تواصوا بالحق في  
مثل قوله ( بسم الله الرحمن الرحيم والمصران الانسان اني خسر الا  
الذين آمنوا وعملوا الصالحات وتواصوا بالحق وتواصوا بالصبر ) ومن كان  
ذا عقل وتميز يعرف به الفارق بين الدين الذي جاءت به الرسل وبين  
التمدن والحضارة التي تنادى بها سفهاء الخطباء الآن اذا امعن النظر قليلا  
علم الفرق البين بين مزايا الدين ورزايا التمدن التي اهلكت الامم وتركبهم  
في طغيانهم يعمهون

وذلك لان اهل النظر والاستدلال الآن الذين زعموا انهم هم المصلحون  
ما كانت دعوتهم اذا قاموا خطباء او نشروا على السنة الصحف مقالاتهم  
الا الى مسابقة الامم في اتقان الحرف والصنائع وزخرفة الاشياء التي  
يحتاج اليها الانسان وياليتهم دعوا الناس الى ذلك بالحكمة والموعظة  
الحسنة بأن كانوا يوجهون الخطاب الى كل ذي حرفة باتقان عمله بل  
قاموا قائلين ان اوروبا واهلها اقوم منكم احوالا واعمالا وما زالوا يستشهدون



على صدق زخارف اقوالهم وصحة خزعبلاتهم بشواهد منها ما هو معقول  
ومنها ما هو منقول حتى قلقوا قلوب العامة عن مرا كز اليقين الديني  
فأصبحوا مذنبين لا الى هو لاء ولا الى هو لاء فكانت تلك الدعوة من  
أكبر النزغات الشيطانية التي أخرجت التقوى من قلوب المتدينين  
فأصبحوا خاسرين

وهذا هو التمدن الذي تنادوا به وقد بينا معائبه ومصائبه من قبل  
وما أرسل الله الرسل ولا شرع الشرائع الا لينقذ أحبابه من وحلات  
الخطارة والتمدن ويسلك بهم طريق الاعتدال . وذلك لان الانسان  
اذا لم يكن غويا مغرورا طاغيا مملوكا لنفسه وشيطانه لا يحتاج في حياته  
القصيرة الا الى ثلاثة اشياء يحتاج اليها كل حيوان الى شئ يقيه الحر  
والبرد . وشئ يأويه . وشئ يطفى حرارة شهواته التي منها تناول الماء  
والطعام وما من داء عضال يصيب الانسان من حيث لا يشعر الاوسببه  
التفریط أو الافراط في هذه الثلاث أو في طلبها فجاءت الكتب السماوية  
والتعاليم الالهية والوصايا النبوية لبيان طريق الاعتدال في ذلك فلو  
أن الانسان أقام تلك الوصايا لما تطرق اليه الهلاك بحال من الاحوال لافي  
دنياه ولا في آخرته كما يعلم ذلك علم اليقين من كان له قلب أو ألقى  
السمع وهو شهيد . لان الانسان اذا لم يتغال في ملبسه وفي مطعمه وفي  
مسكنه كما تتعالى الاغنياء لا تطرق ساحته الهموم ولا يستفرزه الاحتياج  
ولو أنه قنع بالقليل من الرزق ورضي بما قسم الله له من كل شئ لكان  
محببا لجيرانه راضيا عن اخوانه فارغ البال غير حاسد ولا محسود خاليا  
من الشح والحرص والطمع وجميع المهلكات الهوائية قادرا على اصلاح



دنياه وآخرته ولو أن القوم تهودوا قواعد الدين وآدابه وأقوها الى العامة  
في مقالاتهم ومواعظهم لما أهلكتهم الملاحية ولما تراموا على الكبائر التي  
صيرتهم كالانعام لا ينجلون ولا يخافون

ولقد كانت أحوال الامة المحمدية على أحسن حال حتى جاء الوقت  
الذي غير القوم فيه معالم الدين فجعل الله عاليهم سافلهم وأهلامهم بلاهي  
الحضارة والتمدن التي كانت سببا في اراقة الدماء بين الامم وغرس شجر  
الشح والطمع في قلوب العامة واثارة نيران الحقد والحسد والبغضاء بين  
الاصدقاء والاشقاء الى غير ذلك مما جاءت المناهي الشرعية لاجل انقاذ  
المتدينين من شروره فأصبح سفهاؤكم وهم داعون اليه فكانت دعوتهم  
ودعوة الانبياء على طرفي نقيض وهذه هي المحاربة التي أشار الله تبارك  
وتعالى اليها بقوله ( انما جزاء الذين يحاربون الله ورسوله ويسعون في الارض  
فسادا أن يقتلوا أو يصلبوا أو تقطع أيديهم وأرجلهم من خلاف أو ينفوا  
من الارض ) لو وجدوا من يقيم حدود الله ويعمل بأوامره ( وما ظلمهم  
الله ولكن كانوا أنفسهم يظلمون )

ثم قال ألا هل سمعتم بفيلسوف دعا في خطبته الى اقامة الصلاة  
التي هي وجهة المواجهة بين العبد وربّه وميدان التقرب ومهبط الاسرار  
ومنبع الانوار في قلوب الخاشعين الذين هم على صلواتهم يحافظون وما  
كانت الصلاة الاعمال اذا حال يتميز به المصلي من باقي الحيوانات اذ لولاها  
لكان الانسان هو وباقي الحيوانات سواء لانه ما من حيوان الا وله علم  
يضرورياته وبالتهييل على جلب النافع ودفع المضار وما كان من الحيوانات  
ومن هو ذو قابلية للتقرب واستعداد للتأقبي الا الانسان وما جعل الله له من



وسيلة لها الا الصلاة فمن تركها كان هو والانعام سواء وان تمسك . أو  
ترزق . أو تذبذب ( انهم الا كالانعام بل هم أضل )

أهل سمعتهم بفيلاسوف يأمر في خطبته بالصوم وما كان الاجنة  
يتقي بها الصائم حرارة شهواته القولية والفعلية التي تقوده الى عذاب جهنم  
طائعا مختارا لانه ما من قول قبيح ولا عمل سيء الا وله في النار درك  
كما انه لا يكون عمل صالح ولا قول حسن الا وله درجة في الجنة ليجازى به  
عامه جزاءً وفاقا كما هي قوانين العقوبات فيما بين الامم الآن

فعل الله سبحانه وتعالى عبده كيف يستعين على نفسه وشيطانه وشهواته  
فكلفه أن يصوم لا كصوم العوام ولكن كما أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم  
فظن السفهاء من خطباء فلاسفتكم أنه لا حاجة لمن لم يكن كثير الشهوات شديد  
اباء النفس الى الصوم لظنهم أن الصوم ما كان الا لردع النفوس عن ارتكاب  
الشهوات كما كان علم العوام وما ذلك الا لجهل مزايا الصوم الذي أشار الى  
بعضها النبي صلى الله عليه وسلم بقوله نوم الصائم عبادة وصمته تسبيح  
ودعاؤه مستجاب وذنبه مغفور وعمله مضاعف فما كان نومه عبادة  
الا لانه تخلص من جميع الشواغل الا شغله بنفسه كيف حالها مع ربه فاذا  
نام على ذكر فكأنه ما نام بل كان نومه خيرا له من يقظته لان النائم اذا  
نام على ذكر تصفوله المناجاة فاذا تيقظ وجد سرها وبركتها في حالة  
كما هو معلوم عند أرباب هذه المشاهد القدسية . وما كان صمته تسبيحا  
الا لانه على فكر حسن والمتفكر مسبح لا محالة واما استجابة دعائه فما  
هي الا من صفاء قلبه وحسن توجهه . ولما كانت مزية الصائم سرعة الاقلاع  
عن الذنب والتبري منه بقوله اني صائم كانت المغفرة أسبق اليه من الذنب



لأن معنى المغفرة الستر فيستر الله عنه الذنوب بالصوم فلا يرتكبها . واما  
مضاعفة العمل فلأن الصائم الحق لا بد أن يكون مستصحباً في جميع اعماله  
الاخلاص والمحبة فيكون له أجر الاداء وأجر الاخلاص وليس المصلي  
المفطر كالمصلي الصائم ولا المتصدق الممتلي طعاما كالموثر على نفسه فما  
أجمل وما أطف وما أبدع تعليات النبيين والله يهدي من يشاء الى  
صراط مستقيم

ألا هل سمعتم بفيلسوف أمر عباد الله بأن يذكروا ربهم ذكراً  
كثيراً كما أمرهم الله في كتابه العزيز وما كان محتاج دائماً للفقر والاحتياج  
أن ينسى من هو المسؤول في جميع حاجاته . المحسن اليه في جميع أوقاته بجميع  
ما يتقلب فيه من النعم ولا يكون ذلك النسيان مع دوام الاحتياج وشدة  
الافتقار في كل نفس الا شدة لؤم وطغيان . وجهل وكفران . فهل لا يستدل  
العقلاء على لؤم اللؤم ما بهجر هذه الآداب الكمالية التي لا تصح للعبيد  
وصلة مع ربه الا بها الى غير ذلك من الوصايا التي جاء بها القرآن والاحاديث  
النبوية وانها لمي الحق الذي توأصى به المؤمنون وقد ذكره الله في  
السورة التي سبق ذكرها واما الصبر فما هو الا الصبر عن الشهوات وعلى  
الطاعات على اختلاف انواعها ولقد كانت هذه السورة الشريفة من  
جوامع الكلم التي قلت حروفها وكثرت مدلولاتها وكان الله على كل  
شيء مقتدراً

تالله ما سمع السامعون من خطباء هذا الزمن الذي طالت فيه السنة  
السفهاء الا نهياً عن زيارة الاولياء وتقبيحاً لاعمال العوام الذين تقربوا  
الى الله بما ظنوه قرابة كتعظيمهم مولد النبي صلى الله عليه وسلم باتخاذ



هو كذب يعملون فيه اعمالا مفرحة لو اننا عددناها من ضروب الشعوذة  
لما أحدثت في الدين ضررا بل ان العقلاء الذين أوتوا نصيبا من التمييز  
لا يشكون في انها من اقرب الوسائل لتثيت العامة على الدين ومحبة الصالحين  
من اسلافهم وتعظيم قدر نبيهم فجاء أولئك السفهاء الضالون ينزعون الدين من  
قلوب العامة نزعا لظنهم أن اضلال الأمة وصددهم عن دينهم يقربهم الى ولاية  
أمورهم من الاجانب فقاموا على قدم وساق يعيرون الأمة والأئمة وكل  
متدين الامن سلك طريق الزيغ والزندقة وأصبح من الجاحدين

ثم قال يا أيها النبهاء الافاضل لقد طالعت كثيرا من توار يخ الفلاسفة  
التي سطرت في صحيفة التمدن لمحررها حضرة ابراهيم بك رمزي فما جاءت  
بذكرة ترجمة فيلسوف الا ووجدناه ميالا لبعض الدنيا شا كيارذائلها وموالمات  
مشاق همومها وكثيرا منهم من كان كثير الهم شديد النكد دائم التضجر  
من أحوال الناس كأنما يحاول نزع الملك من يد موجدده ليقوم بتدييره  
ويأبي الله الا ما أراد والله لا يهدي القوم الفاسقين

ولقد جعل الله تبارك وتعالى في أخلاق كل مخلوق وأقواله وأعماله  
ما يكشف للمتبصر حقيقة ما عليه قابليته واستعداده فلو أن العقلاء من  
الناس تبصروا في أخلاق المؤمنين وأعمالهم وأقوالهم وفي احوال  
الفلاسفة وأقوالهم وأعمالهم لتبين لهم الرشد من الغي ولكن أكثر الناس  
لا يعلمون

أيها الاحباب ما كان لسفهاء المبشرين من ركن يركنون اليه الاتمويات  
الفلاسفة التي أضلت كثيرا من الناس عن دينهم وأوقفتهم على قارعة طريق  
الشك والارتياب لأنهم ما درسوا الدين ومن المعلوم ان الانسان اذا دخل بيتا



ولم يحط بما فيه علما ثم جاء متحايلا مخادعا ليخرجه من ذلك البيت بذكر شيء من العيوب لا يجد بدا من الانقياد اليه واما اذا كان علي علم بقواعد البيت وقيعانه وجدرانه وأركانها وكان على يقين من أنه صالح لسكناه لا يزحزحه عنه مزحزح كائنا ما كان فهذا هو حال العامة مع سفهاء المبشرين والفلاسفة فلا تشهدوا محافلهم ولا تدخلوا منازلهم ولا تلقوا بأبنائكم في مجالس هؤلاء الاشرار فان قلوب الصبيان من التلامذة وغيرهم خالية من القواعد الشرعية والآداب الدينية وما وجد الصبي من ابنائكم تلميذا أو غير تلميذ من يرشده الي معالم الدين وسبيل الرشاد ولا من يبين له مزايا الاخلاق الحميدية ولا الوصايا النبوية ولا من يوقفه على حقائق الاسرار القرآنية ومن كان هذا حاله من الصبيان متى صافاهما كرم من هؤلاء السفهاء خدعه وأمال قلبه الي أي طريق يريد سبعا اذا كان معلما من معلمي المدارس التي ما أسست الا لتزيغ قلوب الصبيان عن دين الحق الي الدين الذي استوجب به أهله النار من حيث لا يشعرون

أيها الاحباب لا تلجئكم سفسطة الفلاسفة الي ازدراء الذكرو وأنواع العبادات والى اعاية أعمال العامة التي ما قصدوا بها الا الخير والبر ومن منكم أوقفته نفسه مواقف الانتقاد والاعتراض فليقابلها بالاعتراض عليها فيما يعلمه من أعمالها السيئة ولينتقد كل أحوالها انتقاد العارف الخبير ومن جهل نفسه فهو جهول ومن رضي عنها فهو أحمق ولا تكونوا كالذين نسوا الله فأنساهم أنفسهم بمعنى أنهم اقتنوا بنفوسهم واحتجبوا بحسبهم فتركهم الله في ظلماتهم يعمهون فنسوا عيوب أنفسهم وأبصروا في الناس عيوبها وما هي عيوب ولكن المعبود يظنها عيوبها ولو اننا انتقدناه لأخجناناه ولكننا



أو كلناه الى الناقد البصير . ألا فأسألو العائب لأعمال الأئمة الذين أسسوا  
قواعد الدين عن الذي جاء هو به من الأعمال الدينية هل جاء بدين غير  
الدين الذي أسسوه . وأسألو عائب أعمال أهل الله الذين يستجلبون قلوب  
العامة الى التوبة بما يعملونه عندهم من الاجتماع على مجالس الذكر وما يتخذونه  
فيها من المنعشات عما يأتي به بينه وبين ربه من العبادات في خلواته أو  
جلواته فانكم ان سألتموه عن أحواله مع الله أو تفقدتم أعماله ان تجدوا الا  
أعمالا جاهلية . وأخلاقا شيطانية . وأحوالا بهيمية . ان كنتم تعقلون  
فيا أيها الاخوان تفقدوا مناسك دينكم واطلبوها من آثار اماناء اسلافكم  
لتكونوا على بينة من الدين فان الدين الحق هو القرآن ولن تجدوا للقرآن أهلا الا  
أولياء الله الذين تبينوا الحق واتبعوه . وتجنبوا الخلط ومن ابتدعوه . ولا  
تستميلنكم الفلاسفة بزخارف أقوالهم الى ترك الفرائض ولا يستهوينكم الشيطان  
فتفقدوا بسيات أعمالهم . فانهم الفجار . وان مصيرهم والله الى النار . ان لم يتوبوا  
أيها الاخوان اتقوا الله يجعل لكم من ظلمات هذه الفتن مخرجا وحافظوا  
على الصلاة بأدائها تكتبوا عنده من الاوابين ولا تهجروا الفرائض الدينية  
فان هجرانها هلاك مؤبدا لا تقفتموا بما انتم فيه من الملاهي فان لذة العمر  
كلها لا تساوي كربة من كرب يوم القيامة الا يتبصر المتبصر منكم فيما  
مضى من عمره كيف مضى حتي يعلم أن الآتي سيفوت ولا يبقى له الا  
تبعات ما عمل وسيئات ما اقترب اما علمتم ان قرب المتايا يقطع طويل  
الآمال اما علمتم أن كل لذة استكملها المتلذذ لا تمكث معه الا قليلا من  
الزمن ويدركها الفوات وربما أورثه الافراط فيها داء عضالا . أو مرضا  
حزنا . تالله لا يجد متلذذ لذة خيرا من لذة ذكر عن شهود . او انتعاش



تواجد يعقبه وجدان مشهود . تالله ما حوت الدنيا شيئاً انفع من الطاعة .  
ولا سلك سالك طريقاً اسلم من متابعة الجماعه . فتعسا لمن قطع اسباب  
الوصلة بينه وبين ربه بالكبر أو ارتكاب المعاصي وويل لمن ينادى له يوم القيامة  
تقدم للحساب يا ايها العبد العاصي . تالله ان اصلاح الدين لا يفسد شيئاً  
من الدنيا . ولكن فساد الدين يفسد الدنيا والآخرة . تالله ان المؤمن  
اذا مات ليأسف على موته كثير من اهل القلوب السليمة محبة ورحمة وان كان  
غريباً واما غير المؤمن فلا يموت الا حزيناً مهموماً كثيراً . وربما فرح بموته ذووا  
قربته . وشيعة بذلك عيوبه وتعداد ذنوبه اهل مودته . وذلك لأنه  
اسخط الله فأسخط الله عليه الاحباب . ولو انه اختاره لألهمه قبل الموت  
المتاب . فلا يغرنكم الامهال على هؤلاء السفهاء في ايامهم القلائل . فان  
الباقى والفائت عند القادر الحسيب كالحال الحاصل فقد شك جبريل عليه السلام  
لربه حال فرعون وما فعله ببني اسرائيل . وقال الى متى يارب هذا  
الامهال وقد ادعي هذا الظالم الالهية وفعل ما فعل . فقال له ربه يا جبريل  
مثلك من يخاف الفت . وما علينا الا ان نذكر بعض الوصايا التي تداولتها  
أسنة السلف الصالح لعلمكم تذكرون

ذكر في زمن النبوة الاولى أن بعض من كان يوحي اليهم من  
المتقدمين فكر في أمر التكليف والابتلاء الذي ذكره الله في مثل قوله  
( ليلوكم ايكم احسن عملاً ) ولم يتجه له وجه الحكمة في ذلك . فأخذ يناجي  
ربه في خلوته بسره ولسانه فقال يارب خلقتني ولم تستأمرني ثم تبتني بغير  
أن تستشيرني . وامرتني ونهيتني بل امرتني بما لا اعرفه ونهيتني عما اشتبهه  
وسلطت علي هوى مرديا . وشيطاناً مغويا . وركبت في نفسي شهوات



مركوزة فيها . وجعلت بين يدي ونصب عيني دنيا مزينة مزخرقة ثم  
خوفتني وحذرتني وزجرتني بوعيد وتهديد ثم قلت استقم كما امرت ولا  
تتبع الهوى فتكون من الضالين . واحذر الشيطان أن يغويك والدنيا أن  
تفرك وتجنب شهواتك فانها ترديك واحذر آمالك وأمانيك فانها تلهيك  
وأنت يارب الذي سلطت علي الأمل والزمتني الاماني ثم قلت اطلب  
معيشتك من وجه حلال فانك مسؤول عنها ان لم تطلبها ومسؤول عنها  
ان طلبتها من غير وجهها ولا تنس الآخرة كما لم تنس نصيبك من الدنيا  
ولا تعرض عن الآخرة فتخسر الدنيا والآخرة وذلك هو الخسران المبين  
فقد حصلت يارب بين أمور متضادة وقوي متضاربة وأحوال متقابلة فلا  
أدري كيف أعمل ولا أهتدي الى أي شيء اصنع وقد تحيرت في اموري  
وضلت عن حيلتي فأدركني يا ربي وخذ يدي وداني على سبيل النجاة والا  
هلكت . فأوحى الله تبارك وتعالى اليه يا عبدي انك بين أمرين اما  
أن تكون من اهل الدعوى فلا تسألني عن صلاح حالك بل استعمل تدبيرك  
وأسلك اي سبيل تريد وما علي الا اعانتك على ما تشتهي مما هو  
مقسوم لك

وان كنت من الضعفاء الذين أسلموا ووجههم الي فاعلم أنني ما امرتك  
بشيء تعاونني فيه ولا نهيتك عن شيء كان يضرنني ان فعلته بل انما  
أمرتك لانك جهول ان لم أعلمك وضال ان لم أرشدك وتعلم انك عبد  
لرب هو مربيك ومألوه لآله هو خالقك ورازقك ومنشيك وتعلم أنني انا  
حافظك وصاحبك أينما كنت ومعينك على ما كلفتك به وما أنت الا  
محتاج الي معاونتي وهدايتي وارشادي وتوبيتي عليك وتيسيري لك



الاسباب أسباب التوبة والحفظ والهداية والرشاد . فهل من وقت ترى  
نفسك فيه غنيا عني كلا وعزتي وجلالي لاغنى لمخلوق عني طرفة عين واني  
لأنا العليم الخبير الذي لا تخفى عليه خافية وما أعامل كل انسان الا بما  
تقبله قابليته فمن جاء يدعي الربوبية لنفسه على نفسه أمددته بغير  
وطئيان وسلطت عليه الشيطان حتى يهلك نفسه بنفسه لأنه ما وجد الا  
ليكون خصيا مينا واما من أسلم وجهه الى أخذت بناصيته الى الخير وامسكت  
بزمam قلبه وجوارحه عن كل رذيلة واشغلته بذكر كرمي حتى لا يشتغل عني  
بغيري . فقال يارب ولم لم تجعل الناس على قابلية واستعداد واحد فيكون  
الكل مستسلمين فقال يا عبد ان من الادب أن لا يسأل الجهول حكما  
عما لا يفقه من أعمال الحكمة وليس للحكيم أن يجيب الجهول فيما سأل  
عنه لان الجهلاء كثيرون وأعمال الحكيم لا تنهاه فلو أني أعددت لكل  
سائل جوابا عن كل امر مسؤل عنه لما تفرغت من أسئلة السائلين ولو انني  
خيرت كل مخلوق قبل خلقه في أي رتبة يريد لفسد النظام واختلت  
شؤون التدبير فلا تكن من الجاهلين . يا عبدي وعزتي وجلالي ما أرسلت  
الرسول ولا أنزلت الكتب بالاوامر والنواهي والارشاد البين الا ليعلم  
سليم القلب أنه لا بد له مني حتى اذا ما تيقظ من رقدة الغفلة وسنة التلاهي علم  
أنه مفتقر ومحتاج الي في جميع شؤنه وتصرفاته فعند ذلك لا ينساني  
ولا يعرض عني ولا يتشاغل بغيري بل يكون ذا كرامتي في جميع احواله  
ثم اعلم أني انا المرشد لكل سبيل والملمهم لكل عمل والمالك لحواس كل  
حيوان والقباض على أزمة القلوب فلا يتحرك ساكن الا اذا حركته  
ولا يسكن متحرك الا اذا سكنته ولي ما سكن في الليل والنهار فاذا



تيقنت ذلك وتحققت بحقيقة ذلك اليقين تركت كل شيء وراءك واقبلت  
الي وحدك كما يقبل المحب على حبيبه في غفلة الرقباء وتكون قد سبقت  
لك سعادة العناية الازلية فاقر بك مني واوصلك الي وارفع الحجب فيما  
بينني وبينك وأجعل نعيمك ولذتك في ذكري فاستغفرك لتناجيني  
والناس نيام وافتح لك ابواب التذكار فتذكر سالف انعامي عليك  
وقديم احساني اليك . وجميل آلائي لديك . اذ خلقتك ولم تك شيئاً مذكورا  
خلقاً سوياً في أحسن تقويم وجعلت لك سمعاً يسمع آياتي وبصراً يرى  
آثار قدرتي وفؤاداً يعرف جليل عظمتي وجعلت لك حواساً دراية  
وقلباً زكياً وفهماً ثاقباً وذهناً صافياً وفكراً لطيفاً ولساناً فصيحاً وعقلاً  
رصيناً وبنية قائمة صحيحة وصورة حسنة وجوارح طائعة وأدوات كاملة  
لو نقصك منها شيء ما قدر مخلوق على تكمله ثم ألهمتك الكلام والمقال  
وجعلتك تفهم ما تسمع وتحسن التعبير بالنطق عما في ضميرك ولولا ذلك  
لثعلت أحوالك ثم عرفتك المنافع والمضار . وعلمتك كيفية التصرف في  
الافعال . وألهمتك الصنائع والاعمال . وكشفت عنك الحجب لتنظر الي  
ملكوتي وترى مجاري الليل والنهار والافلاك الدوارة . والكواكب السيارة  
وعلمتك حساب الاوقات والازمان والشهور والاعوام بمسير الشمس  
والقمر كل ذلك بتقديري ولطف تديري وكم أجري لك الارزاق وانت  
غافل لا تعلمها الا عند ما تكون بين يديك وقد سخرت لك كثيراً من  
مخلوقاتي تتصرف فيها تصرف الملاك في املاكهم وانت لولاي لا تملك  
منها شيئاً وتتحكم فيها تحكم الارباب فلما رأيتك متعدياً جائراً باغياً  
خائناً ظالوماً متجاوزاً الحدود ماثلاً عن طريق الاعتدال عرفتك الحدود



والاحكام والمقياس والمقدار والعدل والانصاف والحق والصواب والخير  
والمعروف ونهيته عن متابعة هواك وعرفتك اني اعلم بك منك وما ذلك  
الا لاصرف عنك اليم العذاب وشديد النقم وما عرضتك الا لما هو خير  
لك واشرف وافضل واعز واكرم . وانت مع ذلك تظن بي الظن  
السوء وربما غلبك هواك فحدثت جميع هذه النعم وتكبرت علي وتخيلت  
انك علي ما تشاء قدير وما كان ذلك الا لشدة لوامك وخسة طبعك لانك  
مخلوق من الماء والطين

فقال يارب وكيف اهتدي الي سبيل الرشاد الذي تكون فيه نجاتي  
من متابعة الهوى والشيطان فقال يا عبدي . اذا تعذر عليك فعل شيء مما  
أمرتك به فالتجأ الي التجاء المضطرين وقل بقلبك ولسانك لاحول ولا  
قوة الا بالله العلي العظيم . واذا أصابتك مصيبة فاعلم انها ما نزلت بك الا باذني  
ولا يهونها عليك الا أنا وان كانت كبيرة وانا ان شئت عظمتها عليك  
وان كانت صغيرة فقل انا لله وانا اليه راجعون فتكون قد ألقيت زمامك  
الي فعند ذلك اهونها عليك واجزيك علي الصبر خيرا كثيرا . واذا زلت  
بك القدم في معصية فقل كما قال آدم وزوجته ( ربنا ظلمنا انفسنا وان  
لم تغفر لنا وترحمنا لنكونن من الخاسرين ) واذا دهمك أمر لاطاقة لك  
به وخفت شماتة الشامتين فقل كما قال عبدي يعقوب . انما اشكو بثي  
وحزني الي الله واعلم من الله مالا تعلمون . واذا أخطأت خطيئة فقل كما  
قال موسى هذا من عمل الشيطان انه عدو مضل مبين واذا رأيت المعصاة  
من عبادي فقل كما قال عيسى ابن مريم ان تعذبهم فانهم عبادك وان تغفر  
لهم فانك انت العزيز الحكيم . واذا خفت عواقب الامور وشممت من



نفسك رأحة الميل للشهوات فقل كما يقول الاخيار (ربنا لا تزغ قلوبنا  
بعد اذ هديتنا وهب لنا من لدنك رحمة انك أنت الوهاب)

فيا ايها الاخوان كونوا لمن سبقوكم بالايمان اخوانا ولا تكونوا لهم  
خوانا واعلموا ان الله سبحانه وتعالى ما جاءكم في القرآن بأبناء الرسل الا  
لتعلموا كيف كان حالهم مع الله فتأدبوا بأدابهم لتستكملوا آداب المتأدبين  
فلذلك وصف الله السابقين من هذه الامة بأنهم خير أمة اخرجت للناس  
فمن احب منكم ان يكون من الخيار فليسلك مسالك الابرار ولن يسلك  
ذلك المسلك الا من صح ايمانه وثبت يقينه ولا يكون ثبات اليقين  
والايمان الا بترك الغرور والظنيان ومتى صفت اخلاق المرء من هاتين  
الخصلتين كان الى النجاة اقرب منه الى العطب لانه اذا لم يكن طاغيا  
مغرورا كان محسنا للمتابعة ومتى احسن متابعة السلف الصالح سلم من  
غوائل الشكوك والشبهات وتيقن ان رسول الله صلى الله عليه وسلم ما ارسل الا  
بوحى ساوي وما كان الا على اشرف حال كان عليه النبيون من قبله وعلم انه  
ما اجهد نفسه هو واصحابه ومن تابعوهم في حفظ القواعد الدينية الا ليسلكها  
من وراءهم وما تركوا شيئاً يفتن به المقتون الا بينوه وما ترك القرآن  
سبيلا للمجادلين وأهل الجحود الا سدها في وجوههم فليعلم كل منكم  
انه هو المخاطب بكل ما في القرآن وانه هو المأمور بجميع اوامر الله وأنه  
هو الموجه اليه الخطاب في النهي عن كل منهي عنه وانه هو المقصود  
باشارة قوله تعالى يا ايها الناس ويا ايها الذين آمنوا وانه هو المخاطب  
بكل توبيخ أو تهديد او زجر في القرآن على أي رذيلة يعلم من نفسه  
أنه مرتكبها لافرق في ذلك بين العالم والجاهل والأمر والحقير. فلوان



العالم الذي علم ما لم يعلمه غيره من اهل عصره زنى أو سرق أو اغتاب أو  
اضمر للناس سوءاً أو أصبح ظانماً أو مرتكباً أي رذيلة لكان عند الله هو  
والجاهل الفاسق سواء لا فارق بينهما ومتى خالط الشك في الله أو في رسله  
وكتبه واليوم الآخر قلباً كان كقلب أي كافر من الكفار الذين لعنهم  
الله واصمهم وأعمى أبصارهم ومتى تشاغل الانسان عند ذكر ربه وتغافل  
عن التخلق بآداب العبودية كان لاهياً وكان من أسوأ العبيد حالاً حتى وان  
كان شغله بطلب علم أو اصلاح أحوال قوم أو أي مصلحة دنيوية لان  
كل شاغل للقلب عن ذكر الله يعد لاهياً من الملاحية لان طالب العلم مثلاً  
اذا لم يكن عابداً كان كمن يجمع المال ولا ينتفع به وكن يهيب الغداء  
للآكلين ثم لا يأكل وكان طلبه العلم مجرد حرفة لا تتميز عن باقي الحرف  
فكيف اذا حال من تلبه دنياه أو شهواته أو شغشغته أو زندقته عن ربه  
ان هذا هو الخسران المبين

أما الاخوان لقد قال الله تبارك وتعالى (فاتقوا الله ما استطعتم)  
فظن السفهاء انه أمر تخفيف وليس كذلك اذ المقصود ان الانسان يبذل  
مجهوده في تقوى الله حتى لا يكون في قوته فوق ما جاء به فلو اننا ائتمرنا  
بهذا الامر لكان فيه الكفاية لطالب الفوز والنجاة ولكنكم لا تأتون  
شيئاً من اعمال التقوى الا على سبيل المجاملة كمن دعاه جاره لامر لا رغبة له  
فيه ولا فائدة فيأتي به خوف العتاب على عجل وربما أخره لحين الفراغ  
من جميع اعماله وما كان ذلك منكم الا لتمكن الجاهل من قلوبكم فلو انكم  
على يقين من ان الله سبحانه وتعالى ما امركم بالعبادات ولا علمكم ما تعملونه  
فيها من آداب الدعاء والخشوع والتذكر باستحضار القلب وصرفه عن



كل الشواغل الا لتغنموا جزيل عطائه وتكونوا اهلا لقبول ما يلقيه اليكم  
من الاسرار العرفانية وانه لاحظ له في ذلك ولا فائدة ولكن القوائد في  
جميع اعمال البر عائدة عليكم اذا اديتموها بأكمل حال على محبة وشوق  
ولكنكم عن فهم ذلك كله في شغل شغيل . أصبحتم به في حال وييل . والله  
على كل شيء شهيد

يا قوم لقد أرف الوقت . وقرب المقت . وسيحال بينكم وبين ما تشتهون  
(وقد أصبحتم في طفيانكم تعمهون . واصبحنا لانرى منكم حالا من الاحوال  
الشريفة ولا خلقا من الاخلاق الكريمة نغيزكم به عن الذين لادين لهم  
فالي متي هذا الجهل المهلك وحتى متى هذا الفتون المقتل والى اين تذهبون  
وما بقى بينكم وبين جهنم الا خطوات يسيرة . وايام قصيره . تمضي على عجل  
كضبي الطيف في احلام المنام . وما انتم والله الا كما قال رسول الله نيام  
ألا فاتركوا الدنيا لاهلها ومعانقها واذروا الملاهي لمضاجعها ومصطفياها  
والتمسوا لانفسكم مما انتم فيه من الفتون مخرجا تدر كوابه نجاتكم . ولا  
تضيعوا فيما انتم عليه من التلاهي وغفلة الغرور حياتكم . فان الموت والله  
قريب لا يدفعه دافع . ولا يمنعه عن كل حي سوى الله مانع . وما بعد الموت  
الا شدة واهوال . واحمال والله على اهل الاوزار ثقال . وان احوالكم والله  
في الدنيا بالنسبة لاحوالكم في الآخرة لعلى طرفي تقيض فمن كان كثير  
الخوف من ربه في الدنيا كان كثير الامن في الآخرة ومن كان آمنا في  
دنياه كان في الآخرة من الخائفين ومن كان كثير البكاء من خشية الله في  
دنياه كان يوم القيامة بين اوليائه ضاحكا مستبشرا ومن كان مشتغلا ببلذاته  
في الدنيا كان شديد الندم يوم القيامة وهكذا جميع الاحوال . على هذا المنوال



وما الله بغافل عما تعملون

أيها الاخوان ما من كبيرة مقتها الله ومقت فاعليها من الامم الماضية  
الا ارتكبتوها وما من قبيحة الا استحسنتوها ولقد سبقت فواحش  
القول السننكم وألسنة شبانكم بل واطفالكم وما بقي بينكم من قبيح يستقيح  
ولا من حسن يستحسن بل استحسنتم كل قبيح من الاقوال والاعمال والاحوال  
واستقيحتم منها كل حسن ولقد آثرتم ما يرضي الشيطان على ما يرضي الرحمن  
وما حالكم الآن الا كحال الانعام التي لا تستقيح القبيح ولا تستحسن  
الحسن فلا نسمع منكم ولا من ابنائكم الا قولاً فظيماً. ولا نرى الا عملاً  
قبيحاً مزعجاً مريعاً. فكنتم كالذين وصف الله حالهم بقوله ( فطال عليهم  
الامد فقتت قلوبهم فأصبحوا خاسرين )

أيها الاخوان تالله انكم لمسوّلون بين يدي الله عن ابنائكم الذين  
تسوفونهم الى الكفر زمرا اذ اسلمتموهم الى معلمين لا يعلمون ما هو الدين  
وربما كانوا من عباد الصليب الذين تطاولت آلامهم الى اضلال ابنائكم  
وقاموا يزينون لهم السجود للصليبان وللمسيح ويعلمونهم مبادي دينهم  
الذي ما تميز به حال عبدة الاصنام فمن كان منكم يؤمن بالله  
واليوم الآخر فليثق الله في نفسه وولده وليتدبر قوله تعالى ( يا ايها  
الذين آمنوا قوا انفسكم واهليكم نارا وقودها الناس والحجارة ) وقوله  
( قل متاع الدنيا قليل والآخرة خير لمن اتقى ولا تظلمون فيسلاً ) ألا  
قاتل الله محرري الجرائد الذين لا يمدحون الا من كان ماهراً في امر  
دنياه قاصراً عن اصلاح آخرته حتى اذا رثوا ميتاً لا يذكرون له من  
الحاسن الا ما توصل اليه بالسعي الدنيوي من المال والجاه والرياسة التي



ما افادته الاوحشة الطردوسوء الحساب وما ربك بظلام للعبيد  
ان من كلام عمر بن عبد العزيز رضى الله عنه لقوله ان لكل سفر  
زادا لا محالة ولا يلاقي الانسان سفرا أطول من سفره من دنياه الى مقره  
الابدي ولا زاد لذلك السفر الا التقوى فكونوا كمن عاين ما أعد الله  
لعباده من الثواب والعقاب برويا العين فلقد أقسم الله سبحانه وتعالى على  
صدق وعده ووعيده بكثير من الاقسام في مثل قوله ( والسما ذات الرجع  
والارض ذات الصدع . انه لقول فصل وما هو بالهزل ) وقوله ( والليل وما  
وسق والقمر اذا اتسق لتركن طبقا عن طبق ) وقوله ( فوربك لنحشرنهم  
والشياطين ثم لنحضرنهم حول جهنم جثيا ) الي كثير مما جاء به القرآن  
الحكيم ( ومن اصدق من الله حديثا ) فلا يطولن عليكم الامد فتقسوا  
قلوبكم فوالله ما أقصر أمل من لا يدري لعله لا يصبح بعد مسائه ولا يمسي  
بعد صباحه فلربما كانت بين الصباح والمساء خطفات المنايا فكم رأيتم ورأينا  
من كان بالدنيا مغرورا بالامس فأصبح تحت مواطي النعال . أيها الناس انما  
تقرعين من وثق بالنجاة من عذاب الله . وانما يفرح من أمن من أهوال  
يوم القيامة . وانما انا فيكم كمن يداوي من كلما بري من جرح جرح من  
فاحية اخرى تالله لقد عنيتم بأمر لو عنيت به النجوم لانكدرت ولوعنيت  
به الجبال لذابت ولو عنيت به الارض لتشققت اما علمتم انه ليس بين  
الجنة والنار منزلة وانكم صاثرون الى احديها ألستم كل يوم تشيعون الى  
القبور غاديا ورائحا ثم تتركونه في ظلمات القبر غير موسد ولا ممهد وقد خلع  
الاسباب . وأحزن الاحباب . وسكن التراب . وواجه الحساب . مرثنا بعمله  
فقيرا الي ما قدمه بين يديه قانطا مما تركه خلف ظهره وطالما اجهد نفسه



في تحصيله . وكثيرا ما فرح بكثيره بعد قليله . فائقوا الله قبل نزول الموت . وقدموا لأنفسكم قبل حصول الفوت . ثم بكى وبكى الناس خوفا من الله وخجلا

وقد كانوا والله ابرارا مطهرين مما تدنست به قلوبكم . وتنجست بقذوراته أثوابكم . وما عنيت بالثياب الا الاحوال . ومتى خبث الحال ساء المال . وخابت الآمال . وتراكت الاحوال . واشتد الخوف في اليوم الذي تشيب فيه الاطفال ( ذلك يوم مجموع له الناس وذلك يوم مشهود ) ثم رفع يده الى السماء قائلا

له الملك والالاء والمنن الكبرى	الهي وانت الله والملك الذي
ومن لمقام الانس بالمصطفى أسرى	ومن هو فوق الفوق لا تحت تحته
أنا الله فاعبدني أضعف لك الأجر	ويا من اذا ما قلت يا رب قال لي
وصلني فاني لا أود لك الهجرا	وسلني وأجمل أعطك السؤال كله
يريني من الاقبال ما يشرح الصدر	ويا من اذا أعرضت عنه جهالة
اذ ما ابتلى عبدا اتاح له الصبر	ويا منزل الالطاف حذو قضائه
فترحم اهل الصد والود والأسرا	ويا من وسعت الكل عفوا ورحمة
يناديه يا ستار لا تكشف السترا	ويا من اذا العاصي يخاف فضيحة
وتنجيه حتى ان عصي مرة اخرى	فتخفيه عن عين الرقيب تلطفا
وكان خفي السر في علمه جهرا	ويا من يرى الخافي بكل سريرة
وأنت برفع النزالات بنا أخرى	إليك الهي اليوم ارفع قصتي
أردنا بهم خيرا فراموا بنا الشرا	يلينا بأقوام تطاول بغيرهم
وما أضمرنا الا الخديمة والمكرا	تراحمنا ارداهم في ديارنا



فكانوا كعسرجاء يحترم اليسرا  
وما استعظموا في الزيف ذنبا ولا وزرا  
لها عنه راعيه فما أهمل الغدرا  
وأبدوا من الاشرار شيئا غدا نكر  
وما حاذروا منهم ملاما ولا زجرا  
وما تركوا صغري البلاد ولا مصرا  
قواعد دين نوره ينجبل البدرا  
وبطشة قهر تكشف السوء والضرا  
لدين الذي أوليته الفتح والنصرا  
وأني لمن أضلته تنفع الذكري  
سبيل الهدى لا تفتنكم العذرا  
فكم أرسل الرحمن من رسل تترى  
أتي بعدهم يستأنف الزجر والبشري  
ليفديكم بالصلب يا فتنة الفبرا  
حرمتم به الرضوان والجنة الخضرا  
رويدك لا تلقى لمسمعنا السحرا  
عبدناه في الدنيا ونرجوه للآخري  
تبادوا على الطغيان واستعدوا الكفرا  
ولا تتركي منهم ذراعا ولا شبرا  
على كل زنديق عصي ربه جبرا  
فاني نذرت اليوم ان أهلكوا نذرا

تظاهر باغيهم بوصف مبشر  
وقد فوقوا للدين أسهم بغيهم  
فكانوا كمنطاح تطاول قرنه  
وما خجلوا والشرك شوه حالهم  
وهموا بتضليل العوام بزيغهم  
فجاسوا خلال القطر من كل قرية  
وما دأبهم الا الضلال وهدمهم  
فيارب قابلهم بقارع سطوة  
ويسود منها وجه كل معارض  
فقد طال تذكري لهم ونصيحتي  
اقول لهم كفوا عن الزيف واسلكوا  
ولا تحجلوا عيسى بقبح افتانكم  
وما كان الا واحدا من كثيرهم  
توهمتموه الله جاء برجله  
وهذا هو الشرك العظيم وربما  
فجاء سفينة القوم يا رب قائلا  
فتحن اناس لا نعادي صليتنا  
فيارب لا تمهل على القوم انهم  
ويا بطشة الجبار حلي بغيهم  
ويا غارة الرب الفيور تسلطي  
ولا تبق فينا فيلسوفا مبشرا



اقوم بأبواب الكنائس داعيا  
لعل اناسا غرهم جهل قومهم  
فدرنا نسوم الرشد من سر هديه  
سوي اكلكم تلك الحميرة بيننا  
وتلك امور لا تنير بصائرا  
وعار علينا ان نعيش بهاثما  
الا هل يفيد الصوم من ظل آكلا  
ولم يتحاش الأكل في اليوم ساعة  
فيا ايها الآباء والقمص الذي  
تبصر ترى ان الديانة لم تكن  
فما كان ذاك الصوم الا رياضة  
وما دين عيسى غير دين محمد  
فتوبوا الى الرحمن من شر زيفكم  
ثم قال لهما الاخوان اني والله لحليف العزلة بفيض الاختلاط وما حملني  
على التردد الى ناديكم الاحب النصائح ولقد جئنا بما في وسعنا من النصائح  
وهاهو أوان التخليق قد آن فمن اعترضه امر مريب في دينه فليوافنا في  
ديارنا ونسأل الله ان يجمعنا في الجنة ثم قام وقام القوم باكين فوعدهم  
التلاقي بعد ايام قلائل والله يحب المحسنين وسلام على المرسلين والحمد  
لله رب العالمين

﴿ وهذا السؤال العجيب . في الرد على اهل الصليب ﴾

( لناظمه حضرة الفاضل النحرير . الشيخ احمد علي المليحي الكتبي الشهير )



أعباد عيسى لنا عندهم  
إذا كان عيسى على زعمكم  
فكيف اعتقدتم بأن اليهود  
وكيف اعتقدتم بأن الآله  
ويطلب من خلقه شربة  
فجاء له واحد منهمو  
فألقاه في الأرض بغضا له  
ويوضع ذلا على رأسه  
أسال دماه على خده  
وقد كان يبصق في وجهه  
وذلك بعض الذي قد جرى  
ويركب جحشا به يتقي  
وتدعون فارص جدا له  
ولا يدخل الرب من جاء من  
ومن بعد هذا تعدونه  
وما هو الا كأمثاله  
كما قال ذلك عن نفسه  
ولو كان رباً كما تزعمون  
ومن ذا الذي رد روحاً له  
ومن كان من بعده حافظاً  
أرب سواه بتدبيره

سؤال عجيب فهل من جواب  
الها قديرا عزيزا يهاب  
أذا فوه بالصلب مر العذاب  
يموت ويدفن تحت التراب  
ليطفي عن قلبه الانتهاب  
بمر وخل وبس الشراب  
ومات حليف الظلم اذا ككتاب  
من الشوك تاج يشيب الغراب  
وصارت على وجهه كالخضاب  
ويطمن في جنبه بالحراب  
عليه من القوم شيخ وشاب  
عناء مسير له قد أصاب  
ونطقته من زنى وارتكاب  
زنى في جماعته للشواب  
الها ولم تستحوا من عتاب  
عبيد لحالقه ذو اقتراب  
بنص صريح أتى في الكتاب  
فمن كان يرجو لكشف العذاب  
وقد فارقت جسمه بالذهاب  
نظام الوجود لوقت الاياب  
تكفل أم فاته للخراب



وهل صلبه كان عن زلة  
وهل أحسن القوم في صلبه  
والا أساؤا يجلب الخلاص  
فان قلمو انهم أحسنوا  
أقل فعلام تعادونهم  
وان قلموا انهم أجرموا  
أقل كيف هذا ولولاه ما  
وهل رضي الصلب أم مكره  
فان قلمو صلبه عن رضی  
وأعني به آدم الفضل من  
وسامحه الله من فضله  
فأنتم كذبتم على ربكم  
فقد كان يهرب من صلبه  
ويدعو أجرني إله السما  
وإيلي إيلي نادى بها  
اذا كان يمكن ياخالقي  
فهذا دليل على أنه  
وهذا دليل على أنكم  
وان قلمو الصلب قهراً جري  
بتعليقه فوق عود الصليب  
كما هو نص أناجيلكم

والاعلام استحق العقاب  
لتخليص أشياخكم والشباب  
لكم ان هذا لشيء عجاب  
ولم يفعلوا غير عين الصواب  
ومن يصنع الخبير يجز الثواب  
بصلب الاله وبشس المصاب  
تخلصتمو من وخيم المآب  
عليه فما هو فصل الخطاب  
لتكفير ذنب امرئ منه تاب  
لمولاه مما جنى قد أناب  
وذا بعد توفيقه للمتأب  
لما صح من فعله في الكتاب  
ويبكي على نفسه بانتخاب  
بفضلك من ذي الامور الصعاب  
لم اليوم تتركبي للعباب  
خلاصي فافعله يا خير آب  
لمولاه عبد بغير ارتياب  
كذبتم وقلمت خلاف الصواب  
فيا عجز رب قوي الجناب  
لقد جاءه اللعن من كل باب  
وتوراتكم فلتكفوا العتاب



ولا تجعلوني عدوا لكم  
فيا أسفاه على ما به  
ويا خجلتاه لمن باعه  
ويا حسرتاه على صلبه  
ويا حزناه على موته  
ويا عجباه لهذا الاله  
وفيه انخطاط لمقداره  
أما كان يمكنه دفعه  
والا فهذا من المضحكا  
كقصة ابليس مع ربكم  
فقد كان يأمره فوقه  
وكان يرغبه بالعطاء  
أرب ويأمره عبده  
ويذهب من جوعه قاصدا  
ولما بها لم يجد ما اشتهى  
وبغيا لها قال لا تشري  
كما أحرم الناس أثمارها  
ورب يقول أنا لم أجي  
ولكنني جئت من أجل أن  
ورب يبيح بأفعاله  
كما عاق أمأ له عند ما

إذا أنا قلت بغيرا ككتاب  
أصيب وما زلة قد أصاب  
وكان له من أعز الصحاب  
بصحبة لصين كل معاب  
مهاناً وفي حاجة للشراب  
علام رضاه بهذا المصاب  
وذلل عظيم له قد أعاب  
أم الذلل كان له يستطاب  
ت التي سطرت عندكم في الكتاب  
على الجبل المرتقى للحساب  
له بالسجود وبالاقتراب  
ملك أراه إذا ما أجاب  
بطاعته ان هذا عجاب  
شجيرة تين وبئس الذهب  
عليها دعا اذ بها الظن خاب  
وأحرمها طرحها المستطاب  
ومنها لهم كان خير اكتساب  
لألقي سلاماً يزيل اضطراب  
أفرق بين أولي الانتساب  
عقوق الذراري لأم وآب  
دعته وكان يجمع الصحاب



فأعرض عنها ولم يلتفت إليها ودعوتها ما أجاب  
فبالله بالله يا قومه بملتكم ثم ما في الكتاب  
أهدأ يليق خصوصاً ومن اله وهذا لشر ارتكاب  
وهذا يكون الها كما زعمتم والا فكيف الجواب  
وان قيل قوم بهذا أتوا أما يستحقون قطع الرقاب  
فان قلموه هكذا ينبغي وهذا قليل لهم في العقاب  
أقل ما تقولون في ربكم أراضون عن فعله أم غضاب  
أجيبوا سؤالي ولا تهملوا فان السكوت عليكم يعاب  
وها قد نصحت وما أرتجي بنصحي لكم غير حسن الثواب  
وموتي على دين خير الوري وأن لأرى هول يوم الحساب  
فان تقبلوه فذا مقصدي وفيه سرورى ولي يستطاب  
والا فانتم على دينكم وقد بان ما كان خلف الحجاب

ولتمام النفع قد ذيلنا هذا السؤال . بهذه الايات التي تزدري بنظم  
اللائل . وهي لحضرة الشيخ احمد علي المليجي المشار اليه . أدام الله سوابغ  
نعمه هامية عليه . وهاهي تهدي لأولي العرفان . معنونة بهذا العنوان

﴿ الجنون فنون ﴾

قوم عيسى قد تغالوا فيه جهلا وضلالا  
حيث قالوا مذ أتاهم أنت رب قال لا لا  
ما أنا الا عبيد أعبد الله تعالى  
فأجابوه عنادا لم نصدق ذا المقالا  
ان يكن ما قلت حقاً وصحيحاً لا محالا



كيف من غير نكاح جئت يا نورا تلالا  
قال ما هذا عجيب يورث الفكر اشتغالا  
ما أنا الا كجدي آدم في الخلق حالا  
فمعصوه ثم قالوا أنت رب لا جدالا  
فاقصر القول ودعنا يا الهًا لن يزالا  
فاعجبوا يا قوم منهم زادهم ربي خبالا

﴿ وتتمام النفع أيضا قد الحقنا هذه الايات ﴾

( بهذه القصيدة الجديرة بالتدبير والاتفات )

المسماة بـ ( السهم المصيب . لأفئدة أهل الصليب )

نظم ذي الفضائل والعرفان . حضرة الشيخ حسن بن بكر فتیان  
خطيب جامع النصر . بنابلس في هذا العصر

بسم الله الرحمن الرحيم

قال المبسل في القصيدة أولا  
من يدعي التثليث أمسى كافرا  
مثل النصارى الجاعلين المهم  
وتمسكوا من بعد هذا الكم في  
قالوا المسيح المهم وهو الذي  
كذبوا وضلوا وافتروا وأتوا بما  
قد شبهوا الله العظيم بعبده  
لو أن عيسى بينهم لأذاقهم  
حسن بن فتیان يريد بها الولا  
وغداً يساق الى الجحيم مكبلا  
ابنًا وآبًا ثم روحًا في الملا  
جعل الثلاثة واحدا متأصلا  
قامت به الاشيا فكان الموثلا  
كاد البهائم منه أن تتخجلا  
ويل لهم يوم القيامة منزلا  
سوء العذاب بما افتروه ونكلا



لو كان ما اعتقدوه حقا فيه ما  
ولما غدا لله من ألم ومن  
لم يستطع نفعاً ولا ضراً سوى  
يكفي فما عيسى النبي هو الذي  
تباً لهم ولجهلهم وضلالهم  
حتى لهذا الآن لم يتنزلوا  
لو أنه ذلك الاله لما رضي  
وأتوه بالمسار والحبيل الذي  
ومن البسلايا والاراجيف التي  
قالوا افتدانا ثم صار لأجلنا  
يا آل ودي هل سمعتم بينكم  
حاشا وكلا فالاله منزه  
ومن الجهالة والضلالة والغوا  
قالوا اتحاد يسوعهم متحقق  
فعلى مقاتلهم لقد قتلنا معاً  
لو كان حقاً ما ادعوا فالكون من  
ومن الذي يحيي ويميت به ومن  
فكفاهم عارا وبهتاناً بدأ  
فكأنما سلبت عقول كبارهم  
وأراهم اشتروا الضلالة بالهدى  
أسفاً عليهم لو أطاعونا بما

كانوا رأوه مغبوطاً ومبولا  
جوع ومن أتعبه مثقلا  
ما قدر المولى له أن يحصل  
صلبته أيدي القوم بل هو بدلا  
لم يعرفوا من يعبدون لدى الملا  
عما ادعوه وخالفوه تجهلا  
أن يطرحوه ويصلبوه ويقتلوا  
كثفت يدها به فأدمى المفصلا  
عقل الفتى منها غدا متزلزلا  
ذاك الاله لعنة ومذلا  
أن الاله بدأ يريد تسربلا  
عن أن يكون بمثل هذا مبتلي  
ية والشقاوة والسفاهة والبلال  
بالله من غير انفصال قد علا  
لما به فتك اليهود وجندلا  
فيه أقام مدبراً ومكلا  
يعطى ويمنع مكثرا ومقللا  
لو يعقلون لما جنوا هذا البلا  
ورضوا الاهانة فيهم وتبهذلا  
حرصاً على جمع الحطام وما حلا  
نملي لهم من نصحنار قوا العلي



وأتوا الى الاسلام منقادين لا  
فزخارف الدنيا كلمح العين لا  
ويكون في الاخرى بلاشك على  
فأقول يا قوم الضلال أما كفى  
فالى متى لم تنتهوا عن غيكم  
ربي وربكم اله واحد  
متفرد في ذاته وصفاته  
قد جل عن عجز وعن جسم وعن  
وعن التكلف بالأوامر والمنا  
وعن الجهات الست والكيف وعن  
فهو الاله الواحد المتصرف السقهار يفعل ما يشالن يستلا  
هذا محصل الاعتقاد به فمن  
فليسألوا التوراة والانجيل والسقرآن كيف عن النقائص قدخلا  
وعن الأقانيم الثلاثة مثلما  
فهناك ان تركوا التعصب ينظروا  
ويحققوا أن الاله لواحد  
وجميع من في الكائنات عبيده  
فهو الذي ختم الاله به النبوة والرسالة منة وتفضلا  
وبشرعه نسخ الشرائع حينما  
فأتى بأعظم آية وأجل ما  
فاذا بدالي أن أحاول مدحه  
يتعلقون بدرهم وبما غلا  
تبقى الى الانسان مها حصلا  
ما قد جناه محاسباً ومنكلا  
هذا تعالوا للنجاة من البلا  
فكانكم لا تقبلون توصلا  
سبحانه لم يتخذ ولدا ولا  
متنزه عن أن يكون محولا  
مثل فذات الله لن ثمتلا  
هي والتأثر بالعوارض قد علا  
كم وعن شيء عليه أشكلا  
ما يشالن يستلا  
عنه تحول منه لن يتقبلا  
نور الحقيقة ساطعاً متهللا  
رب الاراضي والسموات العلي  
ومحمداً أعلي الجميع مفضلا  
الرسالة منة وتفضلا  
نباه رب العالمين وأرسلا  
يأبى لدى العقلاء أن يتأولا  
لا كون عند جنابه متقبلا

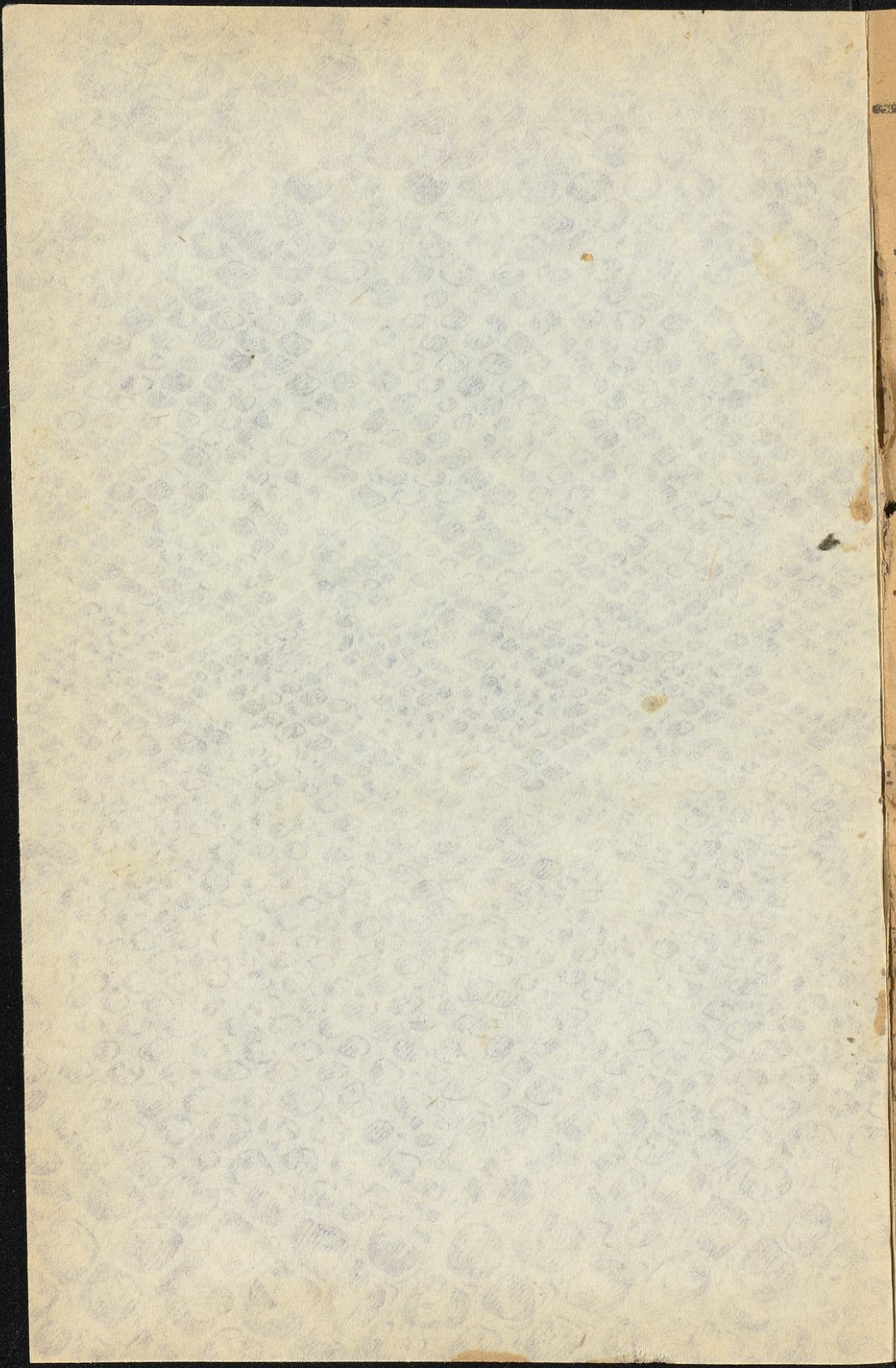


ماذا أقول بمدحه والله قد  
فهو الذي جمع الملاحه والسما  
وهو الذي شهدت بيعته ضرو  
والجذع حن له وسبحت الحصى  
وأقال من ظلماء قلوب الجيش اذ  
وأشار للقمر المنير بخمسه  
وبليلة المعراج خاطب ربه  
فهنالك خصصه بكل فضيلة  
وكفى الشفاعة في القيامة حيناً  
فيقول بشرى للعصاة أنها  
فهنالك تبقى النار للكفار لا  
وهم النصرارى واليهود ومن غدا  
ما ضرهم لو آمنوا بهما وبالذ  
لكن اذا المولى أضل بحكمة  
فالله نسأله بخاتم رسله  
أن يجعل الايمان قوت قلوبنا  
ويغيثنا عند المات برحمة  
ويمننا جمعاً على توحيد  
فصلاة ربي والسلام عليه وا  
ما قام يطوي القول ناشر برده

أثنى عليه في الكتاب وبجلا  
حة والوضاحة والفصاحة والولا  
ب الوحش من ظبي ومن ضب الفلا  
في كفه وغدا السحاب مظلالا  
من عشره الماء الزلال تسلسلا  
فانشق نصفين وعاد موصلا  
لما سرى فوق السموات العلى  
لم يعطها أحد سواه من الملا  
انسان ينظر حاله متوحلا  
فيقيمهم الله الجحيم المشعلا  
يجدون مأوى غير تلك ومنزلا  
عن ربه ومحمد متحولا  
كر الحكيم وكل شيء أنزلا  
قوماً فلاتك فيهم متاملا  
وبمن يكون به الدعاء متقبلا  
ويديننا كأس التقرب والولا  
منه ويدخلنا بجنات العلى  
وعلى محبة أحمد خير الملا  
أصحاب والاكل الكرام وهم تلا  
وشدا على غصن النقا طير الفلا

تم السهم المصيب بمحمد القريب المحيب والصلاة والسلام على من هو المرسلين ختمه















COLUMBIA LIBRARIES OFFSITE



CU59575689

**ME06549**

Kitab masnum al-asin